عملية ميونخ
(أقريت وكفر برعم)
سبتمبر ١٩٧٢م

د/ نعمه حسن محمد السيد البكر
أستاذ مساعد بقسم التاريخ كلية الآداب
جامعة عين شمس

عملية ميونخ (أقريت وكفر برعم*) سبتمبر ١٩٧٢م

نعمه حسن محمد السيد البكر
أستاذ مساعد بقسم التاريخ كلية الآداب – جامعة عين شمس- مصر.
البريد الإلكتروني: nema.hassan@art.asu.edu.eg

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على عملية ميونيخ التي وقعت أحداثها في سبتمبر ١٩٧٢ ، ففي أعقاب طرد منظمة التحرير الفلسطينية من الأردن في أوائل سبعينيات القرن الماضي ، أدى ذلك إلى الحد من قدرة الفصائل الفدائية الفلسطينية على شن عمليات عبر الحدود على الداخل الإسرائيلي؛ وعلى هذا فقد لجأت فصائل المقاومة مثل فتح والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إلى زيادة أنشطتها الخارجية كوسيلة لمهاجمة المصالح الإسرائيلية في الخارج ، وسعت من خلال ذلك إلى زيادة الوعي الدولي بالمحنة الفلسطينية بتوجيه أنشطتها نحو أهداف أردنية وإسرائيلية حول العالم. فضلا عن ذلك فقد أسست فتح تنظيمًا خفيًا كذراع لها ، وهو المعروف باسم منظمة أيلول الأسود، وذلك في عام ١٩٧١ للانتقام من مذابح الأردن وطرد الفلسطينيين الذين أجبروا على النزوح إلى سوريا ولبنان ، وعلى الرغم من أن ذلك كان هو الغرض الأساسي من إنشاء هذه المنظمة ، فقد امتدت أهداف منظمة أيلول الأسود إلى ما هو أبعد من القصاص ، حيث كان لياسر عرفات وفتح تطلعات سياسية لا يمكن تلويثها بالعنف، وقد وفرت لهم أيلول الأسود سبيلًا لإظهار القوة الفلسطينية على المستوى الدولي من خلال عمليات العنف الثوري دون تدخل ظاهر من جانبهم، وعلى أمل تحقيق هذا الهدف ، وكذلك لضمان إطلاق سراح أكثر من مائتين من الأسرى الفلسطينيين القابعين في السجون الإسرائيلية، وقد اختارت أيلول الأسود أولمبياد ميونيخ ١٩٧٢ لتكون مسرحًا لعمليتها الفدائية الأقوى والأشهر، ففي ٥ سبتمبر ١٩٧٢ ، هاجم

فدائيو المنظمة المجمع الإسرائيلي بالقرية الأولمبية في ميونيخ ، واحتجزوا تسعة أعضاء من الفريق الأوليمبي الإسرائيلي وقتلوا اثنين آخرين ، بهدف جذب أنظار العالم كله للقضية الفلسطينية، وقد أسفرت المفاوضات ومحاولة الإنقاذ الفاشلة عن مقتل جميع الرهائن الإسرائيليين الإحدى عشر وخمسة من الفدائيين الثمانية المتورطين في الهجوم الذي عُرِف باسم مذبحة ميونيخ .

الغرض من هذه الدراسة هو دراسة الأسباب التي دفعت قادة أيلول الأسود إلى القيام بهذه العملية ومناقشة تداعياتها وعواقبها على الصراع العربي الإسرائيلي ، والقضية الفلسطينية ، وردود الفعل إزاءها على الصعيدين العربي والدولي وكذلك ردود الفعل الإسرائيلية على العملية المتمثلة في الغارات الجوية الإسرائيلية على سوريا ولبنان وكذلك حملة الاغتيال التي شنتها ضد قادة المقاومة الفلسطينية وكذلك مناقشة مسألة هامة ألا وهي إلى أي مدى نجحت هذه الحملة في ردع هجمات المقاومة الفلسطينية في أعقاب تلك الحادثة.

الكلمات المفتاحية: القضية الفلسطينية، مذبحة ميونخ، تنظيم أيلول الأسود، الصراع العربي الإسرائيلي، عملية ربيع الشباب، عملية غضب الرب، لجنة إكس، العمليات الفدائية، حركة فتح، منظمة التحرير الفلسطينية.

Munich Operation (Iqrit and Kafr Bir'em), September 1972

Naama Hassan Mohamed Al-Sayed Al-Bakr
Assistant Professor, Department of History, Faculty of Arts, Ain Shams University, Egypt.
Email: nema.hassan@art.asu.edu.eg

Abstract: This study aims to shed light on the Munich Operation in September 1972; Aftermath The expulsion of the Palestinian Liberation Organization's (PLO) from Jordan severely In the early 1970's, limited this group's ability to launch cross-border operations into Israel. Thus, the Fatah and Popular Front for the Liberation of Palestine (PFLP) factions, resorted to increasing its external activities as a means to attack Israeli interests abroad, and they sought to raise international awareness to the Palestinian plight through an increasing number of violent Fedayeen acts directed at both Jordanian and Israeli targets around the world. One of the Fatah's surreptitious branches, known as the Black September Organization (BSO), was established in 1971 to avenge Jordan's massacres and expulsion of Palestinians who were forced to flee to Syria and Lebanon. Although this was their primary purpose, BSO's goals stretched beyond sole retribution. Yasser Arafat and the Fatah had political aspirations that could not be tainted with violence, and the BSO provided them an avenue to demonstrate Palestinian power on an international level through Revolutionary violence without acknowledged involvement. In hopes of achieving that goal, as well as securing the release of over 200 of their compatriots in Israeli jails, BSO selected the 1972 Munich Olympics to be their public stage. On September 5, 1972, The Black September Organization Fedayeen attack the Israeli compound the Olympic Village in Munich, seizing nine members of the Israeli Olympic team and killing two others, they were achieving their goal by drawing the world's complete attention to the Palestinian cause. Failed negotiations and rescue attempts resulted in the death of all

11 Israeli hostages and five of the eight BSO members involved in the attack, known as the Munich Massacre.
The purpose of this study is to examine The reasons that prompted the leaders of Black September to carry out this operation and to discuss its repercussions and consequences at the Arab and international levels, And its repercussions for the Arab-Israeli Conflict, and The Palestinian Cause as well as the Israeli reactions to the operation represented in the Israeli airstrikes on Syria and Lebanon and the assassination campaign that it launched on the leaders of the Palestinian resistance action, And to what extent this campaign succeeded in deterring the Palestinian resistance actions aftermath of the incident.
Key words: The Palestinian cause- Munich Massacre- Black September Organization- Arab-Israeli Conflict- The youth spring Operation- Operation Wrath of God- Committee X- Fedayeen Operations- Fatah Movement- Palestinian Liberation Organization.

جاءت الدورة العشرون أو الدورة الالكترونية، كما أطلق عليها الألمان، في صيف عام ١٩٧٢م بمدينة ميونخ بألمانيا الغربية، والعالم يترقب باهتمام بالغ افتتاحها، ولازالت في مخيلته فخامة وعظمة دورة برلين ١٩٣٦م التي استخدمها "أدولف هتلر" Adolf Hitler لتمجيد وإعلاء شأن الأيديولوجية النازية أمام العالم؛حيث توالت الأنباء منذ أن وقع الاختيار على ميونخ عن الاستعدادات الضخمة وعن الحشد التكنولوجي بها، فقد انتظر العالم بل وحلم بعروس الدورات، ومع اقتراب شهر أغسطس ١٩٧٢م كانت ألمانيا الغربية كلها تلهث وراء اللجنة التنفيذية للدورة، وتخصص الاعتمادات اللازمة لها، وتتسابق المؤسسات في المساهمة في التمويل، والمواطنون يتبرعون والجميع في حماس بالغ رغبة في أن يثبتوا للعالم أن ألمانيا ١٩٧٢ قد شهدت نقلة مدهشة، وأنها أعظم من المانيا ١٩٣٦م، وأنها قد تبرأت من الماضي النازي، وبشكل أخص ماضي ميونخ كمعقل لميلاد الحركة النازية ومركز لأول معسكرات التركيز النازية إبان الحرب العالمية الثانية وهو معسكر" داخاو" Dachau، على أية حال أطلق الألمان شعار" الألعاب السعيدة" على دورة ميونخ، كما أن منظمي الألعاب قللوا عمدا من التواجد الأمني، وأكدوا على استرخاء أمني مقصود لإعطاء انطباع بالأجواء السلمية للألعاب، وإضفاء جو من المودة والمرح عليها. (١)

وبينما كان هناك لاعبون على أرض ميونخ يطمحون إلى إحراز الميداليات، وآخرون يتوقون لإحراز نصر أوليمبي يوصلهم إلى أضواء هوليود، كانت العقول المدبرة في منظمة أيلول الأسود لديهم أجندة يعملون على تنفيذها مستغلين شعبية الألعاب واهتمام وسائل الإعلام بها، بعد أن انصرف العالم بعيدًا عن قضية هذا الشعب الذي اغُتصِبت أرضه وطِرد منها .

وعلى هذا ففي فجر الخامس من سبتمبر ١٩٧٢م، وبينما كان كل شيء يبدو هادئا في مدينة ميونخ، والقرية الأوليمبية، التي أقيمت فيها الألعاب، وأبطال العالم مستسلمون إلى نوم هادئ، بعد نضال شاق في مختلف

المسابقات، فجأة تدوي طلقة رصاصة تقطع السكون وتنذر بيوم رهيب، وتجري الأحداث بعنف وسط جو مشحون بتوتر شديد، وأعصاب تحترق في كل لحظة، والوقت يمر بتثاقل عجيب إمعاناً في التنكيل، وفي مقر البعثة الأوليمبية الإسرائيلية يقف ثمانية من الفدائيين الفلسطينيين مسلحين ببنادق أوتوماتيكية، يحاصرون البعثة،وإلى جوارهم اثنان من أعضائها صريعين ممددين على الأرض، قتلا أثناء محاولتهما المقاومة والهرب، وتسعة محتجزين كرهائن لم يستطيعوا الهرب كالأخرين(٢)

استيقظ العالم في هذا الصباح على نبأ احتجاز الرهائن الإسرائيليين و في البداية لم يعرف سوى عدد قليل هوية المهاجمين وعددهم، وماذا يريدون، وعدد رهائنهم، ولكن سرعان ما وصلت قوات الأمن الألمانية إلى المكان ومعها العشرات من المراسلين والصحفيين والمصورين و طواقم التلفاز وهم الذين بدأوا يتابعون عن كثب تسلسل المأساة في القرية الأوليمبية حيث تابع العالم كله، ولأول مرة، عملية قتل تجري أحداثها على شاشات التلفاز، بما فيهم رئيسة وزراء إسرائيل "جولدا مائير" Golda Meir (١٩٦٩-١٩٧٤) بعد أن أيقظها سكرتيرها العسكري في منتصف الليل. (٣)

وتعد حادثة ميونخ أهم العمليات الفدائية الفلسطينية في سنة شبه راكدة على المحيط العربي هي سنة ١٩٧٢م، وميونخ بلا شك هي إحدى نتائج الصراع العربي الإسرائيلي الذي امتد عبر عقود، وهي إحدى حلقاته الدامية التي جسدت اعتبار الثورة الفلسطينية للعالم كله ساحة لها، وعلينا أن نعالجها في هذا السياق، وقد حظيت عملية ميونخ من بين كل أحداث العنف السياسي والعمل الفدائي الفلسطيني باهتمام كبير من قبل الباحثين الغربيين حتي أن المؤرخ والمعلق السياسي الأمريكي" والتر لاكير Walter laqeur " قد وصفها بأنها العملية الأكثر شهرة وإثارة على نطاق هائل بين كل العمليات المسلحة التي وقعت في أعقاب حرب عام ١٩٦٧(٤).

أما على الصعيد العربي فقد نالت القضية الفلسطينية ومقاومة الشعب الفلسطيني عبر تاريخها الطويل اهتمام العديد من الباحثين الفلسطينيين والعرب لما لها من أهمية كبري على الصعيد العربي والإقليمي والدولي، فهي القضية الأساسية وجوهر الصراع العربي الإسرائيلي، (٥) بينما لم تحظ عملية ميونخ، – على الرغم من أهميتها وما أحدثته من دوي هائل عربيا وعالميا –، باهتمام من جانب الباحثين العرب، على الرغم من كشف السرية عن عدد ضخم من الوثائق البريطانية والأمريكية و الإسرائيلية المرتبطة بالحادثة، بل وقيام عدد ممن خططوا لها وشاركوا في تنفيذها بإماطة اللثام عن كثير من تفاصيلها وجوانبها وأحداثها وتداعياتها على الأصعدة الفلسطينية والعربية والدولية، كل هذا يجعل من الضروري إفراد دراسة تاريخية تقوم بتسليط الضوء على كافة جوانبها، فالموضوع جدير بالطرح والدراسة.

هذا وتحاول هذه الدراسة الإجابة على عدد من التساؤلات أهمها:

- ماهي الأسباب الحقيقية الكامنة وراء قيام منظمة أيلول الأسود بتنفيذ عملية ميونخ ؟
- من هي العقول المدبرة والشخصيات التي قامت بالتخطيط والتنفيذ لهذه العملية؟

تحديد ماهية منظمة أيلول الأسود؟ التي أعلنت مسؤوليتها عن القيام بتنفيذ العملية، ومتى نشأت هذه المنظمة وما هي أهدافها وهل لهذه المنظمة علاقة بفتح وبمنظمة التحرير الفلسطينية والتي تنصلت من أيلول الأسود وأنكرت وجود أي علاقة تربطها بها ؟ ولماذا وقع اختيار أيلول الأسود على ألمانيا بالتحديد والدورة الأوليمبية لتكون مسرحا لهذه العملية؟، كما تحاول الدراسة إلقاء الضوء على أحداث العملية التي لا يزال يكتنفها بعض الغموض، وكذلك دراسة أصداء الحادثة وتأثيراتها علي القضية الفلسطينية سلبًا وإيجابًا، والنظر في قضايا متعلقة بالعملية مثل :هل استطاعت أيلول الأسود تحقيق أهدافها المرجوة من وراء هذه العملية، وتداعياتها فلسطينيا وعربيا ودوليا؟، وكذلك ردود

الأفعال الإسرائيلية على الحادثة، وأعمال الانتقام من مدبري ومنفذي عملية ميونخ التي اتسعت لتصبح حملة اغتيالات كبرى استمرت لعقود في أعقاب ميونخ استهدفت تصفية كوادر المقاومة الفلسطينية، وليس فقط مدبري ومنفذي العملية .

تأسيس تنظيم أيلول الأسود سبتمبر١٩٧١:

أدت الظروف السياسية والعسكرية التي تمخضت عنها هزيمة يونيو ١٩٦٧م إلي بروز الحركات الوطنية الفلسطينية التي تبنت الكفاح المسلح وسيلة لتحرير فلسطين، وأهمها حركة فتح التي مارست نشاطها منذ عام ١٩٦٥م وأجبرت أحمد الشقيري على الاستقالة من رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية وتولي ياسر عرفات رئاسة اللجنة التنفيذية للمنظمة، وأصبحت أهداف ومبادئ فصائل المقاومة هي تبني الكفاح المسلح منهجًا ووسيلًة لتحرير فلسطين، وكذلك الحرب الشعبية طويلة الأمد كخيار استراتيجي والابتعاد عن الحرب التقليدية التي كانت تؤمن بها منظمة التحرير والدول العربية قبل ذلك، وأكدت أن العنف الثوري هو اللغة الوحيدة التي تفهمها إسرائيل وأن القتال العنيف ضد العدو وفي كل أرض تطؤها أقدام جنوده هو النهج الذي تسير عليه المقاومة، وبذلك قامت الفصائل الفلسطينية بإنشاء قواعد ارتكازية لها سواء في داخل الأراضي المحتلة أو في الجوار العربي لفلسطين في الأردن ولبنان وسوريا بهدف الانطلاق لتنفيذ عمليات عسكرية ضد إسرائيل [٦] وتعتبر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هي الفصيل الفلسطيني الأول الذي اتبع أسلوب نقل المعركة ضد الأهداف الإسرائيلية خارج الأراضي المحتلة، من خلال خطف الطائرات، لذلك اتخذت الجبهة شعار "ضرب العدو أينما وجد "، وسُمي هذا النوع من النشاطات بالعمليات الخارجية، أما الجبهة الديموقراطية التي انفصلت عن الجبهة الشعبية في ٢٢ فبراير ١٩٦٩م فقد رفضت خط العمليات بالخارج واعتبرته عملًا إرهابيًا يعطي مبررًا للدعاية الصهيونية بتصوير المقاومة الفلسطينية على أنها عمل إرهابي،

أما قادة فتح الأوائل فقد تأثروا بفكرة العنف الثوري علي يد مجموعات مقاتلة تعتمد اعتمادًا رئيسًا على البطولات الفردية من جانب وعلى العمل العسكري وحدة معزولًا عن العمل السياسي، واعتبروه عملًا خلاقًا، وأنه ليس اختيارًا ذاتيًا بل ضرورة ملحة يفرضها الواقع، وتطلعوا إلى حرب تحرير شعبية مشابهة للنموذج الفيتنامي أو الكوبي، وتبنت العنف الثوري المنظم الموجه نحو أهداف سياسية محددة(٧).

ومنذ عام ١٩٦٧ نقل كثير من الفدائيين الفلسطينيين قواعد عملياتهم من الضفة الغربية إلي الأردن ولكنهم شيئا فشيئا مثلوا تحديًا لسلطة الملك الأردني، وتجاهلوا القوانين وكانوا يحملون السلاح في الأماكن العامة، وأدت هجماتهم عبر الحدود مع إسرائيل إلي رد إسرائيل بضرب أهداف أردنية، وكثيرًا ما اندلعت مصادمات بين الفدائيين الفلسطينيين والقوات الأردنية ولكن اشتدت أعمال القتال بين الطرفين في ربيع وصيف ١٩٧٠، ووفقا للأردنيين فإن الفدائيين حاولوا اغتيال الملك حسين مرتين، فضلًا عن حادثة مطار" داوسون Dawson" عندما اختطف مقاتلو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ثلاث طائرات وتوجهوا بهم في ٦ سبتمبر ١٩٧٠ إلى مطار داوسون في الأردن واتجهت أنظار العالم إلي الأردن قي انتظار مصير الركاب، حيث تم اطلاق سراحهم بعد ثلاثة أيام بعد أن انهكهم الحر،وكانوا حوالي ثلاثمائة، ثم قام الفدائيون بتفجير الطائرات الثلاث (٨).

أقنعت عملية داوسون الملك حسين بضرورة القضاء على التواجد الفدائي في الأردن ،وبعد خمسة أيام من الاشتباكات شنت خلالها القوات الأردنية هجوما عنيفا بالطائرات والمدرعات الثقيلة، انتهت الحادثة في ٢٥ سبتمبر باستسلام الفدائيين بعد أن نجحت الحكومة الأردنية في قمعهم وتفريقهم وقتل أعداد كبيرة منهم، وهي الحادثة التي يشار إليها باسم "أيلول الأسود". (٩)

وجدت الحركة الفدائية الفلسطينية نفسها عند مفترق طرق تاريخي بعد هذه الهزيمة لها في الأردن وما تلاها من أحداث جرش في يوليو ١٩٧١،

وتعرضت حركة المقاومة نتيجة هذه الأحداث إلي سلسلة من التراجعات، فبتصفية الوجود العلني لحركة المقاومة في الأردن، وخروجها من الأردن وفقدانها قاعدتها الارتكازية الرئيسية في الضفة الغربية لنهر الأردن، وإخراج جبهة الأردن من المعركة؛ حيث كان يتم التسلل عبرها إلي الأراضي المحتلة، مما فرض تحديا كبيرا أمام الثورة الفلسطينية، وأصبح حجم العمل الفدائي على الأراضي المحتلة أو عبرها ضئيلًا جدا قياسا بما كان عليه في السابق، كما ساعدت هذه الأحداث وما تلاها إسرائيل على التفرغ لضرب قواعد المقاومة في جنوب لبنان عبر سلسلة متواصلة من الاعتداءات والغارات على قرى الجنوب المدنية، نتج عنها اتفاق بين السلطات اللبنانية والمقاومة على تجميد النشاط الفدائي المنطلق من لبنان لفترة مؤقتة لم يحدد موعد انتهائها، كما تسارعت خطى إسرائيل في تنفيذ مخططاتها الاقتصادية والسياسة في الضفة الغربية.(١٠)

يتضح مما سبق أن أحداث أيلول الأسود قد سددت إلى المنظمات الفدائية الفلسطينية ضربة هزت الأسس المادية و المعنوية لهذه المنظمات، و أدت إلي استنزافها، حيث فقدت عددًا كبيرًا من مقاتليها و كوادرها و خسرت معظم قواعد الانطلاق و الإمداد في الغور، وخسرت جميع قواعد وادي عربة، وخرج معظم قياديي الصف الأول من الأردن، وانسحب جزء من الفدائيين إلي سوريا ولبنان، وانخفض عدد و مستوي معسكرات التدريب ،وابتعدت قواعد الثورة عن جماهير التي تردفها بالرجال وتمنحها الدعم المعنوي ،واضطرت للعيش في منطقة تندر فيها مصادر المياه والغذاء ولا تشكل امتدادا لأرض صديقة مجاورة ويقطنها سكان غير موالين للثورة ومعبؤون ضدها، وبذلك حرمت السلطات الأردنية الثورة الفلسطينية من قواعد انطلاقها السابقة، وعلى هذا النحوفقد تلاحقت الأحداث بسرعة عام١٩٧١ ابتداء من المعركة النهائية في عجلون وفرض سيطرة سوريا على جبهة تحرير فلسطين ،والحملة الإسرائيلية ضد الفدائيين في غزة، والغارات على الجنوب اللبناني وانتهاءً بالقيود اللبنانية

على النشاط الفدائي، كل ذلك اقنع القيادة الفلسطينية بوجود جهد منسق لتهميشها، فعاشت هاجس الحصار والخوف من تصفية وشيكة.(١١)

أدى ذلك إلى تحول الجماعات الراديكالية مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي يرأسها جورج حبش، والتي لم تعد قادرة على مهاجمة إسرائيل من الداخل ولا عبر الحدود التي أصبحت شبه مقفله إلي ضربها في نقاط الضعف: الطيران والسفارات ومكاتب شركة العال (الطيران الإسرائيلي)، ومؤسسات أخرى في الخارج ثم ضرب الأهداف اليهودية – أيضًا– لأنها يهودية وتشترك بشكل آلي في تقديم الدعم الإسرائيلي، كما وجد الفلسطينيون في تلك الفترة أن الهجمات على الإسرائيليين داخل الأراضي المحتلة أصبح غيرمجدٍ بسبب ارتفاع مستوي التأمين و أن بإمكان إسرائيل أن تتعامل بسهولة مع العمليات الفدائية على طول خطوط وقف إطلاق النار وفي الأراضي العربية المحتلة وفي داخل إسرائيل نفسها، وأن المشكلة الأساسية بالنسبة لها تتمثل في عجزها عن مواجهة النشاطات الفدائية في الخارج (١٢).

كذلك أبرزت هذه التطورات و الأزمة التي أحاطت بالمقاومة وعبرت عن نفسها بردود فعل مختلفة، كان على رأسها بروز منظمة أيلول الأسود، أي أعلنت أنها ستعمل على تصفية المسؤولين عن أحداث أيلول الأسود وعلى الرغم من تبرأ ياسر عرفات من وجود صلة بين أيلول الأسود و حركة فتح، و بالتالي منظمة التحرير الفلسطينية، فإن هناك أدلة عديدة تربط بين أيلول الأسود من ناحية وفتح والمنظمة من ناحية أخرى، لعل أبرزها أن اسم المنظمة مأخوذ من الحدث الأشهر الذي يحمل نفس الاسم، والذي وقع في سبتمبر (أيلول) ١٩٧٠، وهو ما يؤيد الاعتقاد بأن منظمة أيلول الأسود أحد الأجنحة العسكرية السرية لمنظمة التحرير (١٣) كما اعترف بهذه العلاقة صلاح خلف (أبو إياد) بنفسه و هو عضو اللجنة المركزية لفتح ورئيس جهاز الأمن والاستخبارات الموحد في منظمة التحرير، و أحد مؤسسي أيلول الأسود و أحد مهندسي عملية ميونخ الذي ظل هدفاً للإسرائيليين لسنوات حتي اغتيل عام

١٩٩١، وكذلك محمد داود عودة (أبو داود) الذي خطط برفقة أبو اياد لعملية ميونخ وأشرف على تنفيذها. (١٤)

وعلى الرغم من أن ياسر عرفات قد نفى وجود أية علاقة بين المنظمة وأيلول الأسود إلا أنه في حقيقة الأمر كان هو زعيمها وموجهها، وقد استخدمتها فتح كذراع عسكري لها ورديف ملحق بالمقاومة وبحركة فتح كي تبعد عن نفسها وعن المنظمة شبهة التورط في أعمال العنف التي قامت بها منظمة أيلول الأسود، واستخدمتها كمصدر أساسي لقوتها العسكرية بين عامي ١٩٧١-١٩٧٤م، وكأداة متحررة من انتهاج الأساليب المعلنة في النضال التي أقرها عرفات كي يحظى باعتراف المجتمع الدولي ،قد أبقى عرفات أي علاقة له بالمنظمة بعيداً عن الأنظار لتوفير عامل الإنكار الذي يمكن تصديقه .(١٥)

ويتفق كثيرون على أن ظهور أيلول الأسود يعود إلي سبتمبر ١٩٧١م، وبالتحديد أثناء الاجتماع المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينة الذي ترأسه عرفات في دمشق حيث اصطدم أسلوبا العمل : أحدهما يحمل رأيا معتدلًا يري أن استعادة الوطن الفلسطيني لن تحدث إلا عن طريق الإقناع السياسي والاستخدام المشروع للقوة مثل الغارات والمناوشات مع العدو الإسرائيلي في الأراضي المحتلة، أما الرأي الآخر الراديكالي المتشدد فقد أكد على أن القضية الفلسطينية لن تحرز نجاحا إلا من خلال استخدام العنف ،وبدلًا من ترجيح وجهة نظر واحدة على الأخرى ،قرر عرفات وقيادته العليا تبني الاتجاهين واحتضانهما، حيث ظلت منظمة التحرير تمثل الصوت الشرعي للمصالح الفلسطينية، في حين تأسست وحدة سرية تابعة لعرفات تخوض حربا ضد إسرائيل والأردن، وتم تقسيم الوحدة إلي خلايا صغيرة تعمل كل واحدة منها بمعزل عن الأخرى، و أصبح أبو إياد، رفيق عرفات منذ زمن،هو رئيس هذه الوحدة السرية لإعفاء عرفات ومنظمة التحرير من المسؤولية والتورط، وأصبح بمثابة الأب الروحي الذي يترأس العملية برمتها مع ابقاءه على مسافة بعد كافية لتجنب الكشف عن هويته، وكان إلي جانبه في القيادة على حسن

سلامة، الذي أصبح رئيساً لجهاز الرصد الثوري (جهاز أمن فتح)، خلفا لأبي إياد. [١٦]

وكان الهدف الأول تصفية المسؤولين عن أحداث أيلول الأسود بالقيام بأعمال عسكرية عنيفة موجهة ضد أهداف أردنية إسرائيلية حول العالم، كان هو هذا الهدف الرئيس لها، لكنه لم يكن الهدف الوحيد؛ فقد تاقت إلي ما هو أبعد من مجرد العقاب ؛ حيث كان لعرفات و فتح تطلعات سياسية لا يمكن إفسادها أو تلويث سمعتها بالعنف و الدماء، و لذلك فقد وفرت أيلول الأسود لفتح سبيلًا لإظهار القوة الفلسطينية على الصعيد الدولي من خلال العنف، بدون أن تظهر فتح في الصورة، وذلك عن طريق ممارسة الإرهاب الثوري والعمليات الخارجية علي نطاق واسع.

و في هذا السياق قامت أيلول الأسود في نوفمبر ١٩٧١باغتيال رئيس الوزراء الأردني وصفي التل في القاهرة، وكذلك محاولة اغتيال زيد الرفاعي السفير الأردني في بريطانيا في ديسمبر ١٩٧١م، واختطاف طائرة سابينا المتجهة من بروكسيل إلي تل ابيب في مايو ١٩٧٢، و تفجير صهاريج النفط في تريستا Trieste بإيطاليا في أغسطس ١٩٧٢[١٧]، وبهذه العمليات الجريئة و غيرها استطاعت أيلول الأسود أن تصنع لنفسها اسما وشهرة أثارت إعجاب الملايين في العالم العربي، و لكن من بين كل عمليات أيلول الأسود تبقي ميونخ هي الماثلة في الأذهان.

أسباب عملية ميونخ:-

بدا واضحًا أن الشرق الأوسط قد دخل عام ١٩٧٢ في وضع جديد من نوعه تبدو فيه إسرائيل وكأنها الإرادة القادرة على رسم سياسات الحرب و السلام في المنطقة، فلقد انتهت سنة الحسم التي أعلن السادات عنها في أوائل عام ١٩٧١، لكن سنة١٩٧١ مضت دون استئناف العمليات العسكرية، مما جعل الكثيرون يقتنعون بأن الرئيس المصري الجديد لا يعني ما يقوله، وساد الهدوء على الجبهتين الرئيسيين للقتال المصرية و السورية، و لم يكن هناك ما

يشير أن الجبهة الشرقية مؤهلة لأن تصبح خطراً يهدد إسرائيل، و منذ نهاية حرب الاستنزاف خضعت تصرفات و مواقف المسؤولين و الجماهير في إسرائيل للتحليلات الضمنية أو الصريحة التالية وهي أن خطر تورط الدول الكبرى في الشرق الأوسط لم يعد وارداً بعد سياسة الوفاق بين القوتين الأعظم ،وأن سيطرة الصهيونية داخل الولايات المتحدة و اعتماد السياسة الامريكية في الشرق الأوسط لا يسمحان بأي تبدل في موقف واشنطن من الصراع العربي – الإسرائيلي، ضمن حدود المستقبل المنظور، وأن العلاقات العربية – العربية، وطبيعة العلاقات العربية – السوفييتية، وضعف القوة العسكرية لدول المواجهة، لا تسمح للعرب بكسر حالة اللاحرب واللاسلم، كما أن عام ١٩٧٢م شهد كذلك نمواً مطرداً لإنشاء المستوطنات الإسرائيلية الجديدة في سيناء والضفة الغربية لفرض الأمر الواقع على الأرض، وشهد كذلك ازدياد العمليات العسكرية الانتقامية التي شنتها إسرائيل ضد أهداف فلسطينية وعربية، بغية دفع الدول العربية إلي الحد من فعالية الثورة الفلسطينية كنوع من الردع غير المباشر [١٨]،أدى ذلك إلي مراهنة الثورة الفلسطينية على وجودها وفعاليتها في مواجهة هذا الصلف و التحدي الإسرائيلي ،وبعد أن بدت المقاومة بين عامي ١٩٧٠-١٩٧١ م متعبة ومثخنة بالجروح وبدا صدى المقاومة الفلسطينية باهتاً، ما لبثت القضية الفلسطينية أن عادت و طرحت نفسها بشكل جديد من خلال عملية ميونخ.[١٩]

تحول قلق المقاومة الفلسطينية إلى خوف في ١٥مارس ١٩٧٢، عندما اقترح الملك حسين تأسيس المملكة العربية المتحدة علي ضفتي نهر الأردن، تم ذلك بعد قيام نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي " يجال آلون Yigal Alon" بالتباحث مع العاهل الأردني في محادثات تتعلق بإعادة جزء كبير من الضفة الغربية مرة أخرى إلي العرش الهاشمي، وكان عرفات مقتنعاً تماماً بأن طرد الفدائيين من الأردن كان هو الثمن، حتي يصبح الحسين بن طلال هو المتحدث الوحيد باسم الشعب الفلسطيني في أي تسوية قادمة، وساعدت

التقارير الواردة بشأن قيام العاهل الأردني بعقد محادثات سرية مع رئيسة الحكومة الإسرائيلية جولدا مائير في أوائل ١٩٧٢م على تأكيد هذه المخاوف، و قد وصفت فتح هذا المشروع بأنه عملية إجهاض للثورة الفلسطينية، وفي غمرة استشعار الفلسطينيين للانفصال المتوالي والمتباعد والممنهج للأنظمة العربية عن القضية الفلسطينية و تراخي دول المواجهة و غياب أي إرادة رسمية للقتال[٢٠]، فضلًا عن هذا الجمود الذي خيم على الأوضاع جاءت ميونخ لتقطع هذا السكون المخيم، بهدف تحريك القضية الفلسطينية و دفعها لتصبح في مقدمة وعي الرأي العام العالمي، ولتدخل حيز المناقشات الدولية ولتُسمِع الرأي العام العالمي، حتى ولو رغما عنه، صوت المقاومة.

لقد عمقت نتائج النكسات على كل جبهة الإحساس المنتشر بين ظهراني الحركة الفدائية الفلسطينية بأنها حركة محاصرة، و أدى ذلك إلى تحول غير مسبوق في داخل فتح نحو القيام بعمليات فدائية على الصعيدين المحلي و الدولي[٢١]، حاولت أن تثبت من خلالها للعالم أن الخروج من الأردن والحصار الذي فرض على المقاومة لم يفت في عضدتها، و لم يضعف قدراتها القتالية.

فضلاً عن ذلك فقد كانت هناك أهداف أخرى تكمن وراء عملية ميونخ لعل أهمها استخدام دورة ألعاب ميونخ كمسرح أو منصة لعرض قضيتهم أمام الرأي العام العالمي ،والإعلان عن مطالبهم الوطنية أمام أكبر حشد من الجماهير من جميع أنحاء العالم في هذا التجمع الرياضي الضخم و أمام وسائل الإعلام العالمية التي كانت حاضرة وبقوة و تمثلت في حضور زهاء ألفين وخمسمائة صحفيًا كان من الممكن أن يسلطوا الأضواء على القضية الفلسطينية [٢٢].

كان هناك هدف أخر وراء ميونخ ألا هو تحرير الأسرى الفلسطينيين القابعين في السجون الإسرائيلية و الذين كانوا يعانون من التنكيل و التعذيب، ومع فشل كل النداءات والمساعي المتكتمة التي قامت بها الهيئات الإنسانية كالصليب الأحمر والدول العظمي والصغرى وهيئة الأمم المتحدة، وبابا الفاتيكان(بولس السادس)paolo IV التي قوبلت جميعها بجدار اللامبالاة،

فكان اللجوء إلي القوة لتحقيق ذلك عن طريق خطف الطائرات و العمليات الفدائية من قبل الفصائل الفلسطينية. [٢٣] وكان هذا الأسلوب قد نجح عام ١٩٧٠ عندما تمكن فدائيون فلسطينيون من تحرير ليلى خالد الفدائية التي كان البريطانيون قد احتجزوها من قبل بعد اختطاف طائرة بريطانية وتحويل مسارها إلي مطار داوسون في الأردن[٢٤]، إذاً كان تحرير الأسرى الفلسطينيين هو أحد أهم أهداف فدائيي أيلول الأسود و هذا ما أكده أبو داود أحد الرؤوس المدبرة للعملية [٢٥]و كذلك محمد مصالحه (الذي عُرِف باسم عيسى) وكان أحد منفذي هجوم ميونخ،أثناء مفاوضات الأخير مع محمد الخطيب،المدير السابق لمكتب الجامعة العربية في بون، أثناء الأزمة ؛حيث أكد مصالحه أنه جاء ورفاقه من أجل عمل إنساني ألا وهو إنقاذ زملائهم في السجون الإسرائيلية [٢٦].

كذلك بدا هذا الهدف جلياً من خلال بيان منظمة أيلول الأسود الذي كتبه الفدائيون في ليلة الرابع من سبتمبر أي قبل ساعات قليلة من تنفيذهم للعملية، حيث جاء في البيان ما يلي : " نحن لا نقصد بهذا العمل قتل الأبرياء، نحن نناضل من أجل العدالة، وضد الظلم، وسنبذل قصارى جهدنا من أجل أولئك الذين يتعرضون للاضطهاد"[٢٧].

مما سبق يتبادر للذهن تساؤلان ينبغي طرحهما أولهما : لماذا اختار فدائيو أيلول الأسود ألمانيا الغربية بالتحديد لتكون مسرحاً لهذه العملية ؟ وثانيهما لماذا كانت البعثة الأوليمبية الإسرائيلية في دورة ألعاب ميونخ هي الهدف الذي استهدفته هذه العملية ؟ في أعقاب عملية ميونخ أصدرت أيلول الأسود بيانا أكدت فيه أن" العملية استهدفت الكشف عن العلاقة الوثيقة بين السلطات الألمانية الخائنة وبين الامبريالية الامريكية من ناحية وسلطات العدو الصهيوني من ناحية أخرى" [٢٨]، ومن هنا جاء اختيار ألمانيا لتكون مسرحاً لهذه العملية فهي مقر الأولمبياد العشرين التي مثلت فرصة ذهبية لتوجيه رسالة لألمانيا الاتحادية التي ارتبطت منذ تأسيسها عام ١٩٤٩م ارتباطاً وثيقًا

بإسرائيل؛ حيث نشطت في إقامة علاقات تجارية معها، وقدمت لها القروض والخدمات الفنية والأسلحة كما عقدت معها في١٠ سبتمبر ١٩٥٢م معاهدة التعويضات التي أُقِرت في مارس١٩٥٣م، وبمقتضاها وعدت ألمانيا إسرائيل أن تدفع لها ثلاثة بلايين مارك ألماني في شكل سلع وخدمات خلال فترة اثنى عشر عاما، وقد أدت هذه الاتفاقية إلي بث النشاط في الاقتصاد الإسرائيلي، كما قامت ألمانيا بتحسين شبكات السكك الحديدية والهاتف والتلغراف وتوسعة مرفأ حيفا وغير ذلك من مشروعات البنية التحتية في إسرائيل[٢٩]، وبموجب هذه الاتفاقية بلغت قيمة التعويضات التي دفعتها بون لتل أبيب حوالي ٢٩.٨ مليار مارك حتى عام ١٩٦٦.[٣٠]

في مارس ١٩٦٠م عقد لقاء سري بين المستشار الألماني"كونراد إديناور" Konrad Edenauer (١٩٤٩-١٩٦٣)، و" ديفيد بن جوريون" David Ben-Gurionرئيس وزراء إسرائيل(١٩٤٨-١٩٥٤) و(١٩٥٥-١٩٦٣)، نتج عنه اتفاقا لتوسيع التعاون بين البلدين شمِل إرسال بعض الأسلحة الدفاعية إلي إسرائيل بقيمة ٢٠٠مليون مارك، تضمنت إرسال ٢٠٠ دبابة من نوع م-٤٨ لإسرائيل، ثم أُكمِلت الصفقة في عهد المستشار لودفيج إرهارد Ludwig Erhard" (١٩٦٣-١٩٦٦) تحت إشراف أمريكي، ثم توجت العلاقات بإقامة ألمانيا الغربية علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل في ١٢ مايو ١٩٦٥، وهنا قامت عشر دول عربية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع بون، وفي المقابل تجاهلت ألمانيا الغربية حقوق الشعب الفلسطيني، واعتبرت قضيته مشكلة لاجئين بحاجة إلى مساعدات إنسانية لا أكثر. [٣١]

وقد توالت اتفاقيات القروض بين البلدين ففي١٩٦٧/٧/١٨ وقعت اتفاقية قدمت حكومة ألمانيا بموجبها لإسرائيل قرضاً بمبلغ ١٤٠ مليون مارك من أجل تدعيم الاقتصاد الإسرائيلي و بناء المساكن في الأراضي المحتلة و بعض المشروعات الأخرى لتوسيع مطار تل أبيب وتحسين شبكة الطرق، ومما لا شك فيه أن مثل هذه القروض قد مكنت إسرائيل من تخصيص مزيد من

الأموال في ميزانيتها للدعم العسكري الأمر الذي صعد من عدوانها على العرب ومكنها من تحقيق أهدافها التوسعية[٣٢]، مما جعل ألمانيا الغربية هدفا من أهداف العمل الفدائي الفلسطيني.

أما السبب المباشر للقيام بهذه العملية، وهو نفسه السبب وراء اختيار حدث الدورة الأوليمبية في ميونخ لتكون مسرحًا لعملية أيلول الأسود، فقد تحدث عنه اثنان من الرؤوس المدبرة لعملية ميونخ في مذكراتهما وهما صلاح خلف (أبو اياد) ومحمد داود عودة (أبو داود) [٣٣] ففي ٢ فبراير ١٩٧٢م وجهت منظمة التحرير الفلسطينية رسالة رسمية إلي اللجنة الأوليمبية مقترحة اشتراك فريق من الرياضيين الفلسطينيين في الألعاب التي تقرر عقدها في ٢٨ أغسطس ١٩٧٢ و بما أن العرض ظل بلا جواب فقد أرسلت المنظمة رسالة ثانية، لم تلق هي الأخرى غير الصمت واستطرد أبو اياد قائلاً: "فكان من البديهي أننا غير موجودين بالنسبة لهذه المؤسسة المحترمة التي تدعي أن ليس لها طابع سياسي أو أننا – و ذلك أسوأ من الاحتمال الأول – ، لا نستحق الوجود "، بينما سُمِح لإسرائيل بالمشاركة في الألعاب منذ عام ١٩٥٢م. [٣٤]

و يكمل أبو داود أحد قادة العملية الرواية مؤكداً أن تجاهل اللجنة الأوليمبية كان هو المحرك الرئيس لعملية ميونخ فيقول في مذكراته" التقيت أنا وفخري العمري بأبي إياد في إحدى مقاهي روما في ساحة الروتوندا، وكنا نطالع الصحف الأجنبية و العربية، و قد أغضبنا ما قرأناه في إحدى المقالات عن استخفاف اللجنة الدولية للألعاب الأوليمبية بالمطلب الفلسطيني "،هنا تسائل فخري العمري :"لماذا رفضت اللجنة طلبات فلسطين ولماذا سُمح لإسرائيل بالمشاركة مع أن دولاً عنصرية أخرى مثل روديسيا وجنوب أفريقيا تم منعها؟،عظيم بما أنهم يرفضون مشاركة الفلسطينيين في هذه الألعاب لماذا لا نحاول الدخول بأساليبنا الخاصة للحرم الأوليمبي و نحتجز الإسرائيليين خاصة أن كل رياضييهم من العسكريين بل إن المسؤولين وكوادر الإسرائيليين و المدربين والمعالجين يأتوا عملياً من مؤسسة أودر وينجيت Orde Charles

Wingate العسكرية الإسرائيلية [٣٥]،التي كان يجري تدريب الرياضيين الإسرائيليين فيها، فضلًا عن أن معظم أعضاء البعثة الإسرائيلية كانوا جنودًا أو ضباطًا في جيش الدفاع الإسرائيلي[٣٦]،وعلى هذا فقد اعتبر قياديو أيلول الأسود أن لاعبي البعثة الأوليمبية الإسرائيلية بمثابة أهداف مشروعة .

لكل هذه الأسباب صمم قادة أيلول الأسود علي شن هجوم غير مسبوق يهز الوعي الجماعي للعالم لأجيال قادمة، وقدمت الألعاب الأوليمبية،خاصة تلك التي أقيمت في ألمانيا الغربية، مكاناً أمثل لتوجيه رسالة إلي الدول المؤيدة لإسرائيل ،كما أن الدورة الأوليمبية مثلت كذلك منصة فريدة من نوعها للفلسطينيين لنشر مظالمهم أمام ملايين البشر في أنحاء العالم، ويلاحظ كذلك أن هذه العملية مثلت استمراراً لتحول أيلول الأسود عن استراتيجيتها التي قامت من أجلها، وهي استهداف المسؤولين الأردنيين في الأساس إلي استهداف الإسرائيليين و مصالحهم في الخارج .

التخطيط و الإعداد للعملية:

وفقاً لرواية أبي داود، فقد تم بدء الإعداد الفعلي للعملية في شهر يوليو ١٩٧٢م بعد أن توجه إلى مقابلة أبي اياد وفخري العمري في روما في١٣يوليو، وهناك اتفق الثلاثة على أن الشعب الفلسطيني ينتظر من المقاومة أن تشن حملة ثأرية ضد الإسرائيليين ،وقد طُلِب من أبي داود أن يدرس المكان وهو القرية الأوليمبية، وأن يأت بالسلاح من بلغاريا، وبالفعل توجه أبو داود إلى ألمانيا الغربية و بالتحديد إلي دورتموند، حيث قام بشراء سيارة مستعملة لاستخدامها في التخطيط للعملية، وبدأ مسؤولو أيلول في إعداد العدة لتوفير رشاشات صغيرة مجهزة بكاتمات للصوت – وهي نماذج معدلة من الرشاش السوفييتي ستتشكين عيار ٩مم– التي حصلوا عليها بالفعل من صوفيا عاصمة بلغاريا التي وصلها أبو داود في ١٩ يوليو.[٣٧]

وفي أحد فنادق صوفيا التقى أبو اياد أبا داود، وبدأوا في دراسة أبعاد العملية ،وهناك أكد أبو إياد لأبي داود أنه قد أخبر محمود عباس (أبو مازن)

المسئول المالي عن تمويل العمليات الفدائية في أيلول الأسود عن العملية،وأن الأخير لم يعترض من حيث المبدأ مما يعني أنه سيتدبر أمره في جمع المال اللازم لها، و أكد أبو اياد أنه مر على القرية الأوليمبية في ميونخ، وأن الأعمال لم تكن قد انتهت بها بعد، وأنه من الصعب – آنذاك – تكوين فكرة دقيقة عن كيفية عمل الفدائيين، و أكد أن الجميع سيحملون جوازات سفر مغاربية لأنه باستطاعة حاملي جوازات سفر البلدان المغاربية دخول المانيا الاتحادية بدون تأشيرات.(٣٨)

و حسب الاتفاق أرسل أبو إياد فخري العمري وأحد الفدائيين الذين سينقذون العملية فيما بعد، وهو يوسف نزال (الملقب بتشي جيفارا)، إلى ميونخ في ٧ أغسطس للقاء أبي داود، ووضع معالم خطة العمل والجزء التنفيذي من العملية، من حيث ساعة التسلل إلي القرية الأوليمبية ،واتفقوا على أن عشرة رجال يكفون لاحتلال شقق الرياضيين الإسرائيليين الذين سيفاجئون خلال نومهم، وسيحمل كل رجل من الفدائيين بندقية هجومية (أ . ك . ٤٧) مع مخزن أو مخزنين إضافيين وقنبلة يدوية تُخفى في حقيبة رياضية شخصية ،وبالنسبة لتاريخ القيام بالعملية فقد ذكر أبو داود أنهم " قرروا أن يتركوا عدة أيام تمر بعد افتتاح الألعاب رسمياً في ٢٦ أغسطس قبل أن يتحركوا، وأرجع ذلك إلى رغبتهم في الاستفادة من هذا الوقت لمراقبة الإجراءات الأمنية التي سيتخذها الألمان، وإذ أمكن نذهب إلي شقق الإسرائيليين فور معرفتنا بمكانها أو إذا استصعب علينا الأمر نراقب الأبنية و الشقق القريبة منها". (٣٩)

وعلى هذا فقد تقرر تنفيذ العملية في مقابلة جرت بين أبي داود وياسر عرفات ومحمد يوسف النجار (أبو يوسف) وأبي إياد في تونس ١٧ أو ١٨ أغسطس و بموافقة المسئول المالي في أيلول الأسود أبو مازن، وأصبح أبو اياد و أبو داود المسئولين عن إدارة العملية، بينما لم يشارك فيها علي حسن سلامة (أبو الحسن)(٤٠)، و على الرغم من ذلك اتهمت إسرائيل الأخير بأنه المسئول الأول عن منظمة أيلول الأسود و الرأس المدبر لهذه العملية.

مع بداية الألعاب الأوليمبية علم الفدائيون أن البعثة الإسرائيلية ستقيم في المبني رقم ٣١ في شارع كونوللي Connollystrasse – الذي سمي بهذا الاسم نسبة إلي البطل الأوليمبي جيمس كونوللي الذي كان أول من فاز بميدالية ذهبية في أول أوليمبياد تقام في العصر الحديث عام ١٨٩٦– وكان المبني مكونًا من ثلاثة طوابق تحتوي على أربع و عشرين شقة و قد شغل الفريق الإسرائيلي المكون من ٢١ رياضيا الشقق من ١:٦، بينما شغلت بعثتا أورجواي وهونج كونج بقية الشقق في المبنى، وكانت أولى أهداف فريق أيلول الأسود هي الشقة رقم واحد.(٤١)

تم اختيار اثنين من المناضلين لقيادة العملية ميدانياً، وكانوا من أصحاب التجربة الذين شاركوا في معارك عمّان في سبتمبر ١٩٧٠، وجرش وعجلون يوليو ١٩٧١، و أحدهما هو محمد مصالحة الذي حمل اسما حركيا هو عيسى– كما ذكرنا سلفاً – حيث عاش فترة في برلين لدراسة الهندسة وكان يتمتع بشخصية مؤثرة وقامة مهيبة، وبالنظر إلى إجادته فوق كل هذا للغة الألمانية فانه كان في وضع يؤهله لتولي قيادة المجموعة، شأنه في ذلك شأن شريكه في القيادة وهو يوسف نزال (تشي جيفارا) المتمرس بالأساليب الفدائية رغم حداثة سنه (خمس وعشرين سنة)، وقد أُوكل إليهما القيام بأربع مهمات وفقا للأهداف السياسية المحددة للعملية : رسم خريطة تفصيلية لسير العملية، اختيار الفدائيين الذين سيشاركونهم في العملية، الحصول على الأسلحة الضرورية وإيصالها إلى داخل القرية الأوليمبية وأخيرًا الاضطلاع بتنفيذ الخطة. (٤٢)

ولأن المبنى رقم ٣١ شارع كونوللي لم يكن يسكنه الإسرائيليون فقط، بل لاعبي أورجواي وهونج كونج ،ومن أجل تجنب أن يُخطئ الفدائيون الشقق كان عليهم أن يتفقدوا المبني قبل العملية، وبالفعل تم ذلك وفقا لرواية أبي داود في ٢٥ أغسطس ؛حيث استعان أبو داود بفتاة فلسطينية تُدعى "سهام"، كانت أختها متزوجة من أستاذ في جامعة ميونخ، وكانت تجيد الألمانية، واستطاعت

مساعدته في دخول القرية الأوليمبية، وعرفا عند دخولهما المبنى أن البعثة الإسرائيلية ستقيم في ست شقق متلاصقة في الطابق الأرضي، كما استطاع أبو داود في تلك الليلة التعرف على حارس البوابة، وتمكن في الليلة التالية من أن يدخل القرية مرة أخرى، ولكن هذه المرة برفقة مصالحه و نزال. (٤٣)

وأمام المبنى(٣١) تعرف أبو داود ورفيقيه على فتاة إسرائيلية كانت إحدى عضوات البعثة الإسرائيلية، أخبرها أبو داود أنهم برازيليون يحلمون بزيارة إسرائيل لقضاء العطلة وأنهم يتمنون الحصول على كراسات دعائية عن إسرائيل وأعلاما إسرائيلية يأخذونها لأطفالهم، فدعتهم إلى أن يلحقوا بها، فدخلوا معها إلى الجناح الإسرائيلي في إحدى شقق الطابق الأرضي، واكتشفوا هناك أن كل شقة مكونة من طابقين يربطهما سلم لولبي داخلي، ووجدوا في كل غرفة سريرين، بحيث يقيم اثنان من الرياضيين في كل غرفة، وعلى هذا النحو سهلت هذه الفتاة دون أن تدري مهمة الفدائيين، حيث أصبحت هذه الشقة أول أهداف مجموعة الفدائيين (٤٤) . في اللحظات الأخيرة طرأت عقبة أمام المخططين للعملية وطرحت مشكلة جديدة على المنظمين، ففي الموعد المحدد لتسليم الأسلحة إلى الفدائيين بلغهم أن الرقابة الشرطية تعززت فجأة في ألمانيا على المراكز الحدودية والطرق والمحطات وخاصة في المطارات، وذلك في حين كانت المهلة المتبقية أقصر من أن تتيح استخدام وسيلة نقل أخرى غير الطائرة فقرر المنظمون أن يلعبوا رهانهم كاملاً، لإدخال الأسلحة القادمة من بلغاريا (٤٥)، التي كانت أسلحة سوفيتية بالأساس. (٤٦)

تمَّ تكديس الأسلحة في إحدى البلدان العربية–لم يذكر اسمها– بدون علم حكومته، في ثلاث حقائب وعُهد بها إلى أبي إياد، الذي وصل إلى مطار فرانكفورت يوم ٢٤ أغسطس برفقة تاجر يسمى علي أبو اللبن ومناضلة لعبت دور زوجة أبي إياد، وكان في معيتهم خمس حقائب كلها متشابهة، وكانت الأسلحة في ثلاثة منها، بالإضافة إلى حقيبتين إضافيتين تحتويان على أمتعتهم الشخصية، ولدى خروجهما من المطار طلب إليهم موظف الجمارك،

وكان مُحاطاً برجال أمن، أن يفتحوا الحقائب غير أن أبا إياد عاند وأبىَ معلناً أنه يشعر بالإهانة إزاء هذه المعاملة، وأمام إصرار رجل الأمن فتح أبو إياد إحدى الحقائب وكانت تحتوي على ألبسة نسائية، وبدأ يبسط المحتويات مجاملاً لرجل الجمارك ،وارتبك الجمركي وراح يغالي في الاعتذار مرحباً بهم في ألمانيا الاتحادية [٤٧]، وبذلك مرت الأسلحة إلى داخل الأراضي الألمانية .

أصبح من الحتمي أن تدار العملية بثمانية فدائيين لا عشرة، كما كان مخطط لها؛ حيث احتوت الحقائب على ستة رشاشات كلاشنكوف، فضلاً عن رشاشي كارل- جوستاف، كما أن ناقلي الأسلحة نسوا القنابل اليدوية، وفقاً لرواية أبي داود، وتحت رقابة الشرطة المكثفة، قام أبو داود وأبو اللبن بإيداع الأسلحة في خزائن ودائع محطة قطارات ميونخ في حقائب سفر في أدراج الودائع الشخصية، وبعد ٢٤ ساعة، عاد أبو داود وغير مكانها، وهذا ما واظب على فعله حتى يوم العملية، وفي يوم افتتاح الألعاب ٢٦ أغسطس، استأجر أبو داود خزانة ثالثة ووضع فيها حقيبة بها عشر قنابل يدوية [٤٨] وخُطط لأن يأتي أفراد المجموعة الفدائية لطلبها كلُ بمفرده ، وبمفتاحه الخاص في ساعات مختلفة، قبيل دخولهم إلى الحرم الأوليمبي [٤٩] .

في صباح يوم ٤ سبتمبر، وصل الفدائيون الستة الآخرون إلى ميونخ كل اثنين على حدة، بعد أن تم اختيارهم من مخيمات اللاجئين في سوريا ولبنان وأرسلوا إلى ليبيا ليتلقوا تدريبات مكثفة في أحد معسكرات الفدائيين هناك. [٥٠] كان نزال ومصالحة في انتظارهم وقاداهم إلى فندقين مختلفين، ومُنعوا من الخروج، كما قام أبو داود بتجهيز ثمان حقائب رياضية، وبذلات تدريب يرتديها الجميع في تلك الليلة، كما اشترى الكثير من الجوارب ليستعملوها كغطاء للوجه، وأخيراً اشترى أمتارًا عدة من الحبال ليقيدوا بها الأسرى ومقصات وسكاكين وأمواس حلاقة، وبعض أدوات الإسعافات الأولية وعلب أسبرين و ضمادات، ويردف أبو دواد قائلاً: "بقي أن أكمل مؤونتهم لطعام يومين أو ثلاثة تقريباً، ذلك أول شيء خرجت لأقوم به صباح ذلك اليوم". [٥١]

أحداث القرية الأوليمبية:

قبل العملية بساعات قليلة التقى أبو داود الفدائيين الثمانية بعد أن دفعوا إيجار غرفهم جميعاً في الفنادق وتأكدوا من عدم تركهم فيها أي شيء يثير الشبهات، ثم التقوا جميعاً بعد أن ارتدى جميعهم البذلات الملونة، وكل منهم أيضاً يحمل حقيبته، حيث ذهبوا جميعاً إلى مطعم المحطة الذي يبقى فاتحاً أبوابه طوال الليل، وأكد أبو داود أنه خلال اللقاء ألقى عليهم تعليمات تقضي بعدم قتل الأعداء بل بأخذهم كأسرى، وضرورة الإبقاء عليهم أحياء وحذرهم من الأفخاخ التي قد تنصب لهم وألا يقبلوا بوساطة الصليب الأحمر، كما سلم جميع الفدائيين وفقاً لرواية أبي داود، جوازات سفرهم إليه [٥٢] . وفي رواية أخرى أدلى بها الفدائيون الثلاثة الناجون من العملية الذين توجهوا إلى ليبيا بعد العملية، للصحفي يوسف صبري بمجلة" روز اليوسف"، الذي التقى بهم في أكتوبر ١٩٧٢، وأجرى سلسلة من الحوارات معهم عن تفاصيل العملية، ذكر الفدائيون للصحفي أن عيسى جمع جوازات سفرهم ووضعها أمامهم، وأحرق جوازات سفرهم جميعاً [٥٣] . ويبدو أن هذا الاختلاف في الروايات كان نابعاً من أن مخططي العملية قد أكدوا على ضرورة السرية التامة وعدم الكشف عن هوية الشخصيات القيادية في فتح التي خططت للعملية، وضرورة أن تظل تفاصيل العملية في طي الكتمان كما كان متفقاً عليه لضمان أمن وسلامة الناجين من العملية والمخططين لها، وظل الأمر كذلك حتى رواها أبو داود تفصيلاً في مذكراته .

وفي الساعة الثانية والنصف صباحًا ترك الفدائيون الثمانية المطعم وهم بأسمائهم الحركية عيسى المسئول السياسي وتشي المسئول العسكري، وبرفقتهما ستة فدائيون آخرون هم: عفيف وسعيد وأبو اللبن، إبراهيم بدران وجمال الجاشي وعبدالقادر الضناوي[٥٤]، واتجهوا جميعاً نحو القرية الأوليمبية في سيارات أجرة، وكان عيسى قد اختار النقطة التي سيدخل منها هو ورفاقه إلى القرية، حيث رأى في الليالي السابقة الرياضيين وهم يتسلقون السياج الذي

بلغ ارتفاعه سبعة أقدام بالقرب من بوابة (٢٥ أ) الواقعة على الطريق الغربي للقرية، القريبة من المركز الإعلامي وكذلك من المبنى (٣١) شارع كونوللي، وعند اقترابهم من السياج وجدوا الباب مقفلاً وكشك المراقبة المجاور للمدخل خالٍ أيضًا، وكانت حوالي الساعة الرابعة صباحاً، في ذلك الوقت لاحظوا أن هناك بعض اللاعبين عائدون إلى شققهم وكانوا على بعد عشرات الأمتار منهم يغنون وبدوا ثملين بعض الشيء، ومن خلال لكنتهم تبين للفدائيين أنهم أمريكيون، هنا قرر عيسى بسرعة أن بإمكان هؤلاء الرياضيين أن يزودوه هو ورجاله بغطاء جماعي يستطيعون في ظله تخطي السياج، وبالفعل اختلط الفدائيون مع مجموعة اللاعبين الأمريكيين وساعدوهم – أيضًا – على تسلق السياج وشكروهم، ظانين أنهم مجموعة من الرياضيين، وهؤلاء الأمريكيون لم يشكوا للحظة واحدة أنهم قد مدوا أيديهم بالمساعدة لمجموعة من فدائيي أيلول الأسود، بل وأخذوا حقائبهم المليئة بالأسلحة ووضعوها على الجهة الأخرى من السياج، وكانت الساعة قد قاربت على الرابعة وعشر دقائق صباحاً، هنا ابتعد أبو داود وعاد إلى الفندق، بينما انتشر الفدائيون حول مبنى البعثة الإسرائيلية، لتبدأ بذلك أكبر ألعاب الدورة وأخطرها. (٥٥)

عقب عبور الفدائيين السياج اختفوا وسط الظلام بالقرب من المبنى المستهدف، وكان الفجر لم يحن بعد، فتفرق الفدائيون خلف مبنى آخر، وخلعوا ستراتهم الرياضية وارتدوا ملابس أخرى، وبدأوا في الاقتراب بهدوء نحو المجمع السكني، وعلى بعد أمتار بدأوا يستلون أسلحتهم، وكانت الأوامر أن يظل جمال الجاشي (١٩عاما) في حراسة المدخل الخارجي الزجاجي للمبنى(٣١) بينما يقتحم باقي أعضاء الفريق السبعة الشقة رقم (١)، وعندما سحب أحدهم الباب الخارجي برفق وجده مفتوحاً، وكان يؤدي إلى مدخل الشقة، فدقوا جرس الباب فاستيقظ يوسف جوتفروند Josef Gutfreund مدرب المصارعة البالغ من العمر أربعين عامًا، وعندما رأى الفدائيين صرخ صرخة قوية محاولاً تنبيه رفاقه، بينما قام بدفع الباب بكل قوته بإلقاء ثقل

جسمه على الباب لمنع دخول الفدائيين وقد نجح في ذلك لثوان فقط، مما أتاح الفرصة لمدرب رفع الأثقال المذعور توفيا سوكولوفسكي Tuvia Sokolovsky للهرب بعد كسره لزجاج نافذة غرفة نومه، حيث فر قبل أن يتمكن الفدائيون من دخول الغرفة وإطلاق النار نحوه . (٥٦)

استطاع فريق أيلول الأسود عن طريق استخدام أعقاب بنادقهم الرشاشة كعتلات أن يفتحوا الباب، ويدفعوا جوتفروند إلى الخلف، وأجبروه على الانبطاح أرضاً، وبعد عشر دقائق فقط من بدء الهجوم كانوا قد اقتحموا الشقة وقاموا بتفتيشها بحثاً عن المزيد من الرهائن(٥٧)، واستطاعوا أسر خمسة أعضاء من الفريق الإسرائيلي كرهائن وهم: مدرب العدو أمتزور شابيرو Amitzur Shapiro (٤٠) عاماً، وبطل المبارزة أندريه سبيتزر Andrei Spitzer (٢٧) عامًا وهو من أصول رومانية، ومدرب الرماية كيهات شور Kehat Shorr ، وحكم رفع الأثقال يافوك سبرنجر Yavoc Springer(٥٢) عاما، فضلاً عن جوتفروند، ثم واصل الفدائيون بحثهم عن مزيد من الرهائن، وأثناء ذلك كان مدرب المصارعة موشيه واينبرج Moshe Weinberg عائداً للتو من الخارج، وكان مسئولاً أمنياً في القوات الخاصة الإسرائيلية وأحد مديري مؤسسة" أورد وينجت"، وقد فوجئ بالمهاجمين فحاول المقاومة، فضرب أحد الفدائيين ضربة أفقدته وعيه، فقام فدائي آخر بإطلاق النار على وجه واينبرج فاخترقت طلقة واحدة فكه، وخرجت من الجانب الآخر، فأصابته بثقب دموي في عظام الفك إلا أنه ظل على قيد الحياة .(٥٨)

أمسك تشي و ثلاثة فدائيين آخرين واينبرج المجروح بعد أن ربطوا وشاحاً حول رأسه كضمادة، وأجبروه على الخروج من الغرفة وقاموا بوضعه في المقدمة، واتجهوا للشقة رقم (٣)، حيث أسروا في هذه الشقة يوسف رومانو Yossef Romano رافع الأثقال وهو من أصل ليبي، وكذلك إليعازر هالفين Ellezer Halfin وجاد تساباري Gad Tsabari، ومارك سلافين Mark Slavin ورافع الأثقال زيف فريدمان Zeev Friedman (٢٨) عاما وهو

من أصل بولندي، وقد أجبر الفدائيون رهائنهم على الوقوف في طابور ،والتوجه إلى الشقة رقم (١) وفي تلك الأثناء تمكن تساباري من الهروب بالنزول على الدرج إلى المرآب. [٥٩]

ولكن هنا يطرح سؤال نفسه وهو لماذا تخطى الفدائيون الشقة رقم (٢) في المبنى التي كان يوجد بها اثنين من أبطال المبارزة واثنين من الرماة وعداء، وتوجهوا إلى الشقة (٣) التي كان يشغلها ستة من رافعي الأثقال والمصارعين، وقد فسر البعض ذلك بأن واينبرج قد تعمد توجيههم إلى هذه الشقة، لأنه كان يعلم أن الرياضيين في شقة (٣) لديهم قدرات أكبر للتغلب على الفدائيين لأنهم يمارسون رياضات أكثر قوة وعنفاً [٦٠]، أو ربما أن الفدائيين اعتقدوا أنه من الممكن أن تكون الشقة (٢) قد أصبحت خالية بعد أن سمع شاغلوها الضجيج والصراخ وطلقات الرصاص المنبعثة من الشقة المجاورة .

في تلك الأثناء حاول رافع الأثقال يوسف رومانو وزميله ديفيد مارك بيرجر David Mark Berger الهرب من خلال نافذة المطبخ المفتوحة، ولكن رومانو فشل، فأمسك بسكين وطعن أحد الفدائيين في جبهته، فتقدم فدائي آخر وأطلق عليه النار من مسافة قريبة من بندقية كلاشنكوف فاخترقت الطلقة جزع رومانو فمزقته فسقط صريعاً غارقاً في بركة من الدماء [٦١] ، هنا حاول واينبرج المصاب الاستفادة من هذا الارتباك الذي حدث، فقام بمهاجمة أحد الفدائيين وجرحه، في هذه اللحظة أصابه رشق جديد في الرأس وخر صريعاً هو الآخر [٦٢] . قام الفدائيون في أعقاب ذلك بنقل جميع الرهائن إلى غرفة النوم في الطابق الثاني في الشقة رقم (١) بعد أن أجبروهم على صعود الدرج، وقاموا بربطهم بالحبال التي وضعها أبو داود في حقائبهم، ويذكر الناجون الثلاثة أنهم أجلسوا الإسرائيليين على المقاعد وكانوا يطعمونهم ويسقونهم. [٦٣]

على هذا فعند مجيء الساعة الخامسة صباحاً تقريباً كان الفدائيون قد تمكنوا من أسر تسعة إسرائيليين وقتلوا اثنين آخرين، بينما تمكن اثنان من

الهرب، وعلى الرغم من صوت إطلاق النار، فإن النشاط والجلبة في القرية أدى إلى عدم لفت انتباه الشاغلين الآخرين للبناية السكنية[٦٤]. ولكن في تلك الأثناء قامت إحدى عاملات النظافة بالاتصال بأمن القرية وأخبرتهم بأنها أثناء قيامها بتنظيف بعض الغرف في مبنى قريب من المساكن الإسرائيلية سمعت صوت طلقات نارية، فأرسل الأمن أحد الحراس للتحقق من الأمر، وعندما وصل هذا الأخير وجد شخصاً ملثماً يحمل بندقية رشاشة بالقرب من المدخل وشخصين مقنعين بجانب إحدى النوافذ، فتبين للحارس أن هناك شيئاً مروعًا ما يجري في داخل المبنى، وفي حوالي الساعة ٥:١٠ صباحاً، بدأ المسئولون في التوافد إلى مسرح الأحداث، كان أولهم قائد شرطة ميونخ مانفريد شرايبر Manfred Shreiber الذي كان قد تم إيقاظه قبل دقائق، وإبلاغه بالأمر، فأمر بإرسال شرطي إلى المبنى، وبالفعل توجه شرطي إلى المبنى واقترب بحذر واضعاً يديه فوق رأسه، ثم رفع عينيه إلى نافذة الشقة رقم(١) لعله بذلك يثير انتباه شخص ما بالداخل. [٦٥]

وبعد لحظات فُتِحت النافذة و انزلقت ورقتان إلى أسفل أمسك بهما الشرطي، وفي غضون دقائق تم نقلهما إلى كبار المسئولين الألمان، وكانت الورقتان عبارة عن بيان للقائمين بالعملية بدا من خلاله أنهم قد أعطوا للعملية طابعاً سياسياً عبر التركيز على عدة نقاط أهمها: أنهم أطلقوا على عمليتهم اسم" أقريت وكفر برعم " تضامنًا مع نضال سكان القريتين المحتلتين للعودة إلى ديارهم المغتصبة، كما أكدت أيلول الأسود في بيانها أن العملية تتفق مع الذكرى الثانية لمجزرة أيلول الأسود؛ كنوع من إثبات الوجود بعد عمليات التصفية المتواصلة، كذلك جعلوا مطلبهم الرئيس مطلباً نضالياً وإنسانياً، حيث اشترطوا لإطلاق سراح الرهائن الإفراج عن ٢٣٤ فدائياً وأسيراً في السجون الإسرائيلية في مقدمتهم الياباني كوزو أوكاموتو Kozo Okamoto ، الناجي الوحيد وقائد عملية الجبهة الشعبية في مطار اللد في مايو ١٩٧٢[٦٦] . كما طالب البيان السلطات الألمانية بالإفراج عن أندرياس بادير Andreas

Baader وأولريخ ماينهوف Ulrike Meinhof مؤسسًا وزعيمًا جماعة بادير – ماينهوف، اللذين كانا ينتميان للحركة الطلابية واليسار غير البرلماني في ألمانيا، وكانا يعارضان الوجود الأمريكي في ألمانيا، وأُتهِما بتفجير قنبلة في المقر العام للقوات الأمريكية في فرانكفورت، واعتقلا في يونيو ١٩٧٢.[٦٧]

وقد هدد الفدائيون بأنه في حال عدم تحقيق هذه المطالب فسوف يقومون بقتل الرهائن وحددوا موعدًا كحد أقصى قبل بدء الإعدامات للاستجابة لمطالبهم وهو التاسعة صباحًا[٦٨] . ومنذ ذلك الحين أصبح معروفاً أن الخاطفين فلسطينيون من منظمة أيلول الأسود، لتبدأ منذ ذلك الحين جولات من المفاوضات بين الفدائيين ومسئولين ألمان، ووساطة من شخصيات عربية.

عانت السلطات الألمانية من ارتباك كامل، لا سيما أن اختصاصات السلطة الاتحادية، واختصاصات مقاطعة بفاريا تتعارضان في إدارة الأزمة ، والشرطة لم تكن تتمتع بقوة تدخل سريع مدربة على مواجهة هكذا، وتجري محاولة بدء مفاوضات مع محتجزي الرهائن الذين يصبحون عصبيين أكثر فأكثر بمرور الوقت .[٦٩]

المسؤولون الألمان يتفاوضون مع الفدائيين لإطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين:-

على الرغم من تسارع وتيرة الأحداث المأساوية، إلا أن الأخبار لم تكن قد انتقلت عبر موجات الأثير، بيد أنه منذ السادسة صباحاً بدأت شرطة ميونخ في إغلاق أجزاء من شارع كونوللي وجميع أبواب القرية الأوليمبية، وتم إخطار المسئولين في ألمانيا وإسرائيل بكل ما يجري، فعندما علم شرايبر بما حدث اتصل بوزير داخلية ألمانيا الاتحادية في بون ،هانز ديتريش جينشر Hans Dietrich Gencsher(١٩٦٩-١٩٧٤)، وعلى الفور أبلغ جنشر المستشار الألماني فيللي برانت Willy Brandt (١٩٦٩-١٩٧٤) في بون بالأحداث، ووزير الخارجية فالتر شيل Walter scheel (١٩٦٩-١٩٧٤)، الذي

صدرت إليه الأوامر باستدعاء السفير الإسرائيلي في بون إلياشيف بن هورين Eliashiv Ben– Horin ، كما تلقت رئيسة وزراء إسرائيل جولدا مائير الأخبار وهي في منزلها بالقدس ، وقامت على الفور بجمع كبار مستشاريها لاتخاذ التحرك المناسب إزاء هذا الحدث الجلل. (٧٠)

وفي حوالي الساعة ٧:١٥ صباحاً توجه شرايبر وجنشر ووزير داخلية ولاية بڤاريا برونوميرك Bruno Merk، وكذلك عمدة ميونخ السابق ونائب رئيس اللجنة الأولمبية هانز جوشن فوجل Hans – Joshen Vogel، ورئيس اللجنة الأولمبية الألمانية فيلي داومه Willi Daume وعمدة القرية الأولمبية فالتر تروجر Walther Troger ورئيس اللجنة الأولمبية الدولية أفري بروندج Avery Brundage، واتفقوا على تشكيل فريق لإدارة الأزمة بقيادة ميرك يكون مقره المبنى الإداري بالقرية الأولمبية تكون مسئوليته الأساسية التفاوض مع الفدائيين (٧١) .

أصبح هذا الفريق الألماني – آنذاك – مسئولاً عن مصير اللاعبين الإسرائيليين وإدارة الأزمة، وقد واجه هذا الفريق عدة عراقيل، كان أهمها أنه قد أُلقي على عاتقه مهمة عاجلة تتمثل في تمديد المهلة الزمنية التي حددها الفدائيون، والتي كان من المقرر أن تنتهي الساعة التاسعة صباحاً، ولم يكن أمام الفريق بعد انتهاء الاجتماع سوى ساعة وخمس عشرة دقيقة، فضلاً عن ذلك فإن ألمانيا الغربية لم تكن مستعدة لمواجهة مثل هذه الأزمة، ولم تكن تمتلك فرقة لمواجهة مثل هذه الحادثة أو إدارتها، وكذلك فإن دستور ألمانيا بعد الحرب قد فرض قيودا شديدة على سيطرة الحكومة الفيدرالية على شرطة المقاطعات، وهي القيود التي وُضعت بعناية في الدستور في أعقاب التجاوزات التي ارتكبتها الشرطة النازية في عهد هتلر (١٩٣٣–١٩٤٥) مما أعاق استجابة قوية من قبل الحكومة الاتحادية لمواجهة الأزمة، لذلك لم يكن بإمكان وزير الداخلية الاتحادي جنشر، أو المستشار برانت سوى المتابعة وإسداء

النصح، بينما كان وزير داخلية بڤاريا، ميرك، والمسئولون المحليون الآخرون هم المنوطين بإدارة الأزمة على مدار اليوم .[٧٢]

وجد المسؤولون الألمان ضرورة الاستعانة بوساطة عدد من الشخصيات العربية الموجودة في ألمانيا الاتحادية، ومنذ السابعة صباحاً جرت اتصالات برؤساء البعثات الأولمبية العربية للتوسط لدى الفدائيين، كان من بينهم عبدالعزيز الشافعي رئيس البعثة المصرية، وكذلك الدمرداش توني عضو اللجنة الدولية وتمت دعوتهما لاجتماع عاجل من قبل بروندج رئيس اللجنة الأولمبية وفيللي داومه وجنشر، وتم إعلامهما بمطالب الفدائيين واعتقد المسؤولون الألمان أن بإمكان هؤلاء إقامة علاقة ثقة مع الفدائيين وإنهاء الأزمة، كما تم الاتصال بمحمود المستيري سفير تونس في بون، كما أقلعت من بون طائرة هيلكوبتر لنقل مدير مكتب الجامعة العربية محمد الخطيب، الذي تم استدعائه من قبل السفير كورت مولر لمقابلة وزير الخارجية فالترشيل، وقد خشي هؤلاء أن يُتهم العرب بعدم التعاون مع السلطات الألمانية في حل المشكلات [٧٣] . ولذلك فقد أبدى جميعهم روح التعاون مع السلطات الألمانية .

التقى المسؤولون العرب الأربعة جنشر الذي طلب منهم أن يعرضوا على الفدائيين الخروج بسلام من ألمانيا مقابل مبلغ غير محدد من المال، وعرض جنشر عليهم قائمة بأسماء السجناء الذين طلب الفدائيون إطلاق سراحهم ،وقد نقل المسؤولون العرب بدورهم عرضاً لعيسى الذي بثت شاشات التلفاز صوراً مؤثرة له وهو يرتدي قبعة الشاطئ وبذلته من نوع السفاري، وكان يتولى الحراسة أسفل المبنى، على أية حال نقل الرجال عرضاً إلى الفدائيين يتمثل في تقديم فدية غير محدودة، وبمبادلة الرهائن بشخصيات ألمانية رفيعة المستوى (جنشر وفوجيل) لتحل محل الرهائن الإسرائيليين، وبالطبع كان مصير هذا العرض الرفض من جانب الفدائيين.[٧٤]

قبل التاسعة صباحاً تم إرسال تروجر وشرايبر برفقة التوني مرة أخرى لمقابلة عيسى أمام المبنى، واعتقد شرايبر أنه يستطيع التغلب على عيسى، ولكن تبين له أنه كان مخطئاً، إذ وجد عيسى يحمل قنبلة في إحدى يديه، ويضع إبهامه فوق دبوس السحب، فضلاً عن ذلك، فقد كان رفاق عيسى يقفون في شرفة الشقة (١) ويوجهون بنادقهم الآلية نحو الزوار الثلاثة مما كان يعني سيطرة الفدائيين التامة على الموقف، وقد حاول شرايبر وتروجر إقناع عيسى بإنهاء الاحتجاز، ولكنه رفض وتذكر شرايبر لاحقا هذا الموقف قائلًا : " لقد عبر عيسى عن مطالبه بقوة وثقة، وكرر هذه المطالب مرات"، وأصبح مد المهلة أمراً أكثر صعوبة مما تتخيل الألمان، وفي النهاية اقتنع عيسى بطلب التوني لمد المهلة حيث أخبر عيسى أن المهلة التي حددها هي قصيرة جداً، وأن الإسرائيليين لن يتمكنوا خلالها من إطلاق سراح المعتقلين، فقام عيسى بمد المهلة ثلاث ساعات أخرى، أي حتى الساعة الواحدة بعد الظهر، وكان ذلك – أيضاً – من باب حرص الفدائيين على تنفيذ التعليمات الصادرة إليهم بعدم قتل أسراهم، فراحوا يمدون فترة الإنذار ساعة بعد أخرى، على أمل أن تُقدم إليهم صيغة تسوية مقبولة. (٧٥)

قاد الفريق الألماني الموقف حتى الظهر ولكن بعد ذلك وصل السفير الإسرائيلي من بون لينقل إلى الحكومة الألمانية رسمياً موقف حكومته تل أبيب، فما هو هذا الموقف ؟

وصلت الأنباء الأولية عن الهجوم في ميونخ إلى وزارة الخارجية الإسرائيلية عن طريق سفارتها في بون في حوالي الساعة ٨:٤٥ صباح يوم ٥ سبتمبر، وعلى الفور تم إبلاغ رئيسة الوزراء مائير ووزير التعليم والثقافة يجال آلون – حيث كان مكتبه هو المسؤول عن الفريق الأوليمبي الإسرائيلي – وكذلك وزير الدفاع موشيه ديان Moshe Dian (٧٦) . وعلى الفور دعت مائير إلى عقد اجتماع وزاري طارئ في الساعة ٩:٣٠ صباحاً، صدرت عنه أول التعليمات التي نقلها وزير الخارجية أبا إيبان Abba Eban بدروه إلى السفير

الإسرائيلي في بون إلياشيف بن هورين، ومفادها " إن حكومة إسرائيل لا تتفاوض مع الإرهابيين، وتتوقع من حكومة جمهورية ألمانيا الاتحادية بذل كل جهد ممكن لإنقاذ الرهائن، ولتحقيق هذا الغرض يجب عليها استخدام كل التكتيكات المتاحة أمامها لكسب الوقت اللازم لضمان سلامة الرهائن "، وتكررت هذه التعليمات في برقية لاحقة إلى السفارة . (٧٧)

وبعد ساعات قليلة من ظهر ذلك اليوم دعت مائير إلى عقد جلسة طارئة للكنيست، أطلعت فيها أعضائه على بعض تفاصيل الحادث مستهلة كلامها بالقول : " بأسف شديد أجدني مضطرة إلى أن أزف لكم مرة أخرى خبراً خطيراً جداً "، وأعلنت في خطابها عن مطالب الفدائيين وطالبت دول العالم بالتدخل وبوقف الألعاب الأولمبية،ولكنها أعربت عن ارتياحها لأن هذه العملية جرت أمام وفود ١٢٠ دولة، وأنها "أبرزت الطابع الأثيم للإرهاب ضدنا"، وأنه لو وافقت إسرائيل على مطالب الفدائيين فلن يشعر أي إسرائيلي بالأمان في أي مكان في العالم، وقد حضر جيسكو فون بوتكامير سفير ألمانيا الغربية في إسرائيل جلسة الكنيست هذه، وقالت مصادر في سفارة ألمانيا أن السفير تلقى تعليمات بحضور الجلسة والإعراب عن أسف حكومته للحادث(٧٨).

وتأكيداً لموقف إسرائيل أجرت مائير محادثة هاتفية مع برانت،أوضحت له خلالها بشكل قاطع أن حكومة إسرائيل لن تتفاوض مع" الإرهابيين"، ولن تستجيب لأي مطلب من مطالبهم وأن على السلطات الألمانية العثور على حل بالرغم من أن الوضع قد تجاوزها، وقد أكد برانت بدوره أن اللاعبين الإسرائيليين سيتم تحريرهم على الأراضي الألمانية، ورفض طبقاً لأسباب دستورية ألمانية طلب مائير بإرسال قوات إسرائيلية خاصة، مدربة خصيصاً على تقنيات تحرير الرهائن، تُعرف باسم (السايريت متكال) Sayeret Matkal، إلى ألمانيا لتحرير الرهائن. (٧٩)

بدا جليًا أن الاتجاه العام في تل أبيب كان يتمثل في ضرورة أن يبدأ الألمان المفاوضات من أجل كسب الوقت استعداداً لاقتحام المبنى وإطلاق

سراح الرهائن، على غرار ما قامت به قوات الكوماندوز الإسرائيلية خلال عملية اختطاف طائرة سابينا في مايو ١٩٧٢، وفي وقت لاحق تقرر إرسال ممثل إسرائيلي إلى ميونخ بهدف الإشراف على تنفيذ عملية الإنقاذ [٨٠].

وعلى الفور خرجت شائعات تؤكد أن هذا الممثل الإسرائيلي هو موشي ديان Moshe Dayan (١٩٦٧-١٩٧٤) وزير الدفاع الإسرائيلي، حيث ذكرت صحيفة الأهرام نقلاً عن النيويورك تايمز الأمريكية أن ديان طار إلى ميونخ يوم ٥ سبتمبر للإشراف على إعداد كمين تم نصبه للفدائيين، وقالت الصحيفة نقلاً عن مصادر ألمانية غربية، لم تذكر اسمها، أن ديان وصل إلى القرية الأولمبية بعد السابعة والنصف مساءً بقليل، وقالت الصحيفة إن زيارة ديان هذه ظلت في طي الكتمان، وأن السلطات الألمانية طلبت من المسئولين والصحفيين أن ينفوا وجود ديان في ميونخ، واشتراكه في تدبير الكمين الذي كان يجري إعداده – آنذاك –، وقد ساهم في انتشار هذه الشائعة أن ديان لم يحضر يومها اجتماع مجلس الوزراء الإسرائيلي وأنه شوهد في مطار اللد في ذلك اليوم [٨١] كما أشارت إحدى وثائق تقارير وكالة الاستخبارات الأمريكية بتاريخ ٦ سبتمبر أن برانت قام بتنسيق التحركات الألمانية مع وزير حكومي إسرائيلي سافر إلى ميونخ في يوم ٥ سبتمبر [٨٢]، ولكنها لم تفصح عن اسمه.

وقد نفت إسرائيل ذلك وأشارت الوثائق الإسرائيلية إلى أنه كان قد تقرر في البداية إرسال ديان، تلك الشخصية المذمومة في العالم العربي، برفقة تسفي زامير Zvi Zamir رئيس الموساد، ولكن تم التراجع عن هذا القرار خشية أن يؤدي وجوده في ميونخ، إذا ما أصبح معروفاً، إلى استفزاز الفدائيين، و دفعهم إلى قتل الرهائن[٨٣]، على أية حال فإن الأمر المؤكد هو إرسال زامير برفقة شخص لم يُكشف عن اسمه، وبدا واضحاً أن الإسرائيليين كانوا حريصين أشد الحرص على ألا يهزمهم العرب في أي مواجهة، خاصةً إذا كانت على أرض أوروبية، لذلك كان القرار الإسرائيلي منذ البداية ألا يخرج أي فدائي حياً من ألمانيا، ولو كان الثمن هو التضحية بالرهائن الإسرائيليين الأحد عشر،

وحزمت مائير أمرها بألا تدع الفلسطينين يسجلون نجاحاً سياسياً، وألا تظهر إسرائيل بمظهر المستسلم للابتزاز، وقد بررت مسلكها هذا بقولها:" إنه إذا كان علينا أن نذعن حتى ولو مرة واحدة لابتزاز الفلسطينيين، فإن شيئاً ما لن يمنع هؤلاء من المطالبة ذات يوم بأن يُسلم إليهم رئيس وزراء إسرائيل مقابل الإفراج عن مجموعة من الرهائن ." (٨٤)

إذاً وصل السفير الإسرائيلي إلى ميونخ في ظهر ٥ سبتمبر، حيث أكد رفض حكومته تحرير أي سجين و بدا واضحًا من الأحداث التي أعقبت ذلك أن حكومة بون قد تصرفت بانسجام مع وجهة النظر الإسرائيلية القائلة بأنه يجب ألا تكون ثمة تسوية مع أي شخص يحتجز رهائن بقصد انتزاع تنازلات من إسرائيل ،رغم ما ينطوي عليه هذا الموقف من أخطار تهدد حيوات الرهائن، فالرهائن كانوا إسرائيليين، ولم يكن إلا لحكومتهم سلطة إعطاء الفدائيين ما أرادوه ،وقد اعترف برانت في إحدى المقابلات مع صحيفة ألمانية في ٩ سبتمبر ١٩٧٢بطريقة لبقة بأن الألمان اتخذوا قرار تحرير الرهائن بعد أن وجدوا العناد الإسرائيلي يحاصرهم. (٨٥)

وعلى هذا بدأ إعداد الكمين للفدائيين مبكراً، مع أول لقاء بين الفدائيين و جنشر، وبدا واضحاً أن عملية التفاوض التي قامت بها السلطات الألمانية لم تقم لحل الأزمة بل قامت على الخداع لكسب الوقت، وللمناورة ولجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الفدائيين وعددهم واختبار قدراتهم الشخصية والذهنية بالحديث عن ضرورة تأجيل المهلة التي حددها الفدائيون بحجة الاتصال بالمسؤولين الإسرائيليين، ويدل على ذلك الإعلان الألماني اللاحق بانه لم تكن لديهم أية نية لترك الفلسطينيين يرحلون برفقة رهائنهم (٨٦)، كما أكد ذلك محمد الخطيب – مدير مكتب الجامعة العربية في بون – حيث أكد في شهادته في إحدى البرامج التي أذيعت عام ٢٠٠٥ أن كل ما كان يشغل الألمان – آنذاك – لا إيجاد حل للأزمة أو سلامة الرهائن، وأنهم لم يكونوا جادين في البحث في مطالب الفدائيين، إنما كانوا يسعون فقط إلى المماطلة،

وتمديد المهلة لتدبير طريقة ما لإنهاء العملية لذلك اتصلوا مباشرة بالفدائيين، وهذا ما فعله جنشر.(٨٧)

وقد بدأ المسؤولون الألمان يتحركون وفقاً لهذه الخطة وبالتماهي مع الخط الإسرائيلي، فقبل انتهاء المهلة المحددة في الواحدة ظهراً، كرر المسؤولون الألمان العرض الخاص بأن يستبدل الرهائن الإسرائيليين بعدد من المسؤولين الألمان منهم جنشر نفسه وهانز فوجل وتروجر وللمرة الثانية يرفض عيسى العرض، وبعد مفاوضات مضنية يوافق على تمديد الموعد النهائي حتى الثالثة مساءً (٨٨)، ومرة أخرى يؤجل الألمان الأمر المحتوم .

وقبل انتهاء المهلة أي في حوالي الساعة ٢:٤٥ مساءً التقى جنشر شرايبر وميرك، وتوجهوا لمقابلة عيسى وتحدث ميرك إلى عيسى قائلاً:" إن حكومة إسرائيل لم ترد على الحكومة الألمانية بشأن مطالب الفدائيين، وأوضح لعيسى أنه حتى لو شرع فدائيو أيلول الأسود في تصفية الرهائن فإن الحكومة الإسرائيلية لن تغير موقفها، وتستسلم لمطالبهم، وقد جاءت صراحة ميرك بنتائج عكسية، حيث أكد لهم عيسى أنه ورفاقه سوف يبدأون في قتل أحد الرهائن، ولإثناء عيسى عن عزمه عاد ميرك مع اثنين من المسئولين العرب الذين تمكنوا من إقناع عيسى بتمديد المهلة حتى الساعة الخامسة مساءً (٨٩)، وبذلك ينجح الألمان مرة أخرى في التسويف .

وعلى الرغم من كل هذه الأحداث المأساوية فقد استمرت منافسات اليوم الرياضية ؛ حيث ترددت اللجنة الأولمبية في تعليق المسابقات ورأت أن أفضل طريقة لحل الأزمة بسرعة هي تجاهل الواقع، ولكن مع تفاقم الأزمة طالبت الحكومة الإسرائيلية اللجنة الدولية بتعليق الألعاب، وأعلنت مائير أمام البرلمان الإسرائيلي:" إنه من غير المعقول أن تستمر الألعاب بينما مواطنونا لا يزالوا مهددين بالقتل في القرية الأولمبية "، ورغم ذلك لم تستجب اللجنة إلا في وقت متأخر من مساء ذلك اليوم ؛ حيث أجلت المنافسات، كما أعلنت أنها ستقيم في صباح اليوم التالي مراسيم لتأبين القتيلين الإسرائيليين واينبرج ورومانو.(٩٠)

على الجانب الآخر شعر عيسى مع كل مرة يتم فيها تمديد المهلة أن الألمان يقومون بخداعه، ويحاولون كسب الوقت حتى يشعر فريق أيلول الأسود بالضجر، ويتراجع عن إكمال مهمته، وفي واقع الأمر لم يكن بإمكان عيسى ورفاقه أن يصمدوا لأجل غير مسمى، وأن الألمان ربما يقتحمون المبنى في أي وقت، وعلى هذا فعندما جاء المفاوضون الألمان في الخامسة إلا الربع، وأخبروا عيسى أن الإسرائيليين لم يقدموا بعد رداً محدداً، هنا رد عليهم عيسى، الذي ضاق بهذه المماطلة، أن الحل الوحيد هو أن يغادر هو ورفاقه بصحبة الرهائن ألمانيا الغربية إلى القاهرة، حيث يمكن تسوية هذا المأزق بعيداً عن أعين وسائل الإعلام(٩١)، ووفقاً لرواية أبي إياد فقد رأى عيسى ورفاقه أن هذا الحل البديل هو محاولة إضافية لتلافي إعدام الرهائن، دون الإضرار بمصداقية أيلول الأسود، وحل نهائي يمكن في ظله الخروج الآمن من ألمانيا الغربية والرحيل إلى مصر؛ حيث سيتم احتجاز الإسرائيليين بصفتهم رعايا لبلد عدو، فلا يطلق سراحهم إلا إذا قبلت السلطات الإسرائيلية بالمبادلة، أو بعبارة أخرى فإن مصيرهم لم يكن ليختلف على أسوء تقدير،عن مصير المقاومين الفلسطينيين في سجون إسرائيل، كان هذا هو تفكير فدائيي أيلول الأسود، أما المستشار برانت فقد كان يطمح إلى الحصول على المزيد.(٩٢)

كان برانت قد وصل إلى ميونخ ظهراً من بون لمراقبة الأوضاع عن كثب، وعلم بما عرضه عيسى، هنا اقترح أحد المسؤولين في الخارجية الألمانية الاتجاه مباشرة إلى الحكومة المصرية التي كانت بون قد استأنفت معها مؤخراً علاقاتها الدبلوماسية، ويروي برانت في مذكراته تفاصيل اتصاله بالمسؤولين المصريين قائلا: " بعد أن نجحت بصعوبة شديدة في الوصول إلى رئيس الوزراء عزيز صدقي عبر الهاتف، حاولت التأثير عليه بالقول إنه من قبيل المصلحة المشتركة أن تُحل المشكلة دون خسران الأرواح، وسألته عما إذا كانت الطائرة التي طلبها الإرهابيون لأنفسهم ورهائنهم يمكن أن تهبط في

القاهرة، وعما إذا كان من الممكن فصلهم عن رهائنهم في مطار القاهرة ؟ إلا أن صدقي لم يستسغ الفكرة، وهباءً حاولت الإشارة إليه عن مدى الدمار الذي سيلحق بالقضية العربية جراء ذلك، وقد أُخِبرت صراحة أن القاهرة لا تريد أن تفعل شيئًا مع هؤلاء الأشخاص." [٩٣] خلاصة القول إن صدقي وفقاً للرواية الألمانية رفض اقتراح برانت بان تسمح القاهرة لطائرة ألمانية تحمل الفدائيين وأسرهم الإسرائيليين بالهبوط على الأراضي المصرية مع ضمانة مصرية بإعادة الطائرة والإسرائيليين بعد ذلك إلى ألمانيا الغربية.

أما الرواية المصرية عن هذه المكالمة الهاتفية فقد جاءت لاحقاً على لسان المتحدث باسم الحكومة المصرية في ٧ سبتمبر؛ حيث أوضح المتحدث أن مصر لم ترفض تقديم المساعدة لمساعي برانت التي بذلها لتحرير الإسرائيليين التسعة، وأن برانت اقترح في مكالمة تليفونية مع صدقي القيام بوضع خطة تتضمن أن يتوجه الفدائيون والرهائن إلى القاهرة على أن يبقى الفدائيون في القاهرة، بينما تعود الطائرة بالرهائن إلى ألمانيا، وأن صدقي سأل برانت هل وافق الفدائيون على ما اقترحه المستشار فرد الأخير بأنه لا يعلم، فرد صدقي بأنه نظرًا لعدم وجود أي اتفاق من هذا النوع مع الفدائيين، فإنه لا يستطيع قبول الاقتراح أو اتخاذ قرار في هذا الموضوع إلا إذا طلب الفدائيون ذلك، وأوضح البيان أن المكالمة قد جرت بينما كانت السلطات الألمانية تعد فخاً للفدائيين، مما كان يعني أن حكومة ألمانيا كانت تسعى لخداع الفدائيين. [٩٤]

ويمكن القول : إنه ربما نشأ سوء تفاهم بين صدقي وبرانت، فالألمان يطالبون المصريين بضمانات مطلقة بأن أي إيذاء لن يطال الرهائن، والمصريون يردون بأنهم لا يمكنهم تقديم أي ضمانات من هذا النوع لأن أيلول الأسود لا تتبعهم، لكنهم سيبذلون كل ما في وسعهم لضمان أمن الرهائن، إلا أن الألمان يرفضون هذا الخيار المصري لأنه لم يوفر لهم ضمانات مطلقة بالإفراج عن الرهائن دون إيذاء [٩٥]، وربما نجد كذلك تفسيرا لموقف مصر من الأزمة في حوار دار بين محمد عبدالقادر حاتم نائب رئيس الوزراء المصري،

ووزير الإعلام، والسفير البريطاني في القاهرة في٧ سبتمبر ١٩٧٢، فقد أكد حاتم للسفير البريطاني أنه يدين مثل هذه الأحداث، وأشار إلى أن صدقي فوجئ بطلب برانت في الوقت الذي لم تكن لديه رغبة في توريط الحكومة المصرية في أمر لا يعنيها، ولن يسبب لمصر إلا القلق والارتباك، فأراد صدقي تجنب وقوع كارثة على الأراضي المصرية. (٩٦)

خلاصة القول : إن برانت تحدث إلى صدقي في مكالمة دبلوماسية لم تسفر عن إحراز أي تقدم فيما يتعلق بقبول مصر مقترح برانت ؛ حيث رفض صدقي توريط مصر في هذه المسألة، وقد أكد المسؤولون المصريون أن برانت قد أساء فهم رد صدقي، وقالوا إنه كان بإمكان مصر أن تقدم أشياءً مهمة في هذا الشأن، إلا أن ألمانيا لم تجرب أن تطلبها من مصر، وبرر الألمان ما فعلوه لاحقاً مع الفدائيين بأن مصر قد ردتهم خائبين ورفضت التعاون معهم لإنقاذ أرواح الرهائن، ولم يكن أمامهم إلا خيار واحد آنذاك ألا وهو مهمة إنقاذ لهؤلاء الرهائن.(٩٧)

بالعودة مرة أخرى إلى القرية الأولمبية اتجه المسؤولون الألمان إلى مبنى البعثة الإسرائيلية وهم عاقدون العزم على ألا يسمحوا للفدائيين ورهائنهم بالخروج من ألمانيا، إلا أنهم تظاهروا بقبول مطالب الفدائيين الجديدة وهي تخصيص طائرة تُقلهم هم ورهائنهم خارج ألمانيا، ولكن الألمان اشترطوا قبل ذلك أن يُسمح لهم برؤية الرهائن، قبل عيسى الشرط، وسمح لأندريه سبتزر أن يطل من نافذة مفتوحة في الطابق الثاني، وعلى الفور التقطت الكاميرات صوراً له وهو يتحدث من مكانه مع الألمان، إلا أن هذا المشهد القصير لم يقنع الأخيرين، فطالبوا الفدائيين بالسماح لهم بدخول الشقة (١) والتحدث مع الرهائن وجهاً لوجه، وهدد الألمان بأنه إذا لم يسمح لهم بذلك، فإنهم لم يسمحوا في المقابل للفدائيين بمغادرة ألمانيا برفقة رهائنهم، وافق عيسى على أن يتحدث جنشر وتروجر مع الرهائن، وبالفعل شق المسئولان الألمان طريقهما نحو المبنى وصعدا الدرج إلى غرفة الطابق الثاني حيث كان الإسرائيليون

المحتجزون التسعة مقيدين، فضلًا عن جثتي رومانو و واينبرج اللتين انبعثت منهما روائح كريهة كانت تملأ المكان.(٩٨)

يروي جنشر في مذكراته أحداث ذلك اللقاء المشهود وحديثه هو وتروجر مع الرهائن حيث قال :" لن أنسى أبداً مشهد الرهائن وهم يجلسون فوق الآسرة، وعيونهم ممتلئة بالأمل وأصواتهم تعبر عن الترقب الممزوج بالقلق، لقد بدوا رابطي الجأش"،ولم يكن بإمكان جنشر أن يقدم لهم سوى كلمات، وبعد دقائق قليلة أمر الفدائيون المسؤولين الألمان بمغادرة الشقة وبالفعل غادروا (٩٩) .

كان الهدف من دخول الشقة هو معرفة عدد الفدائيين بدقة، إلا أن الألمان أخطأوا في تحديد عدد الفدائيين الصحيح ،حيث تمكن الفدائيون بالفعل من إخفاء عددهم الحقيقي، حيث اختبأ عدد منهم في مرآب تحت المبنى، وعندما قام رجال الشرطة الألمان باستجواب جنشر وتروجر عن تفاصيل اللقاء لم يتمكنا من تحديد العدد الحقيقي، بل إن كلاً منهما أدلى برقم مختلف عن الآخر فقال أحدهم أربعة بينما أكد الآخر أنهم خمسة فدائيين.(١٠٠)

في هذا الوقت الذي كان رجال الأمن يستجوبون فيه جنشر وتروجر، كان رجال الشرطة في ميونخ يدرسون إمكانية شن هجوم على البناية واقتحام الشقة، وكانوا قد أعدوا خطة لهذا الغرض أطلقوا عليه اسم "الشمس المُشرقة"، تقوم على قفز شرطيين يرتدون دروعاً واقية من الرصاص على أسطح المبنى، واقتحام الشقة، إلا أن مسؤولي الأمن أدركوا حينها فقط أن كاميرات التلفاز تنقل الاستعدادات لاقتحام الشقة على الهواء مباشرة، وأن هناك أجهزة تلفاز في الشقة وأن الفدائيين يتابعون إعداد الكمين الذي ينصب لهم، مما أفقد المحاولة عنصر المفاجأة، أضف إلى ذلك أنهم أدركوا أن شبكة الطرق والأنفاق الممتدة تحت الأرض التي كانت تربط المهاجع مباشرة بوسائل النقل العامة من الممكن أن تساعد الفدائيين على الهرب، وأن محاولة الاقتحام سوف تسفر باليقين عن مقتل الرهائن الإسرائيليين التسعة؛ ذلك أن الفدائيين كانوا قد جمعوا الرهائن في أكبر غرف المسكن مقيدي الأيدي والأقدام حتى لا تكون أمامهم

أدنى فرصة للهرب، وكان يقف على حراستهم فدائيون مدججون بالمدافع الرشاشة والقنابل اليدوية، كل ذلك دفع المسؤولين الألمان في الساعة السادسة مساءً إلى إلغاء محاولة الاقتحام(١٠١)، وبذلك قدمت التغطية التلفزيونية لعيسى ورفاقه خدمة مثالية لمراقبة ما كان يجري حولهم بالخارج، وأوقفت عملية اقتحام الشقة التي كانوا يتمركزون فيها برفقة رهائنهم.

في ظل الأحداث المتوالية أي بعد رفض مائير التفاوض مع الفدائيين وفي ظل رفض الحكومة المصرية قبول التعاون مع الألمان في تنفيذ خطتهم، وكذلك عدم إمكانية تنفيذ عملية اقتحام المبنى، وجد شرايبر أن محاولة للإنقاذ تقوم على أساس نقل مسرح الأحداث بعيداً عن أضواء وسائل الإعلام، بحيث يتم عزل الفدائيين في قاعدة جوية صغيرة، وهناك يتعامل القناصة مع الفدائيين، وكان ذلك بمثابة الحل الوحيد بل والأخير لإنهاء هذه الأزمة.

كان الظلام يزحف على المكان، ولم يكن المسؤولون الألمان قد تحدثوا بعد مع عيسى حول كيفية نقلهم هم ورهائنهم إلى المطار، ومن أجل ذلك، وفي حوالي الساعة٦:٣٠مساءً التقى شرايبر وميرك وتروجر وجنشر بعيسى لمناقشة الأمر، وبعد مفاوضات مضنية اتفقوا على أن تنقل مروحيتان الفدائيين والإسرائيليين إلى قاعدة تابعة لحلف الناتو هي فورشتنفيلدبروك Fürstenfeldbruck، التي تقع على بعد خمسة عشر ميلاً شمال غرب ميونخ، والقريبة من القرية الأولمبية، واتُفِق على أن تكون هناك طائرة نفاثة تقلهم إلى القاهرة وأكدوا لعيسى أنه سيُسمح للفدائيين بفحص الطائرة. (١٠٢)

في الساعة الثامنة والنصف مساءً أُغلقت القرية الأولمبية، وحوصرت حصاراً كاملاً من قبل القوات الألمانية، ثم أعلن مسئول ألماني بعد ذلك أن الفدائيين قد قبلوا عرضاً أخيراً بأن يتوجهوا مع رهائنهم إلى إحدى العواصم العربية (١٠٣)، وبينما كان الفدائيون يستعدون للرحيل إلى القاعدة، وصل رئيس الموساد زامير بناء على تكليف من مائير التي سلمت إليه مسئولية الإشراف على أحداث ميونخ، وكان برفقته زميله رئيس القسم العربي في "الشين

بيت"[١٠٤]، فيكتور كوهين Victor Cohen. [١٠٥] على أية حال فقد وصلا في حوالي التاسعة مساءً إلى القرية الأولمبية، حيث كان السفير الإسرائيلي بن هورين موجودًا هناك، بعدها بربع ساعة تقابلا مع وزير الداخلية الألماني وقائد شرطة بقاريا في التاسعة والربع، في الوقت الذي كان يجري فيه الإعداد بالفعل لعملية نقل الفدائيين والرهائن إلى المطار، حيث كانت هناك حافلات تتأهب للتوجه إلى القرية الأولمبية، وكانت المروحيات جاهزة على مسافة ليست بعيدة من موقع الرهائن.[١٠٦]

وخلال اللقاء طلب زامير من جنشر أن يذهب للفدائيين ويخبرهم بأنهم إذا ما غادروا مع رهائنهم فإنهم بذلك يقوضون مقاصدهم من عمليتهم لأنه من الممكن جداً ألا يستطيع الإسرائيليون إدارة مفاوضات مع الحكومة المصرية، بينما في ميونخ يوجد ممثل لحكومة إسرائيل مستعد للتشاور معهم عبر الهاتف، وبالفعل وافق جنشر وتوجه لمقابلة الفدائيين بغية كسب مزيد من الوقت، وسرعان ما عاد متجهماً، وأخبر زامير أن الفدائيين يوقنون بأن في نيتنا الفتك بهم وأنهم مصممون على الرحيل ،ولكنه أكد له أنهم منهكون، وأنه استشعر أنهم لن يستطيعوا الصمود طيلة المساء . [١٠٧]

ناشد زامير الألمان أن يسمحوا لوحدة من "السايريت متكال" مدربة خصيصاً على تقنيات تحرير الرهائن للقيام بالمهمة، وكان من الممكن أن يوافق المستشار برانت على الأمر، إلا أن الدستور الفيدرالي الألماني، كما ذُكر سابقاً، جعل القرار في أيدي مسؤولي الدولة المحليين في ولاية بقاريا الذين رفضوا الطلب الإسرائيلي، ولكنهم في الوقت ذاته طمأنوا زامير وزميله بأن كل شيء على ما يرام، وأن الرهائن سوف يتم تحريرهم، كما سمحوا لهم بأن يستقبلوا إحدى المروحيات التي ستنقل المسئولين الألمان إلى مطار ميونخ العسكري لاحقاً. [١٠٨]

وكما دخل الفدائيون القرية بخفة غادروا المبنى بخفة وسرعة، ففي حوالي العاشرة وعشر دقائق دخل الفدائيون وأسراهم إلى حافلة توقفت أمام المسكن

الإسرائيلي، وظهر على شاشات التلفاز الرهائن التسعة يخرجون من المبنى وأيديهم موثقة خلف ظهورهم، وكان الفدائيون الثمانية ملتصقين بهم، مشكلين هكذا مجموعة متراصة، حتى إذا أرادوا الإيقاع بهم، فإنهم كانوا سيقتلون الجميع [١٠٩]، في ذلك الوقت تجمعت حشود كبيرة خارج المنطقة المحيطة التي طوقها رجال الشرطة، غير مصدقين لما يرونه، وقد حملت الحافلة الفدائيين إلى ساحة القرية الرئيسية حيث كانت تنتظر ثلاث مروحيات خُصصِت مروحيتان منهما للفدائيين، بينما خصصت الثالثة للمسئولين الألمان والإسرائيليين، وقد قفز عيسى من الحافلة فور وصولها إلى الساحة، ومشى نحو المروحيتين ليتفقدهما، وكان يمسك في إحدى يديه بمصباح مضيء ولما لم يجد شيئاً يثير القلق، عندئذ أشار عيسى لرفاقه من الحافلة، وعلى الفور ركض الفدائيون ورهائنهم المقيدين وتسلقوا المروحيتين، وبعد لحظات في حوالي الساعة ١٠:١٥ مساءً انطلقت المروحيتان لتختفي أضوائهما في سماء ميونخ المظلمة ، ثم لحقت بهما المروحية الثالثة والتي أقلت جنشر وشرايبر وتروجر والمسئولين الإسرائيليين ولحقت بالمروحيتين بعد دقيقتين [١١٠] .

أصاب الذهول جنشر الذي كان يخطط طوال الوقت لاصطياد خمسة فدائيين فقط داخل البناية، فعندما خرج عيسى ورفاقه من الحافلة، وتوجهوا نحو المروحيتين، وجد جنشر ثمانية فدائيين لا خمسة، وكانت الشرطة الألمانية، على أساس هذا التقدير الأولي قد أمرت بنشر خمسة قناصة فقط في القاعدة الجوية لتنفيذ العملية، ومن المثير للدهشة أنه لم يفكر أحد من المسؤولين الألمان خلال النصف ساعة التي استغرقها انتقال الفدائيين ورهائنهم من القرية الأولمبية إلى قاعدة فورشتنفيلدبروك أن يُبلغ القائمين بعملية الإنقاذ بضرورة تخصيص ثلاثة قناصة أخرين للتعامل مع الفدائيين الثمانية، وكانت تلك حلقة من سلسلة أخطاء ارتكبها الألمان طيلة هذا اليوم.[١١١]

كانت المسافة من القرية إلى المطار حوالي اثنى عشر ميلاً فقط، وكانت لا تستغرق في أقصى حد لها أكثر من عشر دقائق بالمروحية، إلا ان المسئولين الألمان الذين استقلوا المروحية الثالثة أرادوا أن يكونوا في مواقعهم في القاعدة الجوية قبل وصول المروحيتين اللتين تقلان الفدائيين والرهائن، وعلى هذا فقد صدرت التعليمات لطاقمي هاتين المروحيتين بأن يضيفوا عشر دقائق أو اكثر لزمن الرحلة ، وهو ما أثار شكوك الفدائيين، ولذلك فعندما هبطت المروحيتين كان عيسى ورفاقه يتأهبون لهجوم يُشن عليهم. [١١٢]

أحداث عملية تحرير الرهائن في قاعدة فورشتنفيلد بروك:-

أعدت الشرطة المحلية في بڤاريا كميناً طفولياً كذلك الذي ينصبه الهواة، فقد قامت بجر طائرة نفاثة خالية من طراز بوينج(727 Boeing)، كان من المفترض أن تُقل الفدائيين برفقة رهائنهم إلى عاصمة عربية، وكان البعد المكاني لقاعدة فورشتنفيلدبروك قد أضاف مخاطر للعملية، وعلى الصعيد العملي والإجرائي فإن القاعدة لم تكن مزودة بالإضاءة الكافية، ولم يتم تزويد القائمين بها بأجهزة اتصال لاسلكية تجعلهم على اتصال بفريق القيادة، كما لم يتم تزويدهم بالخوذات والسترات الواقية، كما لم يكن القناصة الخمسة مدربين على نحو كاف ولم يتمركزوا في المواقع المناسبة، بل كانوا كارهين للقيام بالمهمة بسبب خطورتها على أرواحهم [١١٣]، كل ذلك تسبب لاحقاً في توجيه اتهامات للسلطات الألمانية بالإهمال وسوء التقدير وقلة الخبرة والفشل بكل المقاييس.

وكما أُشيع أن مجموعة من الخبراء العسكريين الإسرائيليين على رأسهم موشيه ديان قد اشتركت في كمين المطار وهو ما نفته إسرائيل، زعمت تقارير أخرى أن القناصة الذين اشتركوا في عملية المطار لم يكونوا ألمان بل إسرائيليين أيضاً، وكلا التقريرين تم نشرهما في صحف عربية ولكنهما غير صحيحين، وهذا ما أظهرته السجلات الألمانية عن الحادثة في وقت لاحق[١١٤]. ولكن الثابت وفقاً لتقرير زامير، رئيس الموساد هو أن المروحية

الثالثة التي كانت تقل المسئولين الألمان وزامير وزميله كوهين قد هبطت على أرض القاعدة الجوية قبل الحادية عشرة مساءً بدقائق قبل وصول المروحيتين اللتين كانتا تقلان فريق أيلول الأسود ورهائنهم، وعلى الفور هرول الألمان والإسرائيليون واتجهوا نحو المبنى الرئيسي للمطار، حيث كانت المروحيتان الأخريان على وشك الهبوط، وكان رجال الشرطة الألمان قد انتشروا في الطابق الأرضي من مبنى المطار بينما قبع زامير وكوهين في برج المراقبة، ولاذ الجميع بصمت مطبق، وهنا هبطت المروحيتان وكان يفصلهما عن بعضهما حوالي ١٥ متراً، بينما كانت طائرة اللوفتهانزا (٧٢٧) على بعد حوالي من ١٠٠ إلى ٢٠٠ متر من المروحيتين، فكانت منطقة الهبوط مضاءة تماما، ويستطيع المرء أن يرى أى شخص موجود بها بوضوح [١١٥] ووفقاً لرواية الفدائيين الثلاثة الناجين كانت أضواء المطار الكاشفة بهذا الشكل مسلطة على المروحيتين " فأصبحنا نُرى ولا نَرى، أي أنهم كانوا يروننا جيداً ولكننا لا نراهم. " [١١٦]

لم يبدأ الهجوم لحظة وصول الفدائيين ورهائنهم، حيث كانت الأوامر الصادرة للقناصة ألا يشرعوا في إطلاق النار إلا بعد قيام الفدائيين بفحص الطائرة التي كان من المفترض أن يرحلوا على متنها ورهائنهم، وبعد دقائق قليلة ظهر مصالحه و نزال على مدرج المطار وتحركا نحو اللوفتهانزا وظهر فدائيان آخران كان قد خرجا من إحدى المروحيتين، فضلاً عن رجل من طاقم المروحية واتخذ الفدائيان مواقعهما بين المروحية والمبنى، ووقف فدائي خامس أمام المروحية الثانية، وعلى هذا قفد شوهد خمسة فدائيين وهو العدد الذي حددته الشرطة الألمانية قبل بدء العملية، في الوقت الذي ظل الإسرائيليون فيه مقيدين وقابعين داخل المروحيتين، بينما سار مصالحه ونزال على الأسفلت في الطريق المؤدي إلى الطائرة لفحصها، وفجأة ظهرا من جديد، ويبدو عليهما الذعر وأخذا يركضان باتجاه المروحيتين. [١١٧]

حدث ذلك بعد أن اكتشف الفدائيان أن الطائرة الرابضة على مدرج المطار شاغرة ولا يوجد بها طاقم أو طيار، وكان من المفترض أن يكون على متنها ضباط شرطة متنكرين في زي طاقم الرحلة، ولكن ١٧ من ضباط الشرطة تراجعوا في اللحظات الأخيرة عن المضي قدماً في تنفيذ المهمة، قبل وصول المروحيتين بدقائق، بسبب خطورتها الشديدة على أرواحهم، ذلك أن طلقة واحدة على خزانات الوقود الممتلئة يمكن أن تنسف الطائرة بمن عليها، وأمام هذه الطائرة المهجورة ، أدرك الرجلان أن الألمان قد خدعوهم، وبينما كانا يركضان باتجاه المروحيتين قام اثنان من القناصة الخمسة المتمركزين حول المطار بإطلاق النار على مصالحه الذي كان تركيز القناصة عليه شديداً منذ اللحظة الأولى، وكذلك نزال فكانا أول من سقط، ثم أطلق القناصة النار على عفيف الذي كان يمسك بقنبلة يدوية مفتوحة كان يهم بإلقائها فانفجرت في يده وانهال الرصاص عليه حتى سقط شهيداً. (١١٨)

بدأت بذلك معركة إطلاق النار من قبل الشرطة الألمانية، ومع الطلقة الأولى تسود الفوضى المطلقة التي استمرت حوالي ثلاث ساعات وانتهت في حوالي الساعة الثانية صباحاً، حيث فتح القناصة الألمان نيرانهم على الفدائيين عندما أصبحوا مكشوفين في العراء، ووفقا لتصريحات هانز فوجل عمدة ميونخ، وكذلك شرايبر و ميرك لاحقاً أن كل ما كانوا يأملون في حدوثه هو خطأ من جانب الفدائيين، كما أقروا بأنهم كانوا ينتظرون أن يُسلم أولئك الذين لم يُقتلوا وبقوا داخل المروحيات أنفسهم تحت وقع صدمة التراشق بالرصاص، ولكن هذا لم يحدث. (١١٩)

في ذلك الوقت كان المشهد كالتالي سقط مصالحه ونزال فوراً، إضافة إلى عفيف الذي نزل هو ورفيقه من المروحية محاولاً منع الطيارين ومساعديهم من التدخل، في ذلك الوقت ثلاثة من الفدائيين ملقون أرضاً قتلى، أما الآخرون الذين كانوا يحتمون تحت المروحيتين أو بداخلهما مع الرهائن فكان

باستطاعتهم أن يتفرقوا ويرمون سلاحهم مستسلمين [١٢٠] . وهذا ما راهن عليه رجال الشرطة الألمان ولكنه لم يحدث .

ساد الهرج والمرج في أعقاب ذلك واندلعت معركة استمرت لأكثر من ساعة، حيث كان الفدائيون الخمسة الباقون على قيد الحياة في وضع جيد تحت المروحيتين أو بداخلهما، فعجز القناصة عن اصطيادهم بحرية، وبدأ الفدائيون القابعون في ظل المروحيتين في إطلاق النار على برج المراقبة، واستطاعت بنادقهم إصابة الأضواء القليلة الموجودة في المطار، ووسط ظلام دامس تقريباً رد القناصة لتتحول عملية الإنقاذ في ظل هذا الظلام إلى مذبحة، ولم يكن أمام الرهائن خيار سوى البقاء داخل المروحيتين نظراً لكونهم مقيدين والطلقات النارية تتراشق حولهم من كل جانب، وأخيراً وبعد انتصاف الليل بخمس دقائق وصلت المركبات المدرعة التي قررت الشرطة شن هجوم بها كمحاولة لتحريك الفدائيين بعيداً عن المروحيتين. [١٢١]

وعلى الرغم من وجود عشرات من رجال الشرطة فإن فريق المهمة الألماني رفض مداهمة ساحة المطار لحين وصول المركبات المدرعة خوفاً على حياة أطقم المروحيتين والرهائن، وفجأة حدث سكون غريب حين صعد كوهين – رفيق زامير – إلى سطح برج المراقبة، بعد أن استأذن المسئولين الألمان وأمسك بمكبر صوت، وتحدث بالعربية داعياً الفدائيين للاستسلام، إلا أنه لم تكن هناك استجابة من أي نوع من جانب الفدائيين، بعد ذلك استؤنف القتال ليطلق الفدائيون النار مجدداً إلى أن وصلت المدرعات الأربع أخيراً وأجهزة إضاءة متنقلة إلى القاعدة الجوية، حيث تأخر وصولها بسبب أن الطرق المؤدية إلى المطار كانت مكتظة بالجماهير التي احتشدت لتراقب ما يحدث في القاعدة الجوية.[١٢٢]

أما ما حدث في أعقاب وصول المدرعات فهناك روايتان بشأنه : إحداهما هي الرواية الشائعة وهي نفسها الرواية الرسمية للشرطة الألمانية، بل وأكدها الفدائيون الثلاثة الذين بقوا على قيد الحياة، وكذلك أبو إياد، أحد الرؤوس

المدبرة للعملية ، في مذكراته، وتذكر هذه الرواية : أنه أثناء تقدم المركبات المدرعة ببطء نحو المروحيتين رصدها الفدائيان، اللذان كانا يرافقان الرياضيين الإسرائيليين، واحد في كل طائرة، واللذين عمدا إلى قتل رهائنهما والانتحار معهم بعد أن لاحظا أنه لم يبق لديهما ما يأملانه، وخوفاً من هجوم ينقذ الرهائن رفع أحدهما سلاحه وأطلق النار على أربعة إسرائيليين بالداخل فقتلهم جميعاً، فيما عدا رافع الأثقال ديفيد برجر لم يُقتل بالرصاص، إلا أن الفدائي خرج من المروحية وألقى بقنبلة يدوية في الداخل انفجرت بعد ثوان وتحولت المروحية إلى كتلة من اللهب، حيث احترق الإسرائيليون بداخلها، هنا أطلق أحد القناصة النار على الفدائي الذي فجر الطائرة فقتله، وعندما اتجهت قوة إطفاء القاعدة الجوية نحو المروحية المحترقة، أجبرها سيل الرصاصات المنهمرة على التراجع، بعد ذلك قام فدائي آخر بفتح النار على الإسرائيليين الخمسة الآخرين في المروحية الثانية فقتلهم جميعاً .(١٢٣)

ظلت هذه الرواية الوحيدة للأحداث حتى قام أبو داود عام ١٩٩٩ بنشر مذكراته تحت عنوان" فلسطين من القدس إلى ميونخ"، حيث كشف فيها عن رواية جديدة للأحداث أماط فيها اللثام عن خلفيات أحداث ظلت طي الكتمان، تقول إن رجال أيلول الأسود وافقوا على نشر الشائعات التي روجت أن رجال أيلول الأسود هم الذين ارتكبوا المجزرة ضد الإسرائيليين فوق مدرج المطار، واعتراف أبي داود : أن المسئولين عن العملية اكتفوا بترك الكثير من الغموض يكتنفها، أردف قائلًا :" أعترف بأننا لم نحاول على مدى عشرين عامًا تقديم كل الإيضاحات ولا حتى أن نُطلع العالم على ما حدث فعلاً، بل إننا أضفنا إليه أخبارًا مضللة إذا جاز القول، وفي هذا الاتجاه تضافرت أسباب كثيرة أولها أننا غداة هذا الحادث المأساوي وفي الأشهر التي تلت، حرصنا على أن لا شيء يجب أن يشوه في نظر مواطنينا السمعة التي حققها فريقنا بفضل عمليتنا في ميونخ، وفيما يتعلق بشجاعته وعدائه الشرس لإسرائيل وحلفائها، وأكد أن عرض الوقائع بهذا الشكل كان يلائمنا وأظهر الرجال في صورة

الأبطال، وقد آمن أبو إياد وفخري العمري وغيرهما في أيلول الأسود أن سلطات ألمانيا الغربية والحكومة الإسرائيلية بنوع خاص هي التي تحملت المسؤولية الكبرى عما حدث، وكان عرض الوقائع بهذا الشكل يلائمنا بعد أن اتخذت المجزرة طابع النصر الكبير، وأن مواطنينا ما كانوا أبداً ليسامحوا رجالنا الذين نجوا من الرشقات الأولى لو أنهم لم ينتقموا من الرهائن، إن هذا هو السبب الحقيقي الذي جعلنا نغطي الروايات التي روجت أن رجالنا هم الذين ارتكبوا المجزرة فوق مدرج فورشتنفيلدبروك". (١٢٤)

ويكمل ابو داود روايته قائلا:" وعلى هذا النحو لم يتردد رجال أيلول الأسود في٧ سبتمبر في تكذيب بيان الحكومة المصرية الذي أكد أن الفدائيين والرهائن قد قتلوا في كمين ألماني وبرصاصات ألمانية، وفي قاعدة أمريكية على الأراضي الألمانية (١٢٥)، وفي المساء عينه سلمنا نصًا إلى وكالة الصحافة الفلسطينية (وفا) يروي تفاصيل جديدة ومصادر خاصة تؤكد أن رجالنا فجروا قنابلهم داخل طائرتي الهليكوبتر مما أدى إلى استشهادهم وإلى موت الرهائن، وقد تمسكنا بتلك الرواية، وبعد شهرين أو ثلاثة عندما أخبرنا أحد الناجين الثلاثة من رجال الكوماندوز أن الرهائن في المروحية التي كان منبطحاً بها وهو جريح، قد قضوا برصاص الألمان، حرصنا على عدم إعلان ذلك، وفي عام ١٩٧٨ استمر أبو إياد متمسكاً بتلك الرواية عندما نشر مذكراته، تلك الرواية التي ساهمنا جميعاً في نشرها". (١٢٦)

إن ما حدث في أعقاب ذلك يؤكد رواية أبي داود فقد أشارت تحقيقات الشرطة الألمانية إلى أن بعض الرهائن ربما يكونوا قد تم إطلاق النار عليهم – من غير قصد – من قِبل الشرطة الألمانية خلال معركة البنادق الشرسة، وأنه في النهاية أصبح من الصعب التوصل إلى نتيجة نهائية بسبب الحروق الشديدة التي أصابت جثث القتلى (١٢٧)، وظلت التقارير سرية رغم مطالبات أسر القتلى الإسرئيليين بتسليمها إليهم، وهو ما أشار إليه تقرير لجنة كوبيل Koppel Report التي شكلتها جولدا مائير لتقييم الترتيبات الأمنية في

أولمبياد ميونخ [١٢٨] . وجاء في نتائج تقريرها أن السلطات الألمانية كانت مقصرة في التواصل مع أهالي القتلى الإسرائيليين ومساعدتهم في التوصل إلى معرفة كيف قُتِل أبنائهم. [١٢٩]

وخلال زيارة رسمية إلى إسرائيل في يونيو ١٩٧٨ استقبل وزير الخارجية الألماني جنشر العائلات الإسرائيلية الإحدى عشر التي كانت تجهل كيف وفي أي ظروف محددة قضى أزواجهم أو أباؤهم، وقد وعدهم جنشر بنشر تقارير الأسلحة، وظلت العائلات تنتظر، وبدا واضحاً أن الحكومة الإسرائيلية لم تساعد في إجبار الألمان على الإفراج عن هذا التقرير، ولم تطلب اطلاعها على هذه الوثائق على الرغم من مطالبات عائلات الضحايا المتكررة، فبدا واضحًا أن السلطات الألمانية والإسرائيلية لم ترغب في كشف الحقيقة كاملة. [١٣٠]

وفي ١٦ يوليو ١٩٩٢ أي بعد مُضي عشرين عامًا على الوقائع، كتبت نيتي س جروس Netty C. Gross متعجبة في جريدة "جيروزاليم بوست Jerusalem Post" كيف أن الألمان لم ينشروا أبداً نتائج تشريح جثث الإسرائيليين، ولا الكشوف الباليستية التي كان من الممكن أن تحدد مصدر الطلقات التي قتلتهم،وبعد أسبوع أي في٢٣ يوليو ١٩٩٢، أكدت صحيفة "يديعوت أحرونوت"، وللمرة الأولى أن ثمانية من الرياضيين التسعة الذين سقطوا في المطار قد قتلوا برصاص الشرطة الألمانية، وقد بنت الصحيفة تأكيداتها على تقرير الأطباء الشرعيين الألمان الصادر في ٦ سبتمبر ١٩٧٢، والذي استطاع محامو أهالي الضحايا الحصول عليه [١٣١] ،حدث ذلك بعد ضغوط قوية مارسها محامو أسرتي اللاعبين رومانو وسبتزر، وظهور أرملة سبتزر في برنامج عرضه التلفزيون الألماني في احتفاله بمرور ٢٠ عامًا على الهجوم، حيث شكت من الإحباط الذي أصابها من عدم صدور التقارير الخاصة بالمذبحة حتى ذلك الحين، في أعقاب ذلك اتصل بها رجل أخبرها أنه كان يعمل في هيئة حكومية ألمانية وأن بحوزته عدد كبير من التقارير عن

الهجوم، وبالفعل أرسل لها هذا الرجل الذي لم يُكشف عن هويته، بثمانين ورقة من الأوراق الوثائقية والتقارير المتعلقة بالعملية و المقذوفات، وهذه الوثائق أظهرت سلسة من الأخطاء التي ارتكبتها الشرطة الألمانية والتي أدت في النهاية إلى سقوط هؤلاء الضحايا. (١٣٢)

على أية حال، جاءت النتيجة واحدة، وهي كارثية بكل المقاييس، فبالعودة مرة أخرى إلى الأحداث في فورشتنفيلدبروك، وكان الوقت بين الواحدة والواحدة والربع صباحاً عندما توقف إطلاق النار، كانت الحصيلة جسيمة، جميع الرياضيين الإسرائيليين يلقون مصرعهم، إما بنيران سجانيهم أو بنيران الشرطة الألمانية، كما قُتِل أثناء الاشتباك شرطي بافاري كان يراقب المعركة من الدور الأرضي لبرج المراقبة، وأصيب بطلق ناري في الرأس ليكون الضحية الألمانية الوحيدة في الحادثة، ويلقي المصير نفسه خمسة من الفلسطينيين الثمانية وهم محمد مصالحه (عيسى) ويوسف نزال (تشي جيفارا) وعفيف وسعيد وأبو اللبن، بينما نجا ثلاثة منهم وهم إبراهيم بدران وجمال الجاشي وعبدالقادر الضناوي، وتم القبض عليهم (١٣٣) .

فضلاً عن هذه النتيجة القاتمة، فقد صدر بيانان متناقضان عن الأحداث الأول صدر حوالي الساعة١١:٣٠مساءً، جاء على أساس شائعات غير مؤكدة في الوقت الذي كانت معركة إطلاق النار لا تزال دائرة، وكانت السلطات الألمانية قد فرضت حظرًا على التغطية الإخبارية، ولم يكن الصحفيون قادرين على التأكد من صحة الأنباء، بعد أن طوقت القوات الألمانية المكان، وأغلقت محيط القاعدة الجوية، ومنعت الناس من إلقاء نظرة عن قرب، وعلى هذا فقد أبرقت رويترز Reuters بعد الحادية عشرة والنصف نبأ عاجلاً يقول" إن جميع الرهائن قد تم تحريرهم وأنهم في أمان"، كان النبأ طيباً للغاية لدرجة أنه كان من الصعب تصديقه. (١٣٤)

تلقت مائير هذه الأنباء بفرحة عارمة، حيث شربت نخب هذه الأنباء السارة مع كبار مستشاريها، ثم أجرت مكالمات هاتفية مع أسر الرهائن

لتطمئنهم على نجاة أبنائهم، وفي صباح اليوم التالي غطت هذه الشائعات صفحات جرائد الصباح، ومع ذلك لم يخرج أحد من المسؤولين الألمان ليكذبها، إلا أن عمدة القرية الأولمبية أخبر رفاقه أنه يعتقد أن هذه الأنباء كاذبة، وأنه لم يتم إخطار الرأي العام بالحقيقة [١٣٥]، فقط في الساعة ١٢:٣٠ من صباح يوم السادس من سبتمبر وعندما بدأت الأنباء تتواتر ذكرت الأسوشيتدبرس Associated press أن " قتالًا دار في المطار قتل فيه ضابط شرطة ألماني، وعدد من الإرهابيين"، ثم ذكرت الوكالة ذاتها" أن المعلومات التي وصلتنا من قبل ربما تكون متفائلة للغاية" ولم يرد أي ذكر عن مصير الرهائن، وظلت الصورة مشوشة ومتضاربة، فقط بعد الساعة الثالثة فجرًا أي بعد أكثر من ثلاث ساعات على نشر برقية رويترز المقتضبة الأولى، عدلت وكالة الأنباء المذكورة نشرتها وجاء فيها " إن جميع الرهائن الإسرائيليين الذين احتجزهم محاربو العصابات العرب قد قتلوا". [١٣٦]، حدث ذلك في أعقاب خروج عمدة ميونخ من باب المطار الحربي ليعلن مقتل جميع الرهائن قائلاً " لقد فشل كل شيء، لقد كان ما رأيته شنيعًا، كانت خطتنا أن لا ندع الفدائيين يخرجون أحياء من ميونخ، ولكن ما جرى كان فوق المتصور، لقد قُتل جميع الرهائن التسعة وخمسة من الفلسطينيين وضابط شرطة ألماني."[١٣٧]

وفي الساعة ٢:٥٥ صباحاً أفاد السفير الإسرائيلي بن هورين أنه تلقى تقريراً بأن جميع الرهائن قد قتلوا، وفي الساعة ٣:١٠ صباحاً أكد زامير الخبر[١٣٨]، وقد تلقت مائير نبأ مصرع أفراد الفريق وهي تشرب نخب تحريرهم، هنا ساد شعور حاد بالصدمة، ووصفت الصحف الإسرائيلية يوم ٦ سبتمبر بأنه أشد الأيام سوادًا في تاريخ اليهود، وساد جميع أنحاء إسرائيل الغضب الممزوج بمشاعر عدم التصديق، وفي الوقت الذي نشرت فيه صحف الصباح في إسرائيل نبأ إنقاذ الرهائن، فإن راديو إسرائيل بدأ نشراته الإخبارية الساعة

السابعة صباحاً بقراءة آيات عن الشجاعة في الموت من سفر التكوين، ثم أذاع نبأ مصرع الرهائن.(١٣٩)

وعلى الفور قامت طائرة تابعة لطيران العال بنقل جثامين عشرة لاعبين وذويهم وعدد من أعضاء الفريق الأوليمبي الإسرائيلي إلى مطار اللد في تل أبيب، حيث أقام الجيش الإسرائيلي مراسم جنازة كبرى لهم في ٧ سبتمبر، بينما طار جثمان ديفيد برجر– الأمريكي الأصل– ليدفن في مسقط رأسه بأوهايو Ohio بالولايات المتحدة، وقد تغيبت مائير عن حضور الجنازة ، لوفاة شقيقتها الكبرى في اليوم نفسه، إلا أن مسئولين كبار في الحكومة الإسرائيلية تصدروا مراسيم الجنازة أمثال ديان و آلون وعمدة ميونخ السابق فوجل، وبعد ذلك حملت السيارات العسكرية النعوش وطافت بها شوارع تل أبيب، وأمام النعوش التي غُطِيت بعلم إسرائيل توعد آلون العالم العربي كله بأنه " سوف يدفع ثمن الجرائم التي ارتكبتها المنظمات الإرهابية".(١٤٠)

وفيما يتعلق بجثامين الفدائيين الفلسطينيين الذين قضوا في ميونخ، فقد غادر ثلاثة من أعضاء الاتحاد الاشتراكي الليبي إلى بون في٩ سبتمبر لإحضار الجثامين،حيث وصلت إلى مطار طرابلس يوم ١١ سبتمبر ١٩٧٢، واستقبلت استقبالًا عسكرياً، ثم شيعت في جنازة مهيبة في اليوم التالي تقدمها أعضاء مجلس قيادة الثورة، ووفود بعض الدول العربية، حيث دفنت الجثامين في المقابر التي خصصت لهم في ميدان الشهداء بطرابلس(١٤١) .كان هذا هو مصير الفدائيين الذين سقطوا في ساحة فورشتنفيلدبروك، فماذا عن الثلاثة الذين بقوا على قيد الحياة ؟

عملية الإفراج عن الفدائيين الثلاثة المعتقلين في ميونخ ٢٩ أكتوبر ١٩٧٢ :

بقي على قيد الحياة – كما أشرنا آنفاً –، ثلاثة من الفدائيين هم إبراهيم بدران وجمال الجاشي وعبدالقادر الضناوي، الذين اعتقلتهم الشرطة الألمانية، وأودعتهم في ثلاثة سجون منفصلة، وقد مُثّل الثلاثة أمام المحكمة في يوم ٧

سبتمبر، حيث رفضوا الإدلاء بأية معلومات عن رفاقهم الذين قتلوا في الليلة الفائتة، وتمسكوا بصمت شبه كامل، وفي اليوم نفسه تلقت الحكومة الألمانية تحذيراً من منظمة أيلول الأسود، نشرته مجلة" كويك" الصادرة في ألمانيا بأنها ستنتقم إذا لم تسلمها ألمانيا جثث الفدائيين الخمسة والمعتقلين الثلاثة، وقد تم بالفعل تسليم الجثث إلى الوفد الليبي، بينما بقي الناجون الثلاثة رهن الاعتقال، وفي المقابل ساد القلق دوائر الشرطة الألمانية وبدأت في تكثيف إجراءاتها الاحترازية تفادياً لوقوع أعمال انتقامية ضدها.(١٤٢)

من ناحية أخرى شرع الألمان على وجه السرعة من جهتهم بإجراء محادثات سرية مع بعض القادة الفلسطينيين للتخلص من الفدائيين الثلاثة، حيث تقربوا إلى كمال عدوان عضو اللجنة المركزية في فتح، الذي كان يقيم في بيروت وذلك في أواخر سبتمبر، جاء ذلك في الوقت الذي كان يتم فيه محاكمة الفدائيين، تلك المحاكمة التي كان من الممكن أن تلقي الضوء على بعض الجوانب، وتعيد إلى الواجهة أخطاء الألمان وسوء إدارتهم وتعاملهم مع الموقف أمام العالم، كما أن الألمان قد فهموا من جهة أخرى أن أيلول الأسود لن تنتظر طويلاً كي تحاول القيام بشيء ما لتحرير رجالها . (١٤٣)

وكان أبو إياد وأبو داود وأبو مازن قد اتفقوا في دمشق على انتظار شفاء الفدائيين الثلاثة من جروحهم كي يقوموا بأي عمل، إلا أن رسالة وصلت إلى أبي داود حملها كمال عدوان الذي لم يحدد إن كانت صادرة عن سفارة ألمانيا الغربية في بيروت أو عن شركة لوفتهانزا، وقدمت الرسالة عرضاً ألمانياً مفاده أنهم مستعدون لأن يدفعوا فوراً تسعة ملايين دولارا، إضافة إلى مبلغ سنوي يمكن تحديده، شرط أن يقبلوا العمل وفق سيناريو يقضي بتنفيذ عملية خطف مدبرة لإحدى الطائرات الألمانية، فيسارعون إلى إطلاق السجناء الذين عُرف عن طريق نقيب المحامين الجزائريين عمار بن كوفي، الذي تصدى للدفاع عنهم، أنهم كان يلقون معاملة سيئة. (١٤٤)

رفضت أيلول الأسود العرض الألماني الذي نقله عدوان، مؤكدة أن القرصنة الجوية ضد مبادئها، بينما قبله وديع حداد قائد العمليات الخاصة في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين؛ حيث اتفق على افتعال خطف طائرة لوفتهانزا ألمانية تقل ١١ راكباً فقط ومبادلة الثلاثة بركابها، وهذا ما أكده أبو داود، وكذلك جمال الجاشي أحد الناجين الثلاثة خلال لقاء أجراه معه فريق العمل في الفيلم الوثائقي" يوم واحد في سبتمبر One Day In September"، الذي تناول أحداث عملية ميونخ، و حصل على أوسكار أحسن فيلم وثائقي لعام ٢٠٠٠ . (١٤٥)

وفي ٢٩ أكتوبر أي بعد ٨٥ يوماً من معركة المطار، يجري تنفيذ العملية، فيتم خطف طائرة لوفتهانزا كانت تقوم برحلة من دمشق إلى بيروت إلى فرانكفورت، ومن الغريب أن الطائرة لم تأخذ أي راكب من دمشق، وفي بيروت صعد على متنها ١٣ راكباً فقط كلهم بالغون، من بينهم اثنين سيقومون بخطفها، فضلاً عن سبعة ملاحين، وقد قام الفدائيان بترك مقعديهما والطائرة معلقة في سماء قبرص، واستوليا على أجهزة الاتصال ليعلنا عن مطالبهما القاضية بإطلاق سراح الفدائيين الثلاثة، وإلا قاما بنسف الطائرة في الجو، ثم أمر الخاطفان الطاقم بالتوجه إلى ميونخ، وكان عليهما قبل ذلك الهبوط في نيقوسيا للتزود بالوقود ثم التوجه إلى زغرب بيوغوسلافيا . (١٤٦)

وعلى الفور عقدت حكومة برانت اجتماعياً طارئاً، ورأت وفقاً لما أعلنه وزير داخلية بقاريا، ميرك، تحرير الفدائيين الثلاثة، وذلك نظرًا لأنه لم تجر مشاورات بين زغرب وبون، مما أضعف من موقف بون في المفاوضات مع الخاطفين، وأكد أن قرار بون الخاص بتحرير الفدائيين قد تأثر بالفعل بمحاولة الشرطة الفاشلة لتحرير رهائن القرية الأولمبية، وأن ألمانيا قد أخذت تهديد الخاطفين ضد الركاب والطاقم بمحمل الجد، خاصة مع تأكيد الخاطفين لبرج التحكم في ميونخ أن حياتهم لا تعني شيئاً لهم، وأن الطائرة مفخخة، وعلى هذا رأت حكومة برانت أنه لا بديل أمامها سوى الإذعان لهذا الإنذار تجنباً لإراقة

مزيد من الدماء، خاصة أن ألمانيا ليست طرفاً في هذا النزاع العربي الإسرائيلي.(١٤٧)

وعندما وصلت الطائرة إلى ميونخ شعر الخاطفون بالقلق من التعزيزات الأمنية التي نشرتها الشرطة الألمانية في المطار، فقرروا العودة إلى زغرب مرة أخرى، وعلى هذا وبعد بضع ساعات أقلعت من ميونخ طائرة تابعة لشركة لوفتهانزا وعلى متنها الفدائيون الثلاثة، وتوجهت إلى زغرب حيث كانت البوبنج المخطوفة تنتظرها في أجوائها، وتفاديًا لأي خديعة أصر الخاطفان على بقاء الطائرة في الجو إلى أن يصل المُحررون الثلاثة فعلياً، وقد استمرت عملية الانتظار هذه خمس ساعات، هبطت بعدها الطائرة الألمانية ،حيث أقلعت من جديد بالفدائيين الثلاثة، وبرفقتهم قنصل ألمانيا الغربية في زغرب، الذي صعد إلى الطائرة ليفاوض الخاطفين، في أعقاب ذلك توجهت الطائرة إلى ليبيا، وقد تُوِجت هذه العملية التي استغرقت ست عشرة ساعة، بنجاح كامل بالإفراج عن الفدائيين الثلاثة الذين منحتهم ليبيا حق اللجوء السياسي، وتم إطلاق سراح الركاب والطاقم وعادت بهم الطائرة إلى ألمانيا (١٤٨)، وبذلك تمكنت أيلول الأسود من تحرير رجالها المحتجزين في ألمانيا الغربية دون أن تتكبد أي خسائر.

ردود الأفعال الفلسطينية والعربية على عملية ميونخ:-

كان لعملية ميونخ أصداء واسعة وردود فعل قوية على الصعيد العربي، فعلى صعيد حركة المقاومة الفلسطينية لم يصدر أي بيان رسمي حول الحادث، واكتفت دائرة الإعلام بالقول رداً على أسئلة الصحفيين بأن منظمة أيلول الأسود لا علاقة لها بمنظمة التحرير الفلسطينية، كما صدرت نشرة "وفا" دون أي نبأ عن العملية، وحين تحدث السيد عرفات يوم ٦ سبتمبر في افتتاح مؤتمر الكتاب الصحفيين الفلسطينيين لم يشر إلى الحادث أيضاً (١٤٩) . ولكن بعد مرور حوالي عشر ساعات على معركة فورشتنفيلدبروك أعلن عرفات في ٧ سبتمبر في بيان للمقاومة بثته وكالة الأنباء العراقية أن المقاومة سوف

تضرب العدو أينما كان وأيا كان، وعلق على ميونخ بأنها دليل دامغ على عدم اكتراث العالم بالقضية الفلسطينية، وأضاف أن الرأي العام العالمي هو الذي دفع بالنضال الفلسطيني إلى اللجوء إلى هذه الوسائل، وتعليقاً على منظمة أيلول الأسود أعرب عرفات عن أن المقاومة هي كيان واحد، وتقاتل من أجل هدف واحد هو استرداد فلسطين العربية التي اغتصبتها الصهيونية وحولت سكانها إلى مشردين" (١٥٠)، ولكن على الصعيد الرسمي واصلت منظمة التحرير تبرأها من أي علاقة بأيلول الأسود ؛ حيث أكدت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في١٤ سبتمبر عدم مسؤوليتها عن نشاطات أيلول الأسود، ولكنها في الوقت ذاته لفتت أنظار العالم إلى ضرورة تفهم الدوافع التي قادت أولئك الشبان إلى احتجاز بعض الرياضيين الإسرائيليين بقصد الضغط على سلطات تل أبيب لإطلاق سراح عدد من الفلسطينيين المحتجزين في المعتقلات الصهيونية بالآلاف (١٥١) . وعلى هذا النحو واصلت منظمة التحرير الخط الذي كانت تسير عليه وهو إنكار أي علاقة لها بتنظيم أيلول الأسود.

أما عربياً فقد هيمن على ردود الأفعال العربية إزاء الحادثة وصفها في سياق احتلال إسرائيل للوطن الفلسطيني، وتميزت بالحذر بشكل عام في نبرتها على الصعيد الرسمي، فلم تؤيد العملية ولم تستنكرها، بل إن الغالبية العظمى من القادة العرب قد لاذوا بالصمت في هذا الموقف، وقد تمحورت ردود الأفعال العربية الرسمية في معظمها حول تقديم تبريرات وتفسيرات لظروف الظلم التي تدفع الفلسطينيين لاتباع كافة الوسائل لإسماع صوتهم للعالم، وقد أعربت بعض الحكومات العربية عن أسفها للحادثة أو امتنعت عن التعليق، وفي هذا السياق جاء بيان الحكومة اللبنانية ليعرب عن أسفها العميق لهذه الحادثة، وفسر البيان تلك المأساة بأنها ثمرة يأس الفلسطينيين، ودعا المجتمع الدولي إلى ضرورة معالجة هذه المظالم . (١٥٢)

أما المسؤولون السعوديون فقد شعروا بالصدمة من النهاية القاتمة لحادثة ميونخ ، وقد علق العاهل السعودي الملك فيصل في ١٣ سبتمبر على الحادثة معبراً عن حزنه وغضبه حيث قال "عندما وقعت حوادث ميونخ، وهي حادثة ارتكبها أفراد ضد أفراد، ثار العالم كله، وهاجم وانتقد العرب ولكن عندما هاجمت إسرائيل الدول العربية وقتلت المئات من النساء والأطفال والعجائز لم يدن العالم هذه الهجمات بكلمة واحدة"، ودعا الملك فيصل الشعوب والحكومات العربية إلى وجوب التمسك بوحدتها الوطنية ووحدة البلدان العربية و"العمل معاً دفاعاً عن أوطاننا وإخواننا الفلسطينيين، كي يتمكن العرب من استعادة حقوقهم وأراضيهم ومقدساتهم".(١٥٣)

وفي الكويت فقد امتدحت الصحافة الكويتية الفدائيين، ووصفتهم بالأبطال، أما أول رد فعل رسمي فقد جاء في يوم ٩ سبتمبر على لسان الشيخ جابر الأحمد ولي عهد الكويت، وذلك في مؤتمر الفاو الإقليمي الحادي عشر، حيث أكد جابر أن" الشعب الفلسطيني يناضل منذ ٢٥ عاما، ويعاني من أبشع أنواع الاحتلال والقتل والتشريد على أيدي الإسرائيليين، ولا يمكن لأحد أن يكون وصياً على هذا الشعب، أو أن يمنعه من استخلاص حقوقه بأي وسيلة كانت، يرى أنها مناسبة، طالما أن صوت الحق والعدل لا يزال غير مسموع"، كما أصدر مجلس الوزراء الكويتي في اليوم التالي بياناً أكد فيه أن كلمات جابر قد عبرت عن موقف الكويت حكومة وشعباً من القضية الفلسطينية والعمل الفدائي والحق الفلسطيني في تحرير الأرض المغتصبة. (١٥٤)

أما في ليبيا وبمبادرة رسمية وكإيماءة قوية على المستويين الرسمي والشعبي على دعم ليبيا للفدائيين، فقد طالبت ليبيا بنقل جثامين الفدائيين إلى ليبيا ودفنها هناك، – كما ذكرنا سلفاً –، وفي الجزائر عبر الجزائريون من خلال الصحافة عن رضائهم عن العملية الفدائية وأكدوا أن الفلسطينيين أثبتوا أن لديهم القدرة على ضرب العدو وإلقاء الرعب في نفسه. (١٥٥)

ويعتبر العاهل الأردني الملك حسين المسئول العربي الوحيد الذي أدان العملية الفدائية في ميونخ ؛ حيث شجب حسين بعبارات قاسية قتل الرهائن الإسرائيليين بقوله " إنه عمل من صنع عقول مريضة"، ووصف العمل بأنه جريمة نكراء ولا يشرف أي إنسان عربي أصيل أو من أبناء القضية أن تكون له علاقة بهكذا حوادث من قريب أو من بعيد"، وأعرب عن تعازيه لأسر الرياضيين الإسرائيليين القتلى، وعزل نفسه بذلك عن التيار العام للرأي العام العربي، حيث بقي قادة عرب آخرون إما صامتين أو مبررين لعملية ميونخ ، أما الصحافة العربية فقد قدمت بوجه عام وصفاً موضوعيًا للأحداث يستند إلى برقيات وكالات الأنباء، وإن كانت قد قدمت كسبب رئيسي لها الاضطهاد والظلم اللذين يحيا فيهما الفلسطينيون وغياب الأمل، وألقت بالمسؤولية عن سقوط القتلى على الشرطة الألمانية وبسرعة بالغة تتجذر النبرة، خاصة في افتتاحيات الصحف المصرية والعراقية، ويجري تصوير الفدائيين كأبطال شهداء رفضوا الاستسلام وماتوا ميتة الشجعان، وتجري إدانة الرياضيين الإسرائيليين بوصفهم احتياطيين بالجيش الإسرائيلي.(١٥٦)

وعلى صعيد جامعة الدول العربية، فقد سارع مكتب الجامعة في بون بالإعراب عن أسفه العميق للحادث، ومن اللافت للنظر أن الجامعة العربية لم تحقق في المجزرة، أو تطالب حكومة بون بذلك، ولكنها اكتفت ببيان رسمي انتقدت فيه ضمنياً الرئيس الألماني، وجاء في البيان: "إن السفراء ورؤساء البعثات العربية في جمهورية ألمانيا الاتحادية على إثر الحادث المؤسف الذي جرى أثناء الألعاب الأولمبية يعلنون ما يلي: أولاً : إنهم لا يرون فيما قام به بعض الفلسطينيين في ميونخ الطريق الصحيح لاستعادة حقوق الشعب الفلسطيني، ثانيا : لقد بذل الممثلون العرب في ألمانيا الاتحادية كل ما في وسعهم للمساعدة في إيجاد حل للوضع الناشئ عن احتجاز بعض أعضاء الوفد الأوليمبي الإسرائيلي، واستجابوا على الفور لما طلبه الجانب الألماني منهم في سبيل هذه الغاية، وذلك بعد أن أبدوا أسفهم للأسلوب الذي اتبعه

بعض الفلسطينيين في ميونخ، وذكروا بوضوح أن الدول العربية لا تقر بمثل هذا الأسلوب، كما أن منظمة التحرير نفسها قد أعلنت أسفها للحادث وعدم مسؤوليتها عن عمل أفراد قلائل".(١٥٧)

وقد فسر الخطيب، مدير مكتب الجامعة في بون – آنئذ – خروج هذا البيان من المكتب بقوله إن الجميع وافق على البيان ليكون مقدمة نستطيع أن نهاجم الحكومة الألمانية بعدها ،لأن العمل الدبلوماسي يقتضي ذلك، فلا تستطيع أن نتبنى مثل هذه العملية، خاصة أن منظمة التحرير نفسها كانت قد شجبتها، وهذا الأمر صحيح تمامًا من الناحيتين السياسية والدبلوماسية، كما كان المقصود– أيضًا – تهدئة المشاعر التي اشتعلت في ألمانيا ضد العرب. (١٥٨)

وفي القاهرة أكد مجلس جامعة الدول العربية في دور اجتماعه الثامن والخمسين في ١٠ سبتمبر ١٩٧٢ أن "حادث ميونخ ما هو إلا نتيجة للإرهاب والعدوان الصهيوني المستمر على الشعب الفلسطيني وحقوقه، وظاهرة ليأس هذا الشعب المتصاعد من إهمال المجتمع الدولي لنضاله العادل"، كما أكد مجلس الجامعة أنه لا يمكن لأية حكومة عربية أو غير عربية أن تمنع هذا الشعب من العمل والنضال من أجل حقوقه المغتصبة التي أقرتها الأمم المتحدة.(١٥٩)

كانت هذه أبرز ردود الفعل على المستوى العربي، فكيف كانت ردود الفعل تجاه عملية ميونخ على الصعيد الدولي ؟

ردود الفعل إزاء عملية ميونخ على الصعيد الدولي :

سيطر الغضب بقوة على الموقف في الغرب من عملية ميونخ، فضلًا عن أن التعاطف والتماهي الكامل مع إسرائيل قد هيمن على المشهد، فحدث استنكار شبه كامل للعملية ووصفوا القائمين بها بالإرهابيين، فعلى الصعيد الأممي وجه السكرتير العام للأمم المتحدة كورت فالدهايم Kurt Waldheim (يناير ١٩٧٢– يناير ١٩٨٢) نداءً دعا فيه إلى الإفراج عن أعضاء البعثة الإسرائيلية ووصف ما حدث بأنه" عمل جبان ،و أنه يثير صدمة أكبر لأنه

وقع في المكان الذي تجرى فيه الألعاب الأولمبية التي تمثل واحدة من أقدم وأنبل جهود الإنسان لتقوية الصداقة والتفاهم والتصالح بين شعوب العالم "، كما استنكر الفاتيكان في بيان أصدره في ٥ سبتمبر الحادثة ووصفها بأنها " خيانة لروح الدورة الأولمبية وإساءة غير عادلة لحكومة ألمانيا الغربية ." [١٦٠]

وفي ألمانيا الغربية ندد الرئيس جوستاف هاينمان Gustav Hienemann "بالعمل الدموي"، وأعرب عن تعازيه لإسرائيل في مقتل الرياضيين الإسرائيليين في رسالة بعث بها إلى الرئيس الإسرائيلي زلمان شازان Zalman Shazn، وكذلك فقد أعرب ڤيللي برانت عن تعاطف الشعب الألماني مع أحزان الشعب الإسرائيلي في مقتل رياضييه في رسالة بعث بها لمائير، وردت الأخيرة بإعرابها عن الشكر للجهود التي بذلتها الحكومة الألمانية لتحرير الرياضيين بلا استسلام، وأعربت عن تعازيها لأسر الضحايا الألمان الذين قتلوا أو جرحوا خلال بذل هذه الجهود الإنسانية [١٦١]، وطالبت مائير المستشار برانت بإجراء تحقيق دقيق في معركة المطار، وبدوره وعدها برانت بأن حكومته ستجري تحقيقاً دقيقاً في الأحداث التي وقعت في ميونخ[١٦٢]إلى هنا بدت الأمور هادئة بين بون وتل أبيب، ولكن هل استمر هذا الهدوء ؟

شرع الموساد في دراسة إمكانية تقديم حكومة مائير لطلب للحكومة الألمانية لتسليم الناجين الفلسطينيين الثلاثة إلى الحكومة الإسرائيلية ؛ حيث ذكر زامير في تقريره المؤرخ ٦ سبتمبر أنه سأل نظيره الألماني عندما كان في ميونخ عما سيحدث في حال اختطاف الإرهابيين طائرة لوفتهانز لإجبار الألمان على إطلاق سراح رفاقهم الناجين، فأجاب رئيس المخابرات الألمانية أنه لا يستطيع أن يعده بأن ذلك لن يحدث، وعلى هذا فقد ناقشت حكومة جولدا مائير في ١١ سبتمبر ١٩٧٢ إمكانية تقديم طلب لتسليم الفدائيين الثلاثة لإسرائيل لمحاكمتهم [١٦٣]، ولكن الوثائق الإسرائيلية لم تذكر شيئاً عن مطالبة مائير رسمياً بذلك، ولكن عندما تم اختطاف الطائرة لوفتهانزا وطالب الفدائيون في ٢٩ أكتوبر الحكومة الألمانية بإطلاق سراح الفدائيين الثلاثة

الناجين، اجتمعت حكومة بون في جلسة طارئة لمناقشة مسألة تقدم السفير الإسرائيلي بن هورين بطلب للحكومة الألمانية بعدم الاستسلام للخاطفين، وأعرب عن معارضة بلاده المطلقة للإفراج عن الفدائيين الثلاثة [١٦٤]، وعقب إطلاق سراح هؤلاء عمت إسرائيل مشاعر غضب واسعة ، وهاجمت وسائل الإعلام الإسرائيلية الحكومة الألمانية وأعربت عن الاستياء مما أسمته استسلام بون المتسرع للخاطفين، وهذه المرة لم يتورع الإسرائيليون عن الحديث صراحة عن أوجه الشبه بين تعامل الألمان مع هذه الأزمة وما فعلوه في العهد النازي، وقامت العديد من الهيئات الإسرائيلية بإلغاء زيارات كان من المقرر القيام بها لألمانيا، واشتعلت أزمة حقيقية تعتبر هي الأشد بين الحكومتين منذ إقامة العلاقات بينهما عام ١٩٦٥. [١٦٥]

ففي الاجتماع الوزاري الأسبوعي للحكومة الإسرائيلية صدر بيان شديد اللهجة سجل سخط واستياء الحكومة الإسرائيلية من تعامل ألمانيا مع القضية ووصفت بيان حكومة بون بشان الحادثة بالمذهل؛ حيث أعلنت فيه حكومة ألمانيا أنها ليست معنية بالنزاع في الشرق الأوسط [١٦٦] ، ومن ناحيته أعلن وزير الخارجية الألماني فالترشيل رفضه لتعبير الاستسلام الذي استعملته تل أبيب لوصف التصرف الألماني، وأكد أن ألمانيا ليست طرفاً في نزاع الشرق الأوسط، وعلى ذلك قامت إسرائيل باستدعاء سفيرها في بون بحجة التشاور، إلا أن برانت بدا حريصاً على علاقاته مع إسرائيل، فأرسل رسالة إلى مائير في ٨ نوفمبر أكد فيها الأسباب التي دفعت حكومته إلى تحرير الفدائيين الثلاثة وهي الحفاظ على الأرواح المهددة ، وأعرب عن عزم حكومته على مقاتلة الإرهابيين، وأكد أنه يتفهم مرارة الحادث بالنسبة لإسرائيل، وأنه يأسف للعبارات القاسية التي شبهت ألمانيا الغربية بألمانيا النازية ودعا إلى تضافر الجهود من أجل ألا تتأثر العلاقات بين الدولتين بمثل هذه الأحداث. وفي ٨ نوفمبر نقل السفير الألماني في إسرائيل رسالة من برانت إلى مائير، تبنت فيها الأخيرة نبرة تصالحية؛ حيث أوضحت أنه لم تكن هناك نية للنيل من

المستشار الألماني في بيان المتحدث باسم حكومتها، وأنهم يعرفون جيداً كيف يفرقون بين ما حدث الأسبوع الماضي وأحداث المحرقة الرهيبة، ولكن على المستشار أن يتفهم ردود الفعل في إسرائيل في ضوء مجزرة ميونخ، وحرصاً من جانب تل أبيب على العلاقات بين الدولتين اعتبرت إسرائيل هذه الرسالة بمثابة إنهاء للأزمة وسمحت بعودة السفير الإسرائيلي إلى بون ليستمر بذلك الطابع الخاص للعلاقات الألمانية الإسرائيلية، ويبدو أن مائير لم تشأ توتير العلاقات مع بون خوفاً من ميل بون نحو الدول العربية، وعلى هذا فقد عادت العلاقات تدريجيًا إلى طبيعتها ؛ حيث قام برانت بزيارة إسرائيل في يونيو ١٩٧٣.[١٦٧]

وعلى صعيد آخر ونتيجة تحرج موقف برانت في الحملة الانتخابية الوشيكة؛ حيث طالبت المعارضة ممثلة في الحزب الديمقراطي المسيحي، بفرض الحظر على جميع المنظمات السياسية العربية وطرد جميع أعضائها من ألمانيا الاتحادية، ووضع قيود مشددة على العرب الراغبين في دخول ألمانيا، بحث وزراء داخلية ألمانيا الاتحادية والمقاطعات الألمانية مسألة الأمن الداخلي في ١٣ سبتمبر، وتوقعوا حدوث هجمات أخرى من جانب الفدائيين العرب، وقرروا إبعاد الأجانب المشبوهين من البلاد، وبعد بضعة أيام ابتدأت موجة من الاعتقالات والطرد من البلاد شملت الفلسطينيين والعرب وتمت إعادة اكثر من ١٥٠٠ شخصًا في مطارات ألمانيا بين ٨ إلى ١٤ سبتمبر، مع أنهم كانوا يحملون تأشيرات صادرة عن وزارة الخارجية، وفي ٣ أكتوبر تم حل منظمات الطلبة والعمال الفلسطينيين والإقرار بعدم شرعيتها، كما فرضت قيوداً صارمة على دخول مواطني الدول العربية إلى أراضيها[١٦٨]، مما أدى إلى توتر العلاقات العربية الألمانية.

أما عن أصداء عملية ميونخ في فرنسا، فقد تابع الرئيس جورج بومبيدو Georges Pompidou بترقب تطورات العملية قبل أن يقرر ما إذا كان سيقوم برحلته التي كان مقرراً له القيام بها بعد أيام إلى ميونخ أم لا، وقال

متحدث باسم الرئيس الفرنسي أنه في انتظار القرار الذي ستتخذه اللجنة الأولمبية الدولية والحكومة الألمانية، كما استنكر جوزيف كومتي وزير الدولة الفرنسي لشئون الشباب والرياضة الحادث بشدة وقال إن أخذ الرهائن يعد عملاً جباناً وحقيراً على الدوام مهما كانت دوافعه .(١٦٩)

أما بالنسبة للرأي العام الفرنسي فقد كان في معظمه مشحوناً ضد الفلسطينيين، وهاجمت شريحة كبرى من الصحافة الفرنسية عملية ميونخ، وعالجتها بغضب شديد، ووسط هذا المحيط من الاستياء والغضب نجد أصواتاً قليلة تحاول إيضاح السبب الحقيقي الذي دفع مقاتلي أيلول الأسود للقيام بهذه العملية ومنهم على سبيل المثال المفكر الفرنسي جان بول سارتر J.P.Sartre حيث علق على ميونخ بقوله : "إن هناك حرب بين الإسرائيليين والفلسطينيين والسلاح الوحيد الذي يمتلكه الفلسطينيون في هذه الحرب هو الإرهاب " إنه سلاح رهيب ومرعب ولكن الفقراء المظلومين لا يمتلكون سلاحاً آخر" (١٧٠)، أما جيلبرت موري Gilbert Mury، أستاذ علم الاجتماع وعضو الحزب الشيوعي الفرنسي، وأحد كوادر حركة المقاومة الفرنسية إبان الاحتلال النازي لفرنسا، قد أكد أن قوانين التاريخ تثبت أن الأشخاص المضطهدين لا يستطيعون حشد الرأي العام العالمي إلا من خلال القتال حتى النهاية، وعلى كل الجبهات، وقارن بين أساليب أيلول الأسود و المقاومة الفرنسية للاحتلال النازي، وتسائل موري " باسم أي مبدأ يمكن لمنتقدي أيلول الأسود أن يفصلوا ميونخ عن الكفاح الفلسطيني ككل"، وأكد أن من حق الفلسطينيين أن يقاتلوا حينما يختارون، وأن الجماهير العربية بعد سبتمبر ١٩٧٠ كانت في حالة يأس وفي حاجة إلى هذا النوع من التكتيكات .(١٧١)

وفي بريطانيا ألغى إدوارد هيث Edward Health رئيس وزراء بريطانيا، الذي كان يحضر دورة ميونخ، الجولة التي كان من المقرر أن يقوم بها في القرية الأولمبية بعد ظهور يوم الحادثة،وصرح متحدث باسم رئيس وزراء بريطانيا بأنه"شعر بحزن شديد لدى سماعه نبأ الحادثة"، كما أرسل هيث

بخطاب عزاء لمائير[١٧٢] ،أما سير أليك دوجلاس هوم–Alec Douglas Home وزير الخارجية فقد صرح بأنه أصيب بصدمة عند سماعه نبأ الحادث، وأعرب في بيان أصدره عن مواساته لإسرائيل، وقد تعرضت الحكومة البريطانية لضغوط شديدة من جانب المعارضة بقيادة الزعيم العمالي هارولد ويلسون Harold Wilson من أجل سحب الفريق الأوليمبي البريطاني من دورة ميونخ تضامناً مع إسرائيل، إلا أن وزير الخارجية أكد أن هذا الأمر متروك للجنة الأولمبية البريطانية، وأن الحكومة لا تمتلك حق إصدار هذا القرار.[١٧٣]

وعلى صعيد آخر أشعلت عملية ميونخ مناقشات حامية في مجلس اللوردات البريطاني الذي كان منعقداً في ذلك الوقت ؛ حيث أعرب عن أسفه وتعاطفه العميق مع حكومة وشعب إسرائيل في هذه الحادثة، وقد طالب اللورد جانير Janner في ١١ سبتمبر برفض زيارة وزير الخارجية المصري إلى لندن، والتي كان قد تقرر موعدها في ١٨سبتمبر، نظراً لغض مصر الطرف عن عملية ميونخ وعدم إدانتها لها، كما طالب بعدم السماح للمنظمات العربية مثل منظمة التحرير بإنشاء مكاتب لها في بريطانيا، بل ومنع أعضاء هذه المنظمة من دخول بريطانيا، وقد أدت هذه المطالبات التي تكررت على لسان قادة المعارضة إلى أن يصرح وزير الخارجية البريطاني على الفور بتصريح أثار قلق إسرائيل وهو أنه غير مستعد لإلقاء مسؤولية مجزرة ميونخ على الحكومة المصرية وأردف قائلاً "من الأفضل أن نبحث القضايا المشتركة بين البلدين." [١٧٤]

كما لاقت الدعوات المتعاطفة مع إسرائيل معارضة من داخل مجلس اللوردات ذاته، حيث اتهم اللورد كليفورد عن شادلي Clifford Of Chudleigh إسرائيل بأنها هي من أشعل الإرهاب منذ عام ١٩٤٦ بأعمال القتل الوحشية التي قامت بها عصابات الأرجون زڤاي ليومي Irgun Zvi

Leumi، مُذكراً أعضاء المجلس بقتلى حادثتي أورانج جروف Orange Grove وفندق النبي داود.(١٧٥)

أما على الجانب السوفييتي، فقد جاءت عملية ميونخ في وقت بدت فيه قدرة موسكو على المناورة في الشرق الأوسط محدودة، وجاءت في وقت كان فيه الدعم السوفييتي للعرب يمثل مسألة ملحة، ومن ناحية أخرى لم تكن موسكو لتتحمل أن يبدو الأمر وكأن دعمها للعرب ولحركة التحرير الفلسطينية قد فتر، على الرغم من تجاهل الفلسطينيون لتحذيرات سوفييتية متكررة بأن مثل هذه العمليات ستؤدي إلى نتائج عكسية، وفي الوقت الذي نددت فيه الصحف الغربية بالإجماع بميونخ، بدت الصحافة السوفييتية معتدلة في لهجتها إلى حد بعيد، وقصرت وسائل الإعلام السوفيتية تغطيتها للهجوم في شكل نشر تقارير محددة ومتفرقة عن العملية دون أي تعليق في بعض الأحيان،أو عدم الاستحسان في أحيان أخرى، بينما جاءت تصريحات المسئولين السوفييت التي تأسف لوقوع الحادثة محدودة وذات عبارات مقتضية، وخرجت من الأوساط الرياضية، حيث صدر التعليق الأول عن البعثة الأوليمبية السوفييتية في ٥ سبتمبر في بيان أدانت فيه " أعمال الإرهاب والأحداث المأساوية في القرية الأولمبية"، وأعربت عن تعاطف ممثل الوفد السوفييتي وتعازيه للجنة الأولمبية عن خسارة الأرواح (١٧٦)، وكان اللافت للنظر توجيه التعازي لا للإسرائيليين ولكن للجنة الأوليمبية الدولية، وبدا واضحاً أن ذلك كان محاولة لكسب النفوذ داخل حركة المقاومة الفلسطينية خاصة، وبين الجماهير العربية عامة.

إلا أن البيان السوفييتي الأكثر قوة لمسئول سوفييتي منذ وقوع الحادثة قد جاء على لسان وزير الخارجية السوفييتي أندريه جروميكو Andrei Gromyko في ٢٧ سبتمبر في أروقة الأمم المتحدة، حيث أكد فيه أن حكومته تعارض أعمال الإرهاب والعنف حتى التي تخدم غايات إيجابية، والتي تتسبب في خسارة الأرواح البشرية ،" ولأن مثل هذه الأفعال يستغلها المجرمون

الإسرائيليون من أجل التستر على سياستهم الإجرامية ضد الشعوب العربية".(١٧٧)

أما موقف القطب الآخر، الولايات المتحدة، فيأتي على رأس المواقف الدولية من حادثة ميونخ الجديرة بالدراسة، فعلى الرغم من اهتمام الرئيس ريتشارد نيكسون Richard Nixon، المعروف خلال الجزء الأكبر من فترة رئاسته الأولى بسياسة الارتباط الخاصة بالتفاوض مع الاتحاد السوفييتي، وسياسة الحد من انتشار الأسلحة الاستراتيجية والاهتمام بالتقارب مع الصين، وكذلك البحث عن خروج مشرف للأمريكيين من حرب فيتنام، والمعارضة الشديدة من جانب نيكسون للتورط في عبء المفاوضات الشرق أوسطية" العقيمة"، كان من الطبيعي أن يتراجع الشرق الأوسط إلى الوراء في دائرة الاهتمام الأمريكي، وهو ما عُبر عنه بمصطلح وضع الشرق الأوسط على " الموقد الخلفي"، وذلك عن طريق إسناد مهمة إدارة هذا الملف مؤقتاً لوزارة الخارجية الأمريكية، ممثلة في وليام روجرز William Rogers، بينما ركز نيكسون ومستشاره للأمن القومي هنري كسنجر Henry Kissinger على إدارة الملفات الخارجية الأخرى ذات الألوية بالنسبة للبيت الأبيض(١٧٨)، ويمكن القول : أن حادثة ميونخ مثلت حافزًا للبيت الأبيض لتركيز الاهتمام المباشر على الشرق الأوسط لتحويل المسئولية الرئيسية عن السياسة الشرق أوسطية من الخارجية الأمريكية إلى البيت الأبيض، كما مثلت بداية تجدد الانخراط الشامل للبيت الأبيض في قضايا الشرق الأوسط، وإظهار الدعم القوى لإسرائيل في ذلك الوقت.

وبمجرد أن وصلت أنباء عملية الاحتجاز في القرية الأولمبية، اجتمع نيكسون بكسنجر وتباحثا في الأمر واتفق الاثنان على أن الوضع آنذاك أقرب ما يكون إلى منطقة البلقان قبيل الحرب العالمية الأولى عندما اغتيل ولي عهد النمسا، حيث يمكن أن يؤدي ذلك الوضع إلى جذب القوتين الأعظم إلى مواجهة لا تريدها الولايات المتحدة، كذلك خشي نيكسون وكسنجر من أن يدفع الغضب الإسرائيلي والرغبة في اجتياح لبنان للفتك بقيادات منظمة التحرير،

وخشيا كذلك من تطلع إسرائيل إلى دعم عسكري أمريكي لهذا الاجتياح، وقد خلص الرجلان إلى أنه يتعين على واشنطن احتواء إسرائيل المستنفرة، وحثها على ضبط النفس، وأن على الولايات المتحدة عدم تشجيع إسرائيل على المضي قدماً فيما تضمره، وأنه لا يمكن للولايات المتحدة أن تتورط بأي شكل من الأشكال في حرب فوضوية أخرى، وهي تحاول جاهدة الخروج من مستنقع فيتنام، كما أن الدعم الأمريكي القوي لإسرائيل من الممكن أن يؤدي من جديد إلى تقوية العلاقات السوفييتية العربية، بعد أن ضعف النفوذ السوفييتي من مصر. (١٧٩)

على هذا النحو بدت الاعتبارات الجيوسياسية في الشرق الأوسط جزءًا لا يتجزأ من استجابة إدارة نيكسون لعملية ميونخ ؛ حيث كان للولايات المتحدة مصالح كبرى في دعم إسرائيل من أجل الحفاظ على توازنات القوى في الشرق الأوسط مع الاتحاد السوفيتي، وكذلك أطلت اعتبارات داخلية أثرت على الموقف الأمريكي تمثلت في ضغوط اللوبي الصهيوني الموالي لإسرائيل؛ خاصة في وقت كانت حملة الانتخابات الرئيسية الأمريكية على الأبواب، حيث صّعد اللوبي الصهيوني من ضغوطه، في أعقاب هجوم ميونخ مباشرة ،على إدارة نيكسون لدفعها إلى تقديم الدعم الأمريكي المطلق لإسرائيل في هذه الأزمة ومن ذلك "أن تناشد الولايات المتحدة اللجنة الأولمبية الدولية لوقف الألعاب، وهو ما رفضه نيكسون بغضب واصفاً الإسرائيليين "بانهم مجانين"(١٨٠)، وأكد نيكسون أنه يتعين على الولايات المتحدة اتباع نهج دقيق يظهر تعاطفاً مبرراً تجاه إسرائيل ولكن لا يشجعها على الانتقام الذي لن يؤدي إلا إلى تصعيد التوتر والأخطار في الشرق الأوسط، وكذلك فإن موظفي مجلس الامن القومي أوصوا بأن تكون ردة فعل الولايات المتحدة غير مبالغ فيها، أو أن تصاغ بعبارات قوية لأن ذلك من المحتمل أن يعرض المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط للخطر، بحيث تغلق أمام واشنطن خيارات العمل مع إسرائيل والعرب معاً للتوصل إلى تسوية سلمية، وألا يؤدي ذلك إلى شن

تنظيمات عربية فدائية لعمليات تخريبية ضد المواطنين الأمريكيين أو الشركات والمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط. (١٨١)

وكخطوة أولى كان لابد من الاعتراف بالأثر المحزن للحادثة على الشعب الإسرائيلي، فقام نيكسون بنقل تعازيه مباشرة إلى مائير في رسالة حزينة جاء فيها" إن قلب أمريكا يتوجه إليكم وإلى العائلات الثكلى وإلى الشعب الإسرائيلي بالمواساة في هذه المأساة، التي ألمت برياضييكم الأولمبيين، إن هذا العمل الذي لا معنى له يمثل تشويهاً لكل آمال وتطلعات البشرية." (١٨٢)

وكخطوة تالية اتفق نيكسون وكسنجر على استجابة أمريكية برجماتية لاسترضاء إسرائيل ولخدمة المصالح الأمريكية، بحيث لا تؤدي إلى تورط أمريكي مباشر، وذلك بتحويل القضية من قضية إقليمية ترتبط بالصراع العربي الإسرائيلي في الشرق الأوسط إلى قضية إرهاب دولي تُناقش عالمياً في أروقة الأمم المتحدة ؛ حيث يمكن لواشنطن أن تُظهر دعماً فعَّالاً لإسرائيل دون المخاطرة بالمصالح الوطنية الأمريكية، واتفق الرجلان على القيمة الاستراتيجية للأمم المتحدة في هذا الشأن، وعملا بذلك أصدر نيكسون توجيهاته لروجرز بوضع خطة لتحرك أمريكي في الأمم المتحدة تتسم بالانسيابية، ولكنها في نفس الوقت لا تبالغ في إظهار الدعم لإسرائيل.(١٨٣)

وفي الأمم المتحدة أدانت الولايات المتحدة هجوم ميونخ ووصفته "بالإرهابي الأحمق والأخرق وغير المبرر"، ودعت الدول التي تأوي الإرهابيين وتدعمهم إلى وقف دعمها فوراً، كما قامت الولايات المتحدة على الفور بالتقاط اقتراح الأمين العام للأمم المتحدة في ٨ سبتمبر الخاص بإدراج بند " تدابير لمنع الإرهاب وغيره من أشكال العنف التي تهدد أو تقتل أرواحاً بشرية بريئة "، في جدول أعمال الأمم المتحدة، واعتبرتها فرصة ذهبية لاحتواء الغضب الإسرائيلي ولدعوة المجتمع الدولي داخل الأمم المتحدة وخارجها لإدانة الهجوم، وإظهار درجة من الدعم الأمريكي لإسرائيل دون تورط مباشر، وكذلك فرصة ذهبية لسن تدابير وقائية دولية لإحباط أي هجمات فدائية في المستقبل،

وقدمت واشنطن مسودة قرار إلى الجمعية العامة اقترحت فيه التعامل مع الإرهاب والعنف الدوليين. (١٨٤)

كما دعا نيكسون في ٩ سبتمبر ١٩٧٢ إلى عقد مؤتمر دولي عاجل لمواجهة الإرهاب الدولي(١٨٥)، وبتوجيه من نيكسون قامت إدارته بتشكيل "اللجنة الوزارية لمكافحة الإرهاب" Cabinet Committee To Combat Terrorism في ٢٥ سبتمبر لمكافحة الإرهاب وشملت أنشطتها جمع المعلومات الاستخبارية في جميع أنحاء العالم، وحماية الأفراد والمنشآت الأمريكية في الخارج والدبلوماسيين الأجانب والمنشآت الدبلوماسية في الولايات المتحدة، وكانت اللجنة برئاسة وزير الخارجية روجرز وعضوية كل من وزارء المالية والدفاع والمواصلات والنائب العام ومندوب الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، ومدير وكالة الاستخبارات الأمريكية ورئيس مجلس الأمن القومي، ونائب مدير مكتب التحقيقات الفيدرالية . (١٨٦)

وبدا واضحًا أن الولايات المتحدة قد صنفت العمليات الفدائية الفلسطينية تحت بند الإرهاب الدولي ذي الدوافع السياسية، وشنت حملة ضده، محاولة بذلك استرضاء المجتمع اليهودي في الداخل وكذلك إسرائيل، وصّدرت للعالم مشهداً ما، ألا وهو أن القضية قضية إرهاب دولي يهدد العالم متجاهلة السبب الحقيقي وراء هذه الحادثة وغيرها وهو الاحتلال الإسرائيلي وقمع وتشريد الشعب الفلسطيني، وأخذت زمام المبادرة في تنظيم عملية مواجهة دولية ضد المقاومة الفلسطينية، متجاهلة القضية الرئيسة، ومركزة فحسب على تداعياتها الأمنية.

أما فيما يتعلق بموقف الرأي العام الأمريكي والصحافة الأمريكية فيمكن القول إن المعلقين من كل ألوان الطيف السياسي تناولوا بالتعليق والتحليل عملية ميونخ، حيث أدانت الغالبية العظمى من الصحف الأمريكية عملية أيلول الأسود والدول العربية، حيث اتهمت الأخيرة بأنها غضت الطرف عن الهجوم وأشارت أن لها يداً فيه، وكانت أشرس الهجمات الصحفية تلك التي

نشرتها الصحف الأمريكية المعروفة بخضوعها للتأثير اليهودي مثل النيوزويك Newsweek، والنيويورك تايمز New york Times، والواشنطن بوست The Washington post[١٨٧]، أما المحافظون فقد اعتبروا الهجوم نتيجة طبيعية للتطرف السياسي المجتمعي، بينما نظر إليه اليسار الأمريكي على أنه مثال آخر لرد الفلسطينيين على المظالم السياسية الواقعة عليهم، فعلى سبيل المثال كتبت الجارديان الحرة Liberated Guardian اليسارية التي تصدر في نيويورك تحت عنوان "ميونخ" أن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي يشهد حرباً غير تقليدية، وأنه في أعقاب تغلب إسرائيل الأكثر قوة وتسليحاً، اضطر الفلسطينيون إلى اللجوء لتكتيكات غير تقليدية استخدموها في ميادين مفتوحة للمعركة، ليصبح ميدان هذه المعركة هو أي مكان يتواجد فيه إسرائيليون أو مصالح إسرائيليين، أما بالنسبة للاتهام الشائع لفدائيي أيلول الأسود بأنهم قتلة، فقد علقت الجارديان الحرة بأنه من الواضح أن القتل لم يكن هو الهدف من الهجوم، بل كان الهدف هو تحرير الرفاق، واختتمت بقولها "نشعر بالأسى بشأن ميونخ ولكننا نشعر كذلك بمأساة الإبادة الجماعية التي ترتكبها إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني، والتي طالت مليوني شخص".[١٨٨]

أما الصقور (الجمهوريون) والحمائم(الديمقراطيون) فقد استغلوا ميونخ للتدليل على صحة وجهات نظرهم فيما يتعلق بحرب فيتنام ؛ حيث أدان الحمائم الهجوم الأوليمبي ولكنهم في معرض ذلك هاجموا كذلك الوجود الأمريكي في جنوب شرق آسيا، وأكدوا أنه من النفاق بالنسبة لإدارة نيكسون أن تدين ميونخ بينما تقوم طائراتها بقصف جنوب شرق آسيا ليل نهار، أما الصقور فقد شجبوا هجوم ميونخ ولكنهم قارنوا بين أيلول الأسود ومقاتلي ڤيت كونج Viet Cong في فيتنام، واعتبروا الأخيرين سبب كل الشرور التي تواجه الولايات المتحدة في فيتنام .

كما تم عقد مقارنة بين ما فعله فدائيو ميونخ وبين ما تقوم به الولايات المتحدة في فيتنام، من قبل مواطنين أمريكيين عاديين، حيث قاموا بفحص دور الدولة في فيتنام عن كثب من خلال عدسات ميونخ، ففي رسائل وجهت إلى محرري عدد من الصحف الأمريكية، أعرب كثير من الأمريكيين عن غضبهم من موقف الولايات المتحدة واعتبروه موقفاً يتسم بالرياء" المبتذل"، و أنه " رياء بامتياز" وتسائل أحد المشاركين في صحيفة هيلتوب Hiltop وهي صحيفة طلاب جامعة هارفارد، كيف أن هذه الدولة المتهمة بإحراق الأطفال والنساء والشيوخ وحتى الغذاء الذي يقتات به الناس، يمكن أن تكون هي نفس الدولة التي تشجب الإرهاب الذي ارتكبته أيلول الأسود ،كما كتب العديد من الطلاب تعليقات انتقدت الدعم الأمريكي لإسرائيل(١٨٩)، وسارت على نفس المنوال العديد من الصحف الشيوعية منها على سبيل المثال الدايلي وورلد Daily World؛ حيث نشرت مقالا في عددها الصادر في ٧ سبتمبر ١٩٧٢، انتقدت فيه السياسة الأمريكية، مشيرة إلى أنه في نفس اليوم الذي وقع فيه هجوم ميونخ، كانت القوات الجوية الأمريكية تواصل قصفها الإرهابي لفيتنام، وأن الولايات المتحدة في كل يوم تقتل وتحصد بطائراتها من طراز بي ٥٢ إس(B-52 S) على الأراضي الفيتنامية حصيلة تفوق بكثير حصيلة قتلى ميونخ. (١٩٠)

بدا الأمر وكأن مناضلي أيلول الأسود قد حققوا على الأقل أحد أهدافهم من العملية ألا وهو تحريك القضية الفلسطينية، ودفعها إلى مقدمة اهتمام الرأي العام العالمي، لتدخل في حيز المناقشات على المنابر الدولية، وبدا على صفحات عدد ولو محدود من الصحف الأمريكية، خيط رفيع من التعاطف مع القضية الفلسطينية من خلال سوق المبررات والأسباب التي دفعت هؤلاء الفدائيين للقيام بهذا العمل، وأكد هؤلاء أنه لا يمكن فهم المأساة بشكل كامل دون الاعتراف بالحالة الأليمة التي يعيش فيها اللاجئون الفلسطينيون، فقد تساءل أحدهم "من هم هؤلاء الإرهابيين من أيلول الأسود وما الذي دفعهم

للموت؟، وخلال رسائل أرسلها مواطنون أمريكيون إلى محرري الصحف، نَشِرت بين ثنايا صفحاتها، قدم بعض الأمريكيين عدداً من الإجابات من بينها أن الفلسطينيين شعب بائس يعيش في المنفى القسري بعيداً عن وطنهم، محتجزون في معسكرات مزرية، وأكد البعض الآخر أن أباء هؤلاء الفدائيين قد طُرِدوا من وطنهم، "وأنك عندما تحرم إنسان من وطنه فإنك تسلبه كل شي"[١٩١]، بينما لفت بعض المحررين الأنظار ونبهوا الجماهير إلى أن ما حدث في ميونخ لا ينبغي النظر إليه من واقع الأسباب الظاهرية، وأن هناك سبباً أشد عمقاً يتمثل في المشكلة الأخطر التي تواجه عملية السلام والاستقرار في الشرق الأوسط، ألا وهي مشكلة اللاجئين الفلسطينيين الذين شردتهم إسرائيل وجعلتهم يعيشون في مخيمات قذرة في الصحراء ومن هذه المخيمات يأتي المقاتلون الشباب الممتلئون بالكراهية، ومن بين هؤلاء خرجت المجموعة التي نفذت عملية ميونخ. [١٩٢]

يتضح لنا من خلال استعراض ردود الفعل على الصعيد الدولي تجاه ميونخ أن الاستنكار للعملية على الصعيد الرسمي وعلى صعيد الرأي العام العالمي، كان شبه كامل، إلا أن بعض الصحف الغربية حاولت أن تغمز من طرف خفي وعلى استحياء إلى أن تعنت وبطش إسرائيل ولّد حالة من الياس في نفوس الفلسطينيين، فرضت عليهم خيار المقاومة المسلحة وتصعيدها إلى أعلى مراتب العنف، كما نبهت هذه الصحف إلى ضرورة إيجاد حل للقضية الفلسطينية وخاصة مشكلة اللاجئين، إذا ما أراد المجتمع الدولي لهذه الأعمال الفدائية أن تتوقف .

أثر عملية ميونخ على العلاقات المصرية – الألمانية الغربية:

كان رد الفعل الفوري إزاء أعمال العنف في ميونخ هو توجيه ضربة عنيفة لآمال السادات المتعلقة بإقناع قادة غرب أوروبا والولايات المتحدة بالضغط على إسرائيل للانسحاب من الأراضي المصرية المحتلة، وكانت أعنف ضربة هي لعلاقة مصر بألمانيا الغربية، فقبيل عملية ميونخ كانت مصر قد شنت

حملة دبلوماسية باتجاه أوروبا الغربية، بدأت في أعقاب خروج السوفييت من مصر، وبدا لمصر أن ألمانيا الغربية ستكون إحدى الدول الرئيسة التي ستعتمد عليها في حملتها الدبلوماسية الأوروبية بهدف الحصول على تأييد سياسي من جهة وعلى مساعدات اقتصادية وفنية ألمانية من جهة أخرى.(١٩٣)

إلا أن عملية أيلول الأسود وضعت عراقيل غير متوقعة في وجه هذه الحملة الدبلوماسية المصرية، وأدت إلى تأزم العلاقات بين مصر وألمانيا الغربية بصورة خاصة، ففي محاولة للتنصل من مسؤولية الكمين الذي أعدته للفدائيين وما نتج عن من قتل الرهائن الإسرائيليين والفدائيين، فإن برانت، الذي بحثت بلاده بكل جهد موضوع استئناف العلاقات الدبلوماسية مع مصر قبل ذلك بأقل من ثلاثة أشهر بعد قطيعة دامت سبع سنوات، انتقد عدم تقديم أي مساعدة من جانب مصر في الجهود التي بُذلت لإجراء مفاوضات مع الفدائيين للتوصل إلى تسوية، وبطبيعة الحال رفضت مصر هذا المنطق، وأكدت الزعامة المصرية في ردها أن ألمانيا الغربية تحاول التهرب من المسئولية بتوجيهها اتهامات كاذبة ضد مصر وغيرها من الدول العربية، وعندئذ بدأت حكومة ألمانيا الغربية تتخذ إجراءً عنيفاً يتضمن ترحيل العرب المقيمين في ألمانيا الغربية الذين وجهت إليهم تهمة التآمر مع المنظمات الإرهابية، مما أدى إلى توجيه عبدالقادر حاتم وزير الإعلام المصري تحذيراً من أن الإجراءات التعسفية الاستثنائية ضد المصريين في ألمانيا و التي لا تزال قائمة بل ومتزايدة، تستدعي أن تتخذ مصر إجراءً مماثلًا. (١٩٤)

وفي ٧ سبتمبر أنكر المتحدث باسم الحكومة المصرية أي تورط لبلاده في هجوم ميونخ، وألقى باللائمة والمسئولية في خسارة الأرواح على حكومة بون، مؤكدًا أنها أدارت الموقف بأسلوب سيء، وأنه لا دخل لمصر من قريب أو بعيد بهذه التصرفات التي قامت بها الحكومة الألمانية، وبدا واضحًا أن المصريين قد أظهروا حساسية شديدة إزاء الاتهامات الألمانية بأن القاهرة لم تتعاون مع بون بالشكل الكافي إبّان الأزمة، حيث قامت الخارجية المصرية

باستدعاء السفير الألماني هانز شتلتزر Hans Steltzer – الذي كان قد وصل قبل أيام في أول سبتمبر لتسلم مهام عمله – لتوضيح موقف حكومته، وتم إبلاغه من قبل وزير الدولة للشؤون الخارجية مراد غالب أن مصر تنتظر تفسيرات رسمية من حكومة ألمانيا الغربية بشأن الاتهامات التي وجهتها ضد مصر، وتسائل غالب عما إذا كانت التصريحات المنسوبة إلى السلطات الألمانية التي تهدد العلاقات المصرية الألمانية تمثل الموقف الألماني الرسمي. (١٩٥)

وفي أعقاب ذلك شنت الصحافة الرسمية المصرية حملة ضد ما وصفته بمزاعم بون الكاذبة والزائفة حول الموقف المصري وبأن مصر مسئولة جزئيًا عما حدث، كما أدانت الصحف السلطات الألمانية لنصبها شركًا للفدائيين، وعلى الرغم من بعض المحاولات التي بذلها الطرفان لتقليل التوتر في علاقاتهما، وحاجة مصر الشديدة وتطلعها لألمانيا الغربية كمصدر للمساعدات الاقتصادية والدعم السياسي في مواجهة إسرائيل، وكمورد محتمل للمعدات العسكرية، إلا أن مصر رأت أن كل ذلك يأتي في المرتبة الثانية بالنسبة لضرورة الرد على ما اعتبرته القيادة المصرية هجوماً واعتداءً غير مبرر على كرامتها، وعلى هذا فقد نجم عن هذه الأزمة توترات حادة بين الدولتين ظهرت تداعياتها في تأخر تقديم أوراق اعتماد السفير الألماني في القاهرة لمدة خمسة أيام، وكذلك تأجيل زيارة وزير الخارجية المصري إلى بون والتي كان من المقرر إجراؤها في وقت لاحق من شهر سبتمبر، وفيما بعد تم إلغاء هذه الزيارة . (١٩٦)

ويبدو أن الدافع المصري لهذه الاتهامات كان ذا شقين الأول إنه بإلقاء اللوم على بون يستطيع الرئيس المصري تحقيق هدفين في آن واحد أولهما: إرضاء الرأي العام المصري والعربي المعادي لإسرائيل في مجمله، وثانيهما عدم استفزاز إسرائيل الغاضبة لأن اتهام الألمان يخلق انطباعاً بأن القاهرة قد انزعجت من أعمال القتل في ميونخ، ويأتي ذلك في وقت لم تكن القاهرة فيه

في وضع يسمح لها باستفزاز إسرائيل، خاصة بعد أن أمر السادات نحو خمسة عشر ألف عسكريًا سوفيتيًا بمغادرة مصر قبل أشهر قليلة من عملية ميونخ.

الأمر الثاني وهو أن إلقاء اللوم على ألمانيا سمح للقاهرة بإنكار أي دور لها في مأساة ميونخ ، فبعد رفض صدقي لطلب برانت الخاص بالسماح للطائرة التي كان من المزمع أن تُقل الفدائيين والرهائن إلي القاهرة، بدا أن مصر أرادت أن تنأى بنفسها عن كارثة، وكذلك إدانة دولية واسعة النطاق لها في حالة إذا ما تعاونت مع الفدائيين [١٩٧]، وإدانة عربية أوسع إذا لم تتعاون مع الفدائيين مما جعل السلطات المصرية تنفض عن كاهلها كل هذه الأعباء وتدير ظهرها للموقف.

كما أدت أحداث ميونخ وانعكاساتها على علاقات مصر مع الدول الغربية إلى الإسراع لتحقيق الوحدة المصرية – الليبية، بعد ان أصبح السادات أكثر اعتمادًا منه في أي وقت من الأوقات الماضية على المساندة الليبية ؛ حيث توصل السادات والقذافي في ١٨ سبتمبر إلى اتفاق أعلنت فيه القاهرة عاصمة الدولة الاتحادية، ونص الاتفاق على أن تكون هناك حكومة واحدة وحزب سياسي واحد ورئيس جمهورية يتم انتخابه، وربما كان الشيء الذي أدى إلى الإسراع من عملية الوحدة هو مخاوف مصر المتزايدة من أن تقوم إسرائيل بشن هجوم عقب ميونخ، ومخاوفها من أن يشجعها السوفييت على ذلك، ولذلك قرر السادات – أيضًا – أن يحاول تثبيت علاقات مصر مع الاتحاد السوفييتي قبل أن تزداد تدهوراً فبدأ يغازل السوفيت في خطبه وتصريحاته، ثم أرسل صدقي في زيارة رسمية إلى موسكو في ١٦ أكتوبر ١٩٧٢، وعلى هذا النحو فإنه بفضل ميونخ و ازدياد الصراع العربي الإسرائيلي سخونة في أعقاب العملية تحسن الموقف السوفييتي في الشرق الأوسط بشكل ملحوظ، بعد أن كان قد وصل إلى الحضيض في أوائل سبتمبر، وشعر العرب أنهم أكثر اعتمادًا على المساعدات العسكرية السوفيتية في مجال صراعهم المتزايد مع

إسرائيل في الوقت الذي تدهورت فيه العلاقات بين العرب والغرب لاسيما الولايات المتحدة[١٩٨]، نتيجة موقفها المؤيد لإسرائيل والداعم لها أثناء ميونخ وما بعدها.

الغارات الجوية الإسرائيلية على الأراضي السورية واللبنانية: (عملية ربيع الشباب):-

أصيبت رئيسة الحكومة الإسرائيلية جولدا مائير ليلة مقتل الرياضيين الإسرائيليين بصدمة شديدة، ورأت فيها رمزاً لتكرار المحرقة النازية، وأن اليهود يُقتلون مرة أخرى وهم أسرى ومقيدون على الأراضي الألمانية، وتم التركيز على تاريخ اليهود وربطة بقوة بالنازية، وتم تصوير العرب على أنهم خلفاء النازيين في اضطهاد الشعب الإسرائيلي، وظهرت رسوم كاريكاتورية تمثل هتلر بثياب رياضي ينقل الشعلة الأولمبية لشخص عربي، وعلى أية حال كان من المعروف عن مائير أنها امرأة قوية الشكيمة، لذا بات واضحًا أنها لن تسمح بمرور هذه الحادثة بسلام ودون رد إسرائيلي قوي [١٩٩] ، حيث آمنت إسرائيل أن عليها أن تكسب هذه الحرب، وإن بقاء الدولة مرهون بها، لذلك استعد لها القادة الإسرائيليون وتحمسوا لها بإيمان راسخ لتخرج عنيفة ووحشية.

أصبح الانتقام الفوري الإسرائيلي أمرًا متوقعًا ؛ حيث تداولته كافة وسائل الإعلام الإسرائيلية في أعقاب توعد مائير بشن حرب ضد الفدائيين أينما كانوا، كذلك هدد يجال آلون بالانتقام وقال: " إننا لا نخطط لعمليات غير شرعية أو غير قانونية" ولكن الواقع كان غير ذلك، أما أبا إيبان فقد أعلن أن" من واجبنا أن نقاتل هؤلاء الإرهابيين في أي وقت، وفي أي مكان، وبأقصى قوة لدينا، ولسنا ملتزمون معهم بضبط النفس، إنهم أعداء الجنس البشري." [٢٠٠]

لم يتأخر الرد الانتقامي الإسرائيلي فبعد ثمان وأربعين ساعة فقط على مأساة فورشتنفيلدبروك، أي في نهار الثامن من سبتمبر، بدأت العملية التي عرفت باسم "ربيع الشباب"؛ حيث قام الطيران الإسرائيلي بقصف جوي متزامن للعشرات من المناطق المشتبه بوجود معسكرات للفدائيين فيها في جنوب لبنان

وغرب سوريا، استهدف المدنيين بالدرجة الأولى؛ ففي لبنان ضربت الطائرات الإسرائيلية مخيم نهر البارد وبلدتي الرفيد وراشيا الوادي ، وفي سوريا أغارت الطائرات على سبعة مواقع على الساحل الشمالي ودمشق والسويداء ومخيم اللاجئين في سحم الجولان، وأسفرت هذه الغارات عن مقتل أكثر من مائتي شخص وجُرح عدد مماثل، وقد أعلنت إسرائيل أنها استهدفت معسكرات الفدائيين ومقار القيادات والتدريب والمواقع اللوجستية والقواعد البحرية، وأنكرت استهدافها للمدنيين [٢٠١]، ولكن الواقع أثبت عكس ذلك.

ففي ٩ سبتمبر قامت إسرائيل بقصف مواقع في عمق الأراضي اللبنانية والسورية قتل وجرح على إثرها عدد كبير من المدنيين، بل إن القوات الجوية الإسرائيلية أصبحت على مقربة أربعة أميال من العاصمة السورية دمشق، وفي داخل الشمال اللبناني على مشارف مطار طرابلس، وعندما سُئِل المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية عما إذا كانت إسرائيل تخطط لضرب مصر لاحقاً رد المتحدث الإسرائيلي "إن هناك مثل عربي مأثور يقول: كما تدين تدان"[٢٠٢]، بدا واضحاً أن مصر كانت مهددة هي الأخرى، وبدا واضحاً أن الرد الإسرائيلي يستهدف ضرب العسكريين والمدنيين العرب هذه المرة، وليس ضرب قواعد الفدائيين فقط، بُغية إجبار الحكومات العربية على منع العمل الفدائي على أراضيها إذا ما أرادت ان تتفادى استمرار الضربات الإسرائيلية المباشرة لعمق أراضيها.

بدا العالم العربي مشدوهًا ومصدومًا من دقة الضربات وكثافتها، واعتبرها هجومًا صارخًا على أراضيه، وقد سارعت كلُ من سوريا ولبنان في ٨ سبتمبر بتقديم شكوى إلى مجلس الأمن بشان العدوان الإسرائيلي عليهما، وطالبتا باجتماع طارئ لمجلس الأمن للنظر في هذه الشكاوي، وبالتزامن مع ذلك، ولتبرير ضرباتها الجوية، أرسلت إسرائيل في ٨ سبتمبر هي الأخرى خطاباً إلى الأمين العام للأمم المتحدة كورت فالدهايم، وصفت فيه عملية ميونخ بأنها تمثل بلوغ حملة الفظائع وإراقة الدماء التي مورست من قبل المنظمات

الإرهابية العربية ضد إسرائيل إلى ذروة اللاإنسانية، وأشارت إلى أن مصر رفضت التعاون في أي خطوة إيجابية من أجل تجنب المأساة على الرغم من المناشدات التي قدمتها إليها ألمانيا الاتحادية، وأكدت إسرائيل أنه من واجب الأسرة الدولية اتخاذ الإجراءات الضرورية للقضاء على وباء الإرهاب. (٢٠٣)

وفي ٨ سبتمبر خاطب فالدهايم المجتمع الدولي قائلاً "إن الأمم المتحدة لا يمكن أن تقف كمتفرج صامت أمام أعمال العنف"، واقترح إدراج بند في اجتماع الجمعية العامة السابع والعشرين لمناقشة مشكلة الإرهاب الدولي المتزايد تحت عنوان" تدابير لمنع الإرهاب وغيره من أشكال العنف التي تهدد أو تقتل أرواحاً بريئة أو تهدد الحريات الأساسية"، وقد أكد فالدهايم أن إدراج هذا البند لا يؤثر على المبادئ التي أقرتها الجمعية العامة بشان حقوق شعوب المستعمرات الساعية للتحرر والاستقلال. (٢٠٤)

على أية حال ناقش مجلس الأمن بالفعل الشكوتين اللتين تقدمت بهما سوريا ولبنان وذلك في اجتماع عُقِد في ١٠ سبتمبر ١٩٧٢، وقد عُرِض على المجلس مشروع قرار قدمته الصومال ودعمته غينيا ويوغسلافيا فيما بعد، ويدعو "جميع الأطراف إلى الكف فوراً عن القيام بأي عمليات عسكرية والامتناع عن القيام بأي أعمال عدوانية في المستقبل وممارسة أقصى درجات ضبط النفس لمصلحة السلام والأمن الدوليين"، بينما قدمت الولايات المتحدة مشروع قرار آخر يدعو المجلس " للإعراب عن قلقه البالغ إزاء تجدد العمليات الإرهابية ضد الأبرياء"، ويأسف لفقدان أرواح بريئة على الجانبين، ويأسف لتجدد العنف في الشرق الأوسط، ويعرب عن اقتناعه بأن الأعمال الإرهابية، وتشجيعها أمر غير مقبول على الإطلاق من المجتمع المتحضر ويضر باستمرار وقف إطلاق النار في الشرق الأوسط." (٢٠٥)

في النهاية لم يتوصل مجلس الأمن إلى الاتفاق على قرار؛ إذ ترفض الولايات المتحدة أن يوضع قتلى ميونخ على مستوى واحد مع القتلى العرب، ويدور الجدل حول فكرة السببية، فالمندوب الأمريكي في الأمم المتحدة جورج

بوش George Bush يفسر الأعمال الانتقامية الإسرائيلية بحدث ميونخ، ويدعو دول العالم ألا تتردد أو تتعقل في التعامل مع" الإرهابيين العرب" الذين هاجموا مقر البعثة الإسرائيلية [٢٠٦]، ويؤكد أنه يريد أن يرى إشارة أكثر تحديداً للأحداث المروعة التي وقعت في ميونخ وعلاقتها السببية بما يحدث في الشرق الأوسط ، وعلى الجانب الآخر تتصدى الدول العربية فضلاً عن الدول التقدمية والأفريقية لهذه الهجمات الأمريكية، ويتخذ النقاش اتجاهاً نبيلاً يدافع عن قضايا مثل حق تقرير المصير غير القابل للمصادرة وشرعية نضالات التحرر الوطني، ويؤكدون أنه لو تمت الموافقة على بند الإرهاب هذا فسوف تُدمغ حركات التحرر الحقيقية بالإرهاب من قبل الأنظمة التي قامت ضدها حركات المقاومة هذه، وأن أي إدانة للمقاومة في الأمم المتحدة تعد في جوهرها تأييدًا للوضع القائم؛ حيث يمكن للأقوياء مواصلة قهر الضعفاء.[٢٠٧]

وأثناء المناقشات التي دارت في مجلس الأمن شدد الاتحاد السوفييتي على أنه "لا يجوز أن نضع الأحداث التي وقعت في ميونخ ،على يد جماعات خاصة تتكون من أشخاص لا يمثلون دولاً بل يمثلون أنفسهم، على قدم المساواة مع السياسة العدوانية للمجانين الإسرائيليين، والتي تنظمها دولة عضو في الأمم المتحدة، قتلت قواتها المسلحة الأبرياء واقتحمت المجال الجوي لبلدان أخرى، وقصفت المناطق المأهولة بالسكان"، ووصف سياسة إسرائيل بالقرصنة، أما مندوب الصين وكان رئيساً لهذه الجلسة فقد تحدث بصفته مندوباً لبلاده، حيث أدان الضربات الجوية الصهيونية التي اخترقت العمقين السوري واللبناني ووصفها بالوقاحة والبربرية، وأرجع العمل الفدائي في ميونخ إلى ما يعانيه الشعب الفلسطيني من ذبح وتشريد وبؤس أجبر على هذا الشعب على حمل السلاح لاستعادة وطنه المسلوب. [٢٠٨]

وعلى صعيد آخر أدانت الوفود العربية في الأمم المتحدة السكرتير العام فالدهايم لعدم شجبه الغارات الإسرائيلية ضد لبنان وسوريا بنفس قوة إدانته لعملية ميونخ التي وصفتها بأنها عمل خسيس على الرغم من أنها تمثل عملًا

فرديًا من جانب أفراد شعب مقهور، وأما الغارات فلم تثر إلا شجباً متواضعاً على لسان المتحدث باسم فالدهايم، كما لم يتم تداوله ونشره عالمياً مثلما نُشِر البيان الذي شجب ميونخ، كما لم يصدر في شكل بيان مطبوع للصحف.(٢٠٩)

وفي ١١ سبتمبر ١٩٧٢ قام مجلس الأمن بإرجاء مناقشاته للموضوع إلى أجل غير مسمى بعد أن استخدم المندوب الأمريكي بوش حق الفيتو لتعطيل قرار يشجب الغارات الإسرائيلية، وكانت هذه هي المرة الثانية التي تستخدم فيها الولايات المتحدة حق الفيتو في تاريخها في الأمم المتحدة، والمرة الأولى التي تستخدم فيها هذا الحق لمصلحة إسرائيل.(٢١٠)

كان هذا الفيتو الأمريكي بمثابة الضوء الأخضر الذي شجع إسرائيل على متابعة عملياتها العسكرية ضد لبنان تلك العمليات العسكرية التي تجاوزت كونها ضربة انتقامية لميونخ إلى عملية احتلال لجنوبي لبنان كوسيلة لمساومة الحكومة اللبنانية على الانسحاب مقابل تعهد الحكومة اللبنانية بإبعاد قواعد ومراكز المقاومة على الحدود ومنعها من العمل عبرها، وأن تتعهد الحكومة اللبنانية بتصفية الوجود السياسي والعسكري، ففي يوم ١٦ سبتمبر تحركت قوة آلية إسرائيلية تقدر بلواء مدرع معزز، تضم مختلف صفوف الأسلحة، نواتها المدرعات والمشاة المحمولة، وتضم ٢٠٠٠ مقاتل، باجتياز الحدود اللبنانية، حيث شنت أهم عملية برية لإسرائيل في الجنوب اللبناني حتى ذلك الوقت، طالت كل المنطقة الواقعة إلى الجنوب من نهر الليطاني، وكان أشدها في قطاع قانا، والهدف الرسمي هو القضاء على قواعد الإرهاب (٢١١) .

ونتيجة للضغوط الدولية انسحبت إسرائيل، حيث لم يحظ الهجوم الإسرائيلي على الأراضي اللبنانية بتأييد عدد من الدول الغربية، وخاصة فرنسا التي قام وزير خارجيتها موريس شومان بإخطار السفير الإسرائيلي في بلاده إن فرنسا لن تبقى في موقف اللامبالاة تجاه أي مساس بسيادة الأراضي اللبنانية، وتلقي القائم بالأعمال الفرنسية منذ هذا الصباح تعليمات بأن يطلب من الحكومة الإسرائيلية الشروع في سحب قواتها التي توغلت في الأراضي اللبنانية (٢١٢)،

كما أدان الاتحاد السوفييتي في ١٧ سبتمبر إسرائيل واتهم الولايات المتحدة، دون أن يسميها، باللعب بالنار في الشرق الأوسط، بتشجيعها لإسرائيل، و طالبها بالانسحاب الفوري من لبنان. (٢١٣)

وتشير الوثائق الأمريكية بما لا يدع مجالاً للشك أن الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون كان على علم بمخطط إسرائيل لاجتياح الأراضي اللبنانية، بل وغزو بيروت، وخلال مناقشات دارت بين الرئيس الأمريكي ومستشاره لشؤون الأمن القومي كسنجر، حذر نيكسون الأخير من قيام إسرائيل بغزو لبنان، بينما لم ير أي مانع في قيام إسرائيل بضرب عدد من المخيمات الفلسطينية وقواعد الفدائيين في لبنان، حيث رأى أنه من الأفضل لإسرائيل ألا تقوم بشيء من هذا القبيل، وأن تستمر في أداء دور الشهيد أو الجريح. (٢١٤)

بدا واضحاً أن الضربات الإسرائيلية قد آتت أُكلها على المدى القريب على الجبهة اللبنانية، حيث وجدت الحكومة اللبنانية نفسها في موقف صعب أمام الهجمة الإسرائيلية الشرسة، فقد هدد جاليلي – الوزير بلا حقيبة في الحكومة الإسرئيلية والمقرب من مائير – بأنه في حالة عدم وضع لبنان حداً لنشاطات المنظمات الفدائية فسوف تضطر إسرائيل إلى التحرك، مؤكداً أن الهدف من هذه الغارات وقائي، وكلما زادت ضربات الفدائيين زاد الضغط على الحكومة اللبنانية، وبالفعل قامت الأخيرة تحت ضغط التهديدات الإسرائيلية بإبعاد الفدائيين في ١٦ سبتمبر من البلدات القريبة من الحدود وطلبت إليهم إعادة التجمع في الداخل، كما أعلنت حالة الطوارئ، وتلقى الجيش تعليمات بعدم السماح للفدائيين باستعادة مواقعهم في الجنوب اللبناني، ويجرى فرض الرقابة على الصحف، كل ذلك بهدف الضغط على منظمة التحرير لوقف أنشطتها خشية مزيد من الأعمال الانتقامية، وبالفعل في صباح اليوم التالي يعلن الجيش الإسرائيلي انسحابه. (٢١٥)

أما سوريا فلم تحذو حذو لبنان، حيث قدم السادات مساندته لسوريا، مما أقلق الإسرائيليين بل إن سوريا في ٢٧ نوفمبر أصبحت هي التي تبادر

بإطلاق النار، وخرجت في النهاية معززة من اختبار القوة الذي لم تتزحزح خلاله عن شيء، وبدا واضحاً أن إسرائيل قد فشلت في تحقيق أهدافها من الضربات الجوية؛ فعلى صعيد الرأي العام العالمي فقدت إسرائيل قدرًا كبيرًا من تعاطف الرأي العام العالمي بعد أن كانت قد نالته بقوة في أعقاب ميونخ، حيث رأى كثيرون أنه ليس هناك اختلاف بين ما تقوم به إسرائيل وما فعله الفلسطينيون في ميونخ، وأن كلاهما قد قتل المدنيين العزل،أما على صعيد تحقيق الهدف الإسرائيلي العسكري، ألا وهو تمشيط هذه المناطق وتطهيرها من الوجود الفدائي فإنه لم يتحقق أيضا، كما انها لم تحقق كذلك الهدف السياسي للعملية الذي تمثل في إجبار لبنان على التضييق على العمال الفدائي، بل أنها أدت إلى الاتفاق على صيغة للتعاون بين السلطة اللبنانية والثورة الفلسطينية تقضي بتجميد النشاط العسكري في الأراضي اللبنانية، وبقاء الفدائيين خارج المدن والقرى في الجنوب جاء ذلك بعد ضغوط مورست على حكومة سلام اللبنانية من قبل السنة في البرلمان اللبناني والذين طالبوا بمنع الفدائيين الحرية الكاملة للعمل من الأراضي اللبنانية، كما أن سلام الذي أنكر إرسال أي إنذار للفدائيين تقابل مع عرفات للتوصل إلى تسوية للمسألة، كما اجتمع مع محمود رياض أمين عام الجامعة العربية الذي وصل إلى بيروت من أجل التوسط لدى الجيش اللبناني لتخفيف القيود على نشاط الفدائيين، ليتم عقد الاتفاق السالف الذكر[٢١٦]، وقد أثبتت هذه الهجمات الإسرائيلية أن إسرائيل عندما كانت تعجز عن مواجهة المقاومة المسلحة وتتلقى ضربة من ضرباتها فأنها كانت تلجأ إلى الضغط على دول المواجهة العربية لتدفعها دفعاً على طريق تصفية المقاومة الفلسطينية وهذا ما فعلته في الأردن من قبل، ثم حاولت القيام به في سوريا ولبنان في أعقاب ميونخ .

كانت هذه الضربات الجوية الإسرائيلية (ربيع الشباب) أحد شقي عملية انتقام شاملة شنتها إسرائيل ضد العمل الفدائي الفلسطيني في أعقاب ميونخ،

أما الشق الآخر قد تمثل فيما عُرِف بعملية (غضب الرب) التي وصفت بأنها أكبر العمليات الانتقامية عنفاً وشهرة في التاريخ .

حملة الاغتيالات الإسرائيلية لقادة العمل الفدائي الفلسطيني (عملية غضب الرب):-

واجهت الأوساط الإسرائيلية عملية ميونخ بردود فعل غير معهودة من حيث شمولها وحدتها وطابعها الانفعالي الشديد، وعكست نظرة جديدة في استراتيجية إسرائيل تجاه المقاومة، فهي لم تعد تكتفي بهدف شل الفعالية العسكرية لها وإنما طالبت بإلغاء وجودها كلية [٢١٧]، فقد أطلق الموساد الإسرائيلي في عام١٩٧٢، حملة من أكثر حملات الاغتيالات السرية وحشية في التاريخ، وذلك إثر تعرض الحكومة الإسرائيلية لانتقادات شديدة، بسبب أسلوب تعاملها مع الأزمة، طالت بشكل خاص الأجهزة الأمنية الإسرائيلية واتهمتها بالتقصير، بل والفشل في توقع حدوث عملية ميونخ، وكذلك بالفشل في تخليص الرهائن[٢١٨]، ولهذا اعتبرت ميونخ نقطة تحول في حرب إسرائيل ضد العمل الفلسطيني؛ حيث قررت مائير أنه حان الوقت لشن حملة شاملة ضد المقاومة ليس لمجرد الانتقام بل للردع، تمثلت في مطاردة الفدائيين أينما وجدوا وضرب قواعدهم ومؤسساتهم العلمية وضرب قادتهم وكوادرهم القتالية والتنظيمية، والإعلامية ؛ حيث شنت إسرائيل سلسلة من العمليات الإرهابية المضادة النظامية ضد الفدائيين دون أن تعلن مسؤوليتها عنها واستخدمت الرسائل والطرود الملغومة، ثم صعدت العمل إلى الاغتيال الفردي.[٢١٩]

ففي ١٢ سبتمبر ١٩٧٢ وأمام أعضاء الكنيست شددت مائير على أن " محاربة منظمات الإرهاب المعادية لإسرائيل حتى إبادتها هو واجبنا الطبيعي، وبما أن النشاط الإرهابي يغير من أساليبه ومكائده، فعلينا أن نكون أكثر استعدادًا لهذه الحرب، بطريقة أكثر منهجية وخبرة وتصميماً، وبحسب ما تتطلبه هذه الجبهة الواسعة الخطرة "، واختتمت مائير بيانها بالقول: " ليس لنا من خيار سوى ضرب منظمات الإرهاب حيثما تطالها أيدينا ." [٢٢٠]

وقد رأت مائير أن تكون على صلة مستمرة بأجهزة المخابرات فقررت تعيين الجنرال أهارون ياريفAharon Yarev، الرئيس السابق للمخابرات العسكرية (أمان)، الذي ترك الجيش وعُيِن في وظيفة مستشار رئيسة الوزراء للمهمات الخاصة، وشددت الحكومة على وصف الوظيفة بأنها "محدودة "، ويرجع ذلك الوصف لخشية المسؤولين عن الأجهزة السرية من أن تنتهج مائير نهج سلفها " ليفي أشكول " الذي عين إيسر هارئيل مستشاراً له لشئون الاستخبارات في حينه وتسبب تعيينه في خلافات في القيادة .[٢٢١]

وبالتزامن مع ذلك أمرت مائير بإجراء تحقيق رسمي حول التقصير الأمني من جانب الأجهزة الاستخباراتية الإسرائيلية في حماية البعثة الأوليمبية الإسرائيلية في ميونخ، حيث شكلت على الفور لجنة برئاسة بنحاس كوبيل Pinhas Koppel الذي كان – آنذاك – المفتش العام للشرطة الإسرائيلية، وفي ٢٩ سبتمبر قدمت اللجنة رسميًا كفريق تقريرًا إلى رئيسة الوزراء بعد استماعها إلى ٣٦ شاهدًا، من بينهم رجال من جهاز الأمن العام وزفي زامير وأعضاء ناجين من البعثة الأوليمبية الإسرائيلية، وصحفيين وشخصيات عامة ممن كانوا في ميونخ وقت وقوع الحادثة، وقد أكد التقرير وجود إخفاقات وتقصير أمني بالغ في أداء الهيئات الإسرائيلية المسؤولة عن أمن الفريق، وتم طرد ثلاثة من كبار المسؤولين في الشين بيت من وظائفهم عندما توصلت اللجنة بعد التحقيق مع رئيس الموساد زامير أن منظمته قد تلقت معلومات عن وحدة من منظمة التحرير الفلسطينية تنتقل من الشرق الأوسط إلى مكان ما في أوروبا، ولكن الشين بيت لم يحقق في الأمر وقال إن التقرير كان غامضاً إلى درجة أنه اعتبر غير مفيد [٢٢٢]، وعلى الفور شكل مجلس الوزراء الإسرائيلي لجنة سرية عليا برئاسة مائير ونائبها آلون وموشيه ديان للوصول إلى قرار بشان الرد على ميونخ عرفت باسم لجنة إكس (Committee X) كي لا يعرف بغرضها أعضاء المجلس الآخرون والموظفون المدنيون، واتخذت اللجنة القرار التاريخي والسري للغاية " اغتيال أي إرهابيين من منظمة أيلول

الأسود متورطين بصورة مباشرة أو غير مباشرة في تخطيط أو تنفيذ الاعتداء في ميونخ أو المساعدة في تنفيذه، وأكدت على أن الهدف هو تصفية أعضاء منظمة أيلول الأسود وبث الرعب داخل المنظمات الفدائية [٢٢٣].

أُسِند إلى الموساد مهمة تنفيذ توجيهات لجنة إكس، مع التأكيد على أن المهمة ليست إيقاع أي أحد من الأسر، ولكن المهمة هي الانتقام بمعنى الكلمة، فقام زامير على الفور بإلقاء مهمة التخطيط والتنفيذ للاغتيالات على عاتق مايك هراري Mike Harari ،كبير موظفيه فى قسم العمليات، و رئيس ما يعرف بالميتسادا Metsada، وهي منظمة على أعلى مستوى من السرية داخل الموساد، وتدير عمليات الاغتيالات داخل الميتسادا وحدة كيدون Kidon (حربة) وهي وحدة اغتيالات من النخبة المدربة تدريباً عالياً، فهي بمثابة الذراع التنفيذي المسؤول عن عملية الخطف والاعدام داخل الموساد، فأصبح هراري وعميل الموساد أبراهام جيهمر Abraham Gehmer ، الذي كان يعمل تحت غطاء سكرتير أول للسفارة الإسرائيلية في باريس مسؤولين عن التخطيط، واختار هراري بدوره فريقاً من العملاء من الرجال والنساء، وأسس مركز قيادته الأوروبي في باريس. [٢٢٤]

في البداية جمع الإسرائيليون قائمة بأسماء العرب الذين اعتقدوا أنهم قد شاركوا في عملية ميونخ، ثم بدأ الفريق بتعقب أثر الرجال على قائمة المطلوبين، حيث كان معظمهم يعيشون في أوروبا، ويعملون في وظائف ظاهرية عديدة، ونشاطات خفية، وعندما شعر هراري وفريقه بأنهم مستعدون للهجوم اتصلوا بزامير في تل أبيب، والذي لجأ بدوره إلى لجنة إكس للحصول على إذن بإعطاء الضوء الأخضر، وكان على مائير ولجنتها السرية الموافقة على كل عملية قتل فردية، حيث شكل الثالوث مائير – آلون – ديان نوعاً من أنواع المحاكم السرية الميدانية، التي تنظر في الملفات التي كان يقدمها ياريف وزامير إليهم، تلك الملفات الخاصة بقيادات وعناصر أيلول الأسود المرشحين للتصفية، وبعد أن تقوم هذه اللجنة بإعطاء الضوء الأخضر تقوم

وحدة كيدون بالتوجه نحو الهدف، وقد أقر الجنرال ياريف في نوفمبر ١٩٩٣، خلال مقابلة له في التليفزيون الإسرائيلي، بأنه قد نظم بشكل منهجي تصفية الفلسطينيين الذين ساهموا من قريب أو بعيد في عملية ميونخ، وأن مائير كانت تعطي موافقتها " آنياً كل مرة " وذلك من أجل تفادي الأخطاء والتعقيدات على أراضي الدول التي تكون مسرحاً لهذه الاغتيالات [٢٢٥] .

لم تكن هذه الحملة الإسرائيلية التي عُرِفت باسم "عملية غضب الرب"، وكذلك "العين بالعين"، هي الأولى التي تلاحق فيها إسرائيل مدبرو ومنفذو الأعمال الفدائية ضدها، ولكنها نفذتها هذه المرة على نطاق واسع، وبقدر كبير من المثابرة والإصرار والوحشية، وبدا واضحاً من خلال الشخصيات التي استهدفتها حملة الاغتيالات تلك، ومن تصريحات المسؤولين الإسرائيليين عنها أنها لم تقتصر فقط على مخططي ومدبري ميونخ، فقد كشفت عن ذلك مقابلة أجراها يوسي ميلمان المحرر بصحيفة "ها أرتس" الإسرائيلية مع زفي زامير،، وقد نشرت هذه المقابلة في عددها الصادر في ١٧ فبراير ٢٠٠٦، تحت عنوان " التدابير الوقائية " حيث قال زامير" لم يكن عملاً انتقامياً ضد هؤلاء المتورطين في الهجوم، بل إن الهدف كان توجيه ضربة للبنى التحتية للمنظمات الإرهابية في أوروبا، ووسائط اتصالاتها، والأفراد الذين يمثلونها، كما أكدت ذلك تصريحات أهارون ياريف عام ١٩٩٣، والتي كان قد أدلى بها في مقابلة تليفزيونية مع بيتر تايلور Peter Taylor المذيع بهيئة الإذاعة البريطانية (B.B.C) وكانت تلك هي المرة الأولى التي يعترف فيها مسؤول إسرائيلي كبير بعملية غضب الرب.[٢٢٦]

ومن الدلائل التي تؤكد كذلك اتساع نطاق عملية غضب الرب وعدم اقتصارها على المتورطين في ميونخ، هو أنها وضعت علي حسن سلامة قائد القوة ١٧ (وحدة الحرس الشخصي لياسر عرفات) على رأس قائمة المستهدفين التي أقرتها لجنة إكس عام ١٩٧٢، وكرس الموساد جزءً كبيرًا من وقته ورجاله للعثور على سلامة واغتياله وروجت الدعاية الإسرائيلية والأمريكية أنه العقل

المدبر والمخطط لعملية ميونخ، وذلك على الرغم من تأكيد أبي داود في مذكراته أن سلامة لا علاقة له بالتخطيط أو التنفيذ لعملية ميونخ [٢٢٧]، كما أن أبا إياد لم يذكر مطلقاً في مذكراته أن لسلامة أي علاقة بالتخطيط أو التنفيذ للعملية.

وعلى هذا فإن عملية غضب الرب كانت بمثابة برنامج اغتيال تكتيكي نفذته فرق تابعة للموساد خلال فترة تراوحت بين ١٤ : ٢٠ عاماً اغتالت خلالها ما لا يقل عن ٢٣ شخصية من أعضاء المقاومة الفلسطينية، وقُتِل العدد الأكبر من الأهداف بين نهاية عام ١٩٧٢ وأوائل عام ١٩٧٤، وكان الهدف منها ذا شقين الأول: تصفية المقاومة، فبدلاً من التركيز على ضرب القوة القتالية لها،شرعت إسرائيل في التركيز على ضرب البناء الداخلي للمقاومة وقياداتها، والعقول المدبرة بداخلها لإجبارها على تجميد أنشطتها، وفرض قيود مستمرة عليها وتطويقها مما يؤدي إلى تفكيكها وتصفيتها، واعتبرت إسرائيل المنظمات الفدائية ليست حركة وطنية تستخدم السلاح لتحقيق أهدافها السياسية، بل اعتبرتها مجموعة من المخربين يجب تصفيتهم جسدياً، أما الشق الثاني من أهداف غضب الرب فقد كان إرسال رسائل رمزية محددة من خلال اغتيال هذه الأهداف إلى غيرهم من أعضاء التنظيمات الفدائية الأخرى في شكل رسائل ردع لهم ، فكان القتل بالتفجير هو السمة الغالبة على عمليات الاغتيال الإسرائيلية كأسلوب انتقامي دراماتيكي مثير ليحمل رسائل التهديد والخوف لغيرهم لتثبيط عزائمهم عن الانضمام إلى أي تنظيم فدائي، ذلك أن جثة بها ثقوب قليلة لا تحقق هدفي الانتقام والردع، ولكن جثة متناثرة إلى خمسين قطعة أو أكثر تمثل أمرًا مختلفًا، وتبعث رسائل للفدائيين وقادتهم بأنهم لن يشعروا بالأمان مطلقاً طالما أنهم يناصبون إسرائيل العداء، وأن أياً منهم لن يفلت من مطرقة إسرائيل، ورأت إسرائيل أن ذلك كفيل بردعهم عن وضع خطط مستقبلية لعمليات ضدها، وإجبارهم في المقابل على تكريس كل وقتهم وجهدهم ومواردهم للحفاظ على حيواتهم.[٢٢٨]

وعلى هذا فقد تم تدشين عملية غضب الرب بقرار سياسي اتخذته حكومة تل أبيب بمباركة الكنيست وبإشراف مائير، وبهذا أصبحت إسرائيل من أوائل دول العالم التي منحت الإرهاب إطارًا رسميًا، ومباركة من أجهزة الدولة التشريعية والتنفيذية [٢٢٩]، وخلال عشرة أشهر قتل رجال هراري ونساؤه اثنى عشر فلسطينيًا، كانوا على علاقة بالعمل الفدائي، حيث تم قتلهم باستخدام البنادق المزودة بكاتمات الصوت التي كانت تطلق أعيرتها بشكل مباشر أو في بعض الأحيان من سيارات أو درجات نارية في باريس وروما، أو باستخدام قنابل تعمل بنظام التحكم عن بعد، يتم تفجيرها بواسطة نغمات ذات درجة مرتفعة على مستوى رفيع من التقنية، تُثبت عبر الهاتف أو اللاسلكي في نيقوسيا وباريس.

وكانت البداية في روما حيث تم تنفيذ العملية الأولى في هذه الحملة، حيث قام الموساد بتصفية مترجم صغير في السفارة الليبية يدعى وائل زعيتر، وهو ابن عم ياسر عرفات وممثلاً لحركة فتح وأحد كوادرها في إيطاليا، وكانت له علاقات واسعة بالمفكرين والمثقفين الأوروبيين، وقد اتهمه الموساد بتدبير محاولة لنسف طائرة تابعة لشركة الطيران الإسرائيلية (العال)، ولم تكن لزعيتر أي علاقة بعملية ميونخ سوى أنه صرح للصحافة الإيطالية بأن الإسرائيليين رتبوا للعمل على قتل رهائن ميونخ حتى يستخلصوا مزايا سياسية، ويبدو أن ذلك كان كفيلاً بقتله من وجهة النظر الإسرائيلية. [٢٣٠]

أما الضحية التالية فكانت محمود الهمشري، ممثل منظمة التحرير في باريس، والذي نجح في إقامة علاقات إيجابية مع الكثير من المنظمات السياسية الفرنسية، ونجح كذلك في عرض القضية في أوساط المثقفين الأوروبيين، وكان الهمشري مثل زعيتر، قد نجح في اختراق الحصار الصهيوني للرأي العام الأوروبي، وقد أُصيب في ٨ ديسمبر ١٩٧٢ إثر انفجار هاتفه المفخخ عن بُعد، فاقتلعت ساقه، ثم توفي في ٩ يناير التالي جراء آثار إصابته [٢٣١]، وعلى الفور اتهمته المصادر الإسرائيلية القريبة من

الاستخبارات الإسرائيلية بأنه الرجل الثاني في أيلول الأسود في فرنسا، وبأنه جعل من شقته مستودعاً للأسلحة، ومركزاً لاتصالات المنظمة الإرهابية، ولا يؤكد أي مصدر فلسطيني هذه المزاعم، فالرجل كان يقدم على أنه داعية كفء للقضية الفلسطينية في فرنسا، وأنه قد نجح في عقد صلات بوزارة الخارجية الفرنسية. (٢٣٢)

وفي ٢٤ يناير ١٩٧٣ يجرى اغتيال حسن أبي الخير، ممثل فتح في قبرص، ويبدو أنه كان متخصص في الشؤون السوفييتية، ومكلفًا من قبل فتح بتولي العلاقات بينها وبين المخابرات السوفييتية (K.G.B)، ومن هنا يأتي قيام الإسرائيليين بالتخلص منه ؛ حيث لم تكن له أية صلة بأيلول الأسود، حيث تم تفجير السرير الذي كان ينام عليه في الفندق، فتمزقت جثته إلى أشلاء، ثم يلحق به في ليلة ٥ – ٦ أبريل ١٩٧٣ باسل الكبيسي، أستاذ القانون بالجامعة الأمريكية في بيروت، والمنسق اللوجيستي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بعد أن أطلق عليه عملاء الموساد النار في أحد شوارع باريس. (٢٣٣)

تواصلت حرب الأشباح أو الظلام، كما أسماها البعض، تحت ستار الانتقام لميونخ، بضربة وحشية، كانت الأعنف في عملية غضب الرب، حدثت في قلب بيروت في ليلة ١٠ أبريل، في الذكرى الخامسة والعشرين لمذبحة دير ياسين، وكأن إسرائيل كانت تبعث برسالة رمزية للمقاومة بأن مذابحها لن تنتهي، ففي هذه الليلة قامت باغتيال ثلاثة من كوادر المقاومة ؛ حيث توجه ستة من عملاء الموساد إلى بيروت كسياح بلجيك وإنجليز، وقاموا بجمع المعلومات عن الأهداف، وفي المرحلة التالية أبحرت في ٩ أبريل قافلة مؤلفة من تسع سفن صواريخ حربية إسرائيلية، وانخرطت في طرق الإبحار الدولية، وكانت السفينة (مبطاح) تقل وحدة مظليين بقيادة أمِنون شاحك، وكُلِفت بمهاجمة مقر الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، أما السفينة (جاعش) فقد حملت وحدة مظليين أخرى ودورية استطلاع هيئة الأركان بقيادة إيهود باراك

Ehud Barak، رئيس وزراء إسرائيل السابق، وقد كُلفت باغتيال محمد يوسف النجار (أبو يوسف) وهو مسئول رفيع المستوى في منظمة التحرير الفلسطينية، وكمال عدوان، كبير ضباط عمليات حركة فتح، والمسؤول عن عمليات أيلول الأسود في الأراضي المحتلة ، وكمال ناصر الناطق باسم حركة فتح، وكان هؤلاء الثلاثة يسكنون في نفس البناية في شارع فردان في بيروت [٢٣٤]، ولهذا السبب سميت هذه العملية باسم عملية فردان.

وفي هذه الليلة تمت عملية إنزال لأعضاء وحدة الكوماندوز الإسرائيلية (السايريت متكال) على الشاطئ اللبناني في موضع قريب من الهدف، وكانت هناك سيارات مستأجرة على الشاطئ أقلت المهاجمين إلى البناية المستهدفة، حيث تمكنوا من اغتيال القادة الثلاثة و آخرين، ثم انسحبت القوة الخاصة تحت حماية طائرات عمودية إسرائيلية بعد نسف عدة منشآت فلسطينية أهمها المقر العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، إثر ذلك اتهمت المقاومة الفلسطينية الجيش اللبناني والأمن العام بالتورط مع الإسرائيليين، حيث حدث انقطاع غريب للتيار الكهربائي غمر الحي كله بالظلام، مما مكن المهاجمين من التنقل في بيروت بسهولة[٢٣٥].

وقد أدت هذه العملية – أيضًا – إلى إحداث أزمة داخلية في لبنان ؛ حيث طالب رئيس الوزراء صائب سلام بالإقالة الفورية لإسكندر غانم قائد الجيش لفشله في التصدي للفرقة الإسرائيلية، وهو ما رفضه سليمان فرنجيه، رئيس الجمهورية، كما اتهم النائب البرلماني كمال جنبلاط القادة اللبنانيين بالتواطؤ مع المخابرات الأمريكية والإسرائيلية، خاصة أن واشنطن لم تشجب العملية ولم تعرب حتى عن الأسف حيالها. [٢٣٦]

لم يدم الوهج الدامي لمهمة تمت تأديتها على خير وجه سوى ثلاثة أشهر، إذ انطفأ في مدينة صغيرة تُدعى ليلهامر Lillehammer بالنرويج، وذلك لأن الموساد لم يكن يكف عن تعقب علي حسن سلامة الذي أطلق عليه الموساد اسم " الأمير الأحمر"، ففي بداية يوليو ١٩٧٣ اجتمع معظم أعضاء فريق

هراري بتخويل من مائير ولجنة إكس في تلك المدينة الصغيرة في شمال النرويج بهدف تصفية سلامة، وفي ٢١ يوليو ارتكب عملاء الموساد خطأ كبيرًا، إذ قتلوا النادل المغربي أحمد بوشيكي أمام زوجته النرويجية، في أحد مطاعم ليلهامر، ثم هرب القتلة أنفسهم خارج البلاد بسرعة وكان منهم هراري، بينما توجه الأخرون إلى بيوت آمنة في أوسلو، وفي اليوم التالي نجحت الشرطة النرويجية خلافاً للشرطة الفرنسية والإيطالية، في توقيف سبعة إسرائيليين كان من بينهم جيهمر، وقبض على اثنين منهم في منزل دبلوماسي إسرائيلي، حيث انهاروا بسرعة وأدلوا باعترافاتهم، فكان سقوطهم مروعاً. (٢٣٧)

وعلى الرغم من إصدار المحكمة النرويجية عقوبات على المتورطين، وهي فترات حبس تراوحت بين عامين إلى خمسة أعوام ونصف العام، فإن السلطات النرويجية، بعد اتصالات دبلوماسية مع الإسرائيليين، أطلقت سراح المتورطين بعد مالا يزيد عن اثنين وعشرين شهراً، وكان ذلك من قبيل المجاملة المهنية بين أجهزة الاستخبارات ولعدم تصعيد الأمور، وعلى هذا فقد تم ترحيلهم إلى إسرائيل قبل انتهاء مدة العقوبة (٢٣٨) . وكان الموساد قد فشل في محاولة اغتيال المناضل الفلسطيني سعيد السبع، في عملية بقيادة حجاي هداس في لبنان، حيث تم إلقاء القبض على الأخير في طرابلس في ١١ يوليو ١٩٧٣، إلا أن فضيحة ليلهامر كانت الأكثر شهرة، وأصبحت بمثابة كابوس سياسي ودبلوماسي لإسرائيل، حيث أدى الكشف عن هذا الفريق إلى الكشف عن أدلة تشير إلى تورط الموساد في اغتيالات أخرى طالت أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية في فرنسا، مثل المناضل الجزائري الأصل والمبدع المسرحي والداعية للقضية الفلسطينية محمد بوضيا الذي اغتاله الموساد في ٢٨ يونيو ١٩٧٣، بتفجير سيارته في باريس، وبدا واضحًا أن إسرائيل قد اغترت بنجاحها في عملية فردان وتسرعت في تنفيذ عملية ليلهامر، حيث كان الفريق يتمتع بثقة زائدة في النفس، فقام بتنفيذها في مدينة صغيرة مثل ليلهامر لم تسجل أية حادثة قتل منذ ٤٠ عاماً (٢٣٩) . فقاموا بتنفيذ عملية الاغتيال قبل

التأكد من دقة وصحة المعلومات التي تم جمعها عن الهدف، ويبدو أن ذلك جاء نتيجة الضغوط التي مارستها لجنة إكس على فريق هراري .

كانت فضيحة ليلهامر بمثابة ضربة ساحقة للموساد، وعُدت أخطر مشكلة في تاريخه، كما أدت إلى استياء عدد من المسئولين في لجنة الاستخبارات، وشعورهم بأنه ليس من مهامهم أن يصبحوا فرعاً من مؤسسة إجرامية، وادعوا بأن قسمًا مهمًا من الموارد البشرية والتقنية في الموساد والشين بيت موظف في القنص البشري، بدلاً من استغلاله في العمل الأكثر أهمية، والأكثر تقليدية والخاص بجمع المعلومات حول المقدرة العسكرية للدول العربية، وزعم هؤلاء بأن إسرائيل كانت تبالغ بشأن أهمية الإرهاب الفلسطيني لأنه لم يكن هذا ما قد يعرض وجود الدولة للخطر، وأكدوا بأنه لا جدوى من إبادة رؤساء المجموعات الفدائية الفلسطينية لأنه لم يكن هناك ما يضمن أن خلفائهم سيكونون أكثر اعتدالاً أو أقل قوة منهم، غير أن هذه كانت أشبه بصرخات تنطلق في صحراء واسعة، فلقد كان رئيس الموساد الذي شهد معركة المطار، غاضبًا ومتفقًا تماماً مع رغبة مائير في الانتقام، إلا أن الموساد من ناحية أخرى عمد في أعقاب هذا الخطأ الجسيم الذي ارتكبه عملاؤه في ليلهامر إلى إجراء عملية فحص جذرية وتغيير في أساليب العمل، وتم وقف عمليات القتل المستهدف في أوروبا مؤقتاً بناء على أمر من مائير. (٢٤٠)

قام الموساد بتركيز عملياته في ذلك الوقت في المحيط الإقليمي، فقد شرع في ١٠ أغسطس ١٩٧٣ بتدبير خطة لاختطاف واغتيال جورج حبش، قائد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين،أثناء سفره على متن إحدى الطائرات، إلا أن حبش داهمته فجاة أزمة قلبية أصابت قلبه المريض مما جعله يؤجل سفره ،بيد أن مقاتلات إسرائيلية اعترضت سبيل الطائرة التي كانت سوف تقل حبش، وواكبتها إلى مطار عسكري في شمال إسرائيل، حيث أجبرتها على الهبوط هناك، وقام جنود إسرائيليون باقتحامها معتقدين أنهم سيجدون حبش على متنها، تسبب ذلك الموقف في أن انهالت الانتقادات على إسرائيل حتى من

جانب الولايات المتحدة، وشكل هذا العمل فشلاً آخر على الصعيد المخابراتي لجهاز الموساد الذي سيفشل في إسرائيل ذاتها في استشراف حرب أكتوبر ١٩٧٣[٢٤١] . كل هذه الأخطاء المتراكمة فضلاً عن قيام الحرب، أدت إلى توقف مؤقت لحملة المطاردات والاغتيالات تلك التي عززت وعمت الصراع عشية قيام الحرب .

مع بدايات عام ١٩٧٤ كانت منظمة أيلول الأسود لا وجود لها عملياً بعد أن قام ياسر عرفات بتجميد نشاطها في أواخر عام ١٩٧٣،لأسباب تكتيكية، ورغم ذلك ظل هراراي ورفاقه مطالبين بضرورة قطع الذراع الطويلة لمنظمة التحرير، فظلوا يتعقبون سلامة بتهمة أنه هو المدبر لعملية ميونخ وأنه زعيم أيلول الأسود، في حين يؤكد أبو داود في مذكراته أن السبب الحقيقي وراء مطاردة الموساد لسلامه هو اتصالاته بأجهزة الاستخبارات الأمريكية، وهو ما أصاب الإسرائيليين بالرعب، فنسجوا قصة من وحي الخيال بأنه العقل المدبر لميونخ لإخفاء السبب الأكثر صحة الذي حمل الموساد لاغتياله، وكان من المعروف حقًا عن سلامة أنه مثَّل حلقة الوصل بين منظمة التحرير الفلسطينية ووكالة الاستخبارات الأمريكية منذ عام ١٩٧٢، وأن الوكالة قد حاولت مرتين منذ عام ١٩٦٩ تجنيده، وذلك بعرض مبالغ مالية ضخمة عليه ولكنه رفضها غاضبًا، ولكن بدأت العلاقات تتوثق منذ عام١٩٧٢، عبر أحد أصدقائه اللبنانيين، بين سلامه وممثل الوكالة في الشرق الأوسط، وهو روبرت أميسRobert Ames، ثم ازدادت العلاقات قوة خلال الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥-١٩٧٦، بتفويض من عرفات، على أمل تفعيل الدور الأمريكي إزاء القضية الفلسطينية، عندما استطاع سلامة في أعقاب مقتل السفير الأمريكي في لبنان فرانسيس ميلوي في ١٦ يوليو ١٩٧٦، الإشراف عن طريق رجاله في الفرقة ١٧ على عملية إخلاء السفارة الأمريكية في بيروت، وقام في ٢٠ يونيو بمساعدة الأسطول السادس الأمريكي على إجلاء ٢٥٠ دبلوماسيًا ومدرسًا ورجل أعمال أمريكيًا مقيمين مع عائلاتهم من بيروت، وكذلك فقد حذر

المخابرات الأمريكية من عملية لإسقاط طائرة وزير الخارجية الأمريكي كسنجر خلال إحدى رحلاته المكوكية في الشرق الأوسط، الأمر الذي نتج عنه قيام كسنجر بتوجيه الشكر له، بل طلب منه تأمين حماية السفارة الأمريكية في بيروت مستقبلاً، مما أزعج الإسرائيليين، الذين كانوا على علم بذلك، إلى أبعد الحدود(٢٤٢) .

ومما يؤكد علاقة سلامة الوطيدة بالأمريكيين أنه في أعقاب اغتياله نعاه السفير الأمريكي السابق في مصر هيرمان إيلتس Herman Eilts قائلاً :" لقد ساعدنا سلامة في حماية المواطنين والمسؤولين الأمريكيين وتعاون معنا بشكل غير عادي "، واعتبر مقتله خسارة (٢٤٣) . كما أعرب الرئيس الأمريكي جيمي كارتر J . Carter لمدير وكالة الاستخبارات المركزية ستانسفيلد تيرنر Stansifield Tuner عن قلقة لمقتل سلامة ،مؤكدًا أن الأخير ظل على مدى أكثر من خمس سنوات" يزود الوكالة بمعلومات ساعدت على حماية الدبلوماسيين الأمريكيين من الهجمات الإرهابية" وذلك وفقاً لتفاهم بينهما في نوفمبر ١٩٧٣، وأصبح سلامة منذ ذلك الحين قناة الاتصال بين الوكالة ومنظمة التحرير وأشار إلى أن إسرائيل كانت على علم بذلك . (٢٤٤)

وكانت وكالة الاستخبارات الأمريكية على علم بملاحقة الموساد للأمير الأحمر للفتك به، ووفقاً لرواية فيلهلم دتيل Wilhelm Dietl الصحفي والمسئول السابق في جهاز الاستخبارات الخارجية في ألمانيا الاتحادية، في كتابة "سيدة الموساد"، فإنه في شهر يناير ١٩٧٨ التقى مندوب الموساد مع مندوب وكالة الاستخبارات الأمريكية خلال مؤتمر لمكافحة الإرهاب في لندن، وخلال حديث قصير دار بين الرجلين عن سلامة، قال المندوب الأمريكي " اتركوه وشأنه ليرتاح، وكان الرد الإسرائيلي هو" إنكم تعلمون ما الذي فعله معنا، وأنتم تعرفون قواعد عملنا، ليس هناك من سبيل لتغيير مصيره، إن الرب يغفر أما إسرائيل فلا "، لم يتراجع الموساد عن ذلك، حتى أنه حتى عندما

هدأت محاولاته لاصطياد سلامة، عاد مناحم بيجن رئيس وزراء إسرائيل مرة أخرى، ليؤكد عليها معتبراً إياها مسألة كبرياء وشرف وثأر قديم. (٢٤٥)

يتبين مما سبق مدى العلاقة الوثيقة التي ربطت سلامة بالوكالة الأمريكية ومسئولين بارزين في الإدارة الأمريكية وكونه مثّل قناة الوصل بين منظمة التحرير وهيئات على أعلى مستوى في الإدارة الأمريكية، وأن إسرائيل كانت على علم بذلك، وأن هذا الأمر أثار حنقها أن عدوها اللدود نجح في فتح قناة الاتصال مع حليفها الأكبر، فضلاً عن ذلك فيمكننا أن نضيف سببًا آخر يتعلق بأبي داود نفسه الذي نفي وجود أي علاقة بين سلامة وعملية ميونخ، فقد أصبح من المعروف أن الاستخبارات الأردنية كانت قد ألقت القبض في ١٠ فبراير ١٩٧٣ على أبي داود في الأردن، وفي مارس ١٩٧٣ أدلى الأخير باعترافات أذاعها التلفزيون الأردني أعلن فيها أن أيلول الأسود ليست سوى ذراع لفتح، وأن منظمها الرئيسي هو أبو إياد، وأن علي حسن سلامة وأبو إياد وفخري العمري هم الرؤوس المدبرة لعملية ميونخ حتى لا يورط نفسه (٢٤٦)، يبدو أن كل هذه الأسباب مجتمعة زادت من عزم الموساد على ملاحقة واغتيال سلامة الذي عرف عنه أنه كان الابن المدلل لعرفات ورجل المهام الصعبة داخل منظمة التحرير الفلسطيني.

كان سلامة في واقع الأمر هدفًا صعب المنال، ولكن في أعقاب عدة محاولات فاشلة لاستهدافه، تمكن الموساد أخيراً من اللحاق به بعد خمس سنوات ونصف السنة، إذ طار فريق من العملاء الإسرائيليين معهم امرأة تدعى أريكه تشامبرس إلى لبنان بجوازات سفر بريطانية وكندية، وقد كلف الموساد عميلته أريكه، البريطانية الأصل، بمراقبة تحركات سلامة، حيث استأجرت شقة في مبنى يقع على زاوية شارع فردان ومدام كيري، و كانت تسجل كل يوم بدقة موعد مرور موكب حراسة سلامة المكون من سيارتين، حيث كان كل يوم يذهب إلى عمله بمقر قيادة فتح ويعود إلى منزله ظهرًا لتناول الغذاء مع

زوجته الثانية، جورجينا رزق ملكة جمال الكون، ثم يعود مرة أخرى إلى عمله من نفس الطريق.[٢٤٧]

وفي ليلة ١٨ يناير اقتربت ثلاث سفن صواريخ إسرائيلية من ساحل مهجور يقع بين بيروت و ميناء جونيه وأفرغت عبوة ناسفة كبيرة، وكان اثنان من العملاء في انتظارها، وقاما بأخذ العبوة التي قدرت حمولتها بأحد عشر رطلاً من مادة الهكساجين Hexagen الشديدة الانفجار، والتي كانت تعادل سبعين رطلاً من الديناميت، ثم قام أحد رجال فريق الموساد باستئجار سيارة وتفخيخها بهذه الحمولة، وتم إيقاف السيارة أمام شقة أريكه في ٢١ يناير ثم غادر هذا العميل لبنان إلى قبرص، وفي عصر اليوم التالي ٢٢ يناير قامت أريكه بنسف السيارة المفخخة عن طريق جهاز تحكم عن بعد، وهي في شرفة شقتها أثناء عبور موكب سلامة، في أعقاب ذلك فرت أريكه وشريكها على متن زورق مطاطي أنزلته سفينة حربية إسرائيلية في ميناء جونيه، ثم توجه الزورق إلى السفينة الحربية الإسرائيلية وبذلك تم تصفية سلامة [٢٤٨] ،هنا أعلن هراري "لقد أنجزت عملي عندما مات سلامة، كنا ملتزمين بأوامر جولدا مائير."[٢٤٩]

ولكن تبقى من قائمة مائير رجال آخرون على رأسهم أبو إياد وفخري العمري، حيث قام الموساد باستهدافهما في ١٥ يناير ١٩٩١ في قرطاج في تونس حيث أُغتيل أبو إياد وفخري العمري وكذلك هايل عبدالحميد (أبو الهول) وذلك على يد رجل كان يعمل حارساً للأخير، ولكنه في الحقيقة عميل مزدوج للموساد و لمنظمة أبي نضال، التي أسسها صبري البنا الذي انشق عن فتح عام ١٩٧٤، وحملت اسمه، كما اغتال الموساد عاطف بسيسو في ٨ يونيو ١٩٩٢ في باريس، وادعت إسرائيل في أعقاب اغتياله أنه كان أحد المخططين لميونخ، إلا أن بسيسو كان يدير أجهزة مكافحة التجسس والاستخبارات في منظمة التحرير، وأقام مثل سلامة علاقات جيدة مع وكالة الاستخبارات المركزية خلال مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط في خريف١٩٩١، وقبيل اغتياله كان عائدًا للتو من رحلة إلى الولايات المتحدة أتاحت له لقاءات

مع مسؤولين أمريكيين، وفي أعقاب ذلك عُقدت اتفاقيات أوسلو Oslo Accords عام ١٩٩٣ بين الفلسطينيين والإسرائيليين،والتي وافقت فتح بموجبها على وقف هجماتها الفدائية . (٢٥٠)

ولكن بعد استعراض عملية الانتقام الإسرائيلي بعد مذبحة ميونخ يطرح السؤال نفسه وهو هل نجحت عملية غضب الرب في تحقيق أهدافها التي وضعتها حكومة مائير، وهي الانتقام من مدبري ومنفذي ميونخ، وكذلك ردع الآخرين عن القيام بمزيد من العمليات الفدائية ضد الإسرائيليين واليهود في أنحاء العالم و عن الانخراط في صفوف المنظمات الفدائية؟

لقد ثار جدل في الأوساط الأكاديمية حول عملية غضب الرب ومدى تحقيقها لأهداف الانتقام والردع وبث الرعب في نفوس المقاومة، تلك العملية التي وصفها أحد الإسرائيليين وهو الصحفي وكاتب السيرة الذاتية لموشي ديان، وهو شبتاي تيفث Shabtai Teveth، بأنها كانت "انتقاما أشد قسوة ووحشية من أعمال الإرهابيين أنفسهم " (٢٥١) وبحلول نهاية السبعينيات أكد كبار مسؤولي الاستخبارات الإسرائيلية على أن موجة الاغتيالات الانتقامية تلك أثرت بشكل كبير على التنظيمات الفدائية، حيث أضعفت البعض وردعت البعض الآخر وأجبرت التنظيمات الفدائية على وقف عملياتها بالخارج، ولكن إذا ألقينا نظرة فاحصة لتقييم فعالية الاستراتيجية الإسرائيلية لما بعد ميونخ، نجد أنها لم تحقق أهدافها لعدة أسباب وهي :-

صحيح أنه بحلول نهاية عام ١٩٧٣ قام عرفات بحل أيلول الأسود، ولكن من المرجح أن قراره هذا لم يكن نابعًا من خوفه من عمليات إسرائيل الانتقامية، ولكن بدافع من حسابات سياسية هادئة مفادها أن استمرار الاعتماد على المقاومة المسلحة والعمل الفدائي وحده سيحول دون جني الفلسطينيين فرصاً سياسية جديدة في أعقاب حرب أكتوبر، التي رأى البعض مثل المؤرخ الإسرائيلي بيني موريسBenny Morris أنها دفعت بالقضية الفلسطينية إلى صدارة جدول الأعمال الدولية مرة أخرى وفتحت أمامها الفرص الدبلوماسية

للتقدم[٢٥٢]، ورأى عرفات أنه يجب إعطاء الأولوية منذ أواخر ١٩٧٣ لأن تسجل القضية الفلسطينية نجاحات متعاظمة على المسرح الدبلوماسي بفضل التأييد الراسخ دومًا من الدول العربية وبلدان العالم الثالث، فأصبحت أعمال أيلول الأسود من الناحية السياسية غير مثمرة، وحان الوقت لوضع حد لها.[٢٥٣]

وعلى صعيد آخر فإذا ما قمنا بحصر لعمليات الموساد في الفترة من أكتوبر ١٩٧٢، وحتى يوليو ١٩٧٣، نجد أنه قام بحوالي ١٢ عملية اغتيال لفلسطينيين يمكن تصنيفهم على أنهم مثقفون ودعائيون أكثر من كونهم عناصر فدائية نشطة، لم تكن لهم أي علاقة بتدبير وتنفيذ ميونخ، أمثال وائل زعيتر والهمشري فقد كانوا مثقفين، ودرسوا الثقافة الغربية، متزوجين من أوروبيات، ولم يكونوا مناضلين سريين يتم تمويلهم من الخارج، وكان الخطر الحقيقي الذي يمثلونه هو قدرتهم على أن يعرضوا بنجاح الملف الفلسطيني على الجمهور الأوروبي بشكل معتدل تستحسنه أوروبا [٢٥٤]، إلا أن الموساد صنفهم على كونهم مساعدين محتملين لأيلول الأسود وبرروا اغتيال هؤلاء المثقفين الفلسطينيين بأنهم شخصيات داعمة ساعدت في تمويل وانتقالات وإمداد الإرهابيين بالمعلومات، وبذلك فهم متورطون في ميونخ بشكل أو بأخر، أما ضحايا عملية فردان الثلاثة النجار وعدوان وناصر، وباسل الكبيسي فيمكن القول : إنه قد تم استهدافهم ليس لانتمائهم لأيلول الأسود ولا لوجود علاقة لهم بعملية ميونخ، وإنما لأهميتهم في شبكة العمل الفدائي الفلسطيني، كما أن هؤلاء جميعًا مثلوا أهدافًا سهلة، فالنجار وعدوان وناصر، كانوا يسكنون في بناية واحدة، وأما الآخرون مثل زعيتر والهمشري فلم يتمتعوا بحماية حراسات خاصة، فأصبحوا بمثابة حصاد سهل للموساد مع قليل من المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها الإسرائيليين أثناء تصفيتهم لهذه الأهداف، وبدا واضحاً أن إسرائيل قامت بتصفية أهداف لها علاقة ولو محدودة بميونخ أو بأي ملف استخباراتي، لأنها كانت أهدافًا سهلة، وبدا لإسرائيل أن الكم أهم من

الكيف في غرس الخوف في نفوس الأهداف العليا مثل سلامة وأبي إياد وأبي داود، وبالتالي تحقيق الردع الذي أرادوه .

إلا أن العزم الفلسطيني لم يهتز، واستمرت المنظمات الفدائية تؤدي دورها في دعم التطلعات السياسية، واستمرت في تجنيد عملاء مزدوجين داخل شبكة المصادر المعلوماتية الإسرائيلية، بل نجحت في قتل عملاء ومخبرين للموساد، فها هو أبو إياد يتولى منذ عام ١٩٧٣ الإشراف المباشر على النشاطات ضد الموساد في أوروبا، و يسجل نجاحًا فعليًا؛ حيث تم اغتيال عميل إسرائيلي في قلب مدريد في ٢٨ يناير ١٩٧٣ وهو باروخ كوهين، ونتج عن قتل هذا العميل تصفية الشبكة الإسرائيلية في أسبانيا بأكملها والتي كان كوهين يديرها من مدريد لتجنيد الطلبة الفلسطينيين للتجسس في البلاد العربية [٢٥٥] . كما أُغتيل يوسف آلون الرجل الثاني في البعثة العسكرية الإسرائيلية في واشنطن في أواخر يونيو ١٩٧٣بخمس رصاصات وهو الذي كان مكلفاً بملف تسليم الطائرات الحربية [٢٥٦]، فضلاً عن ذلك فقد تكلفت حملة الاغتيالات هذه تكاليف مادية باهظة، كما قُتِل عدد من جنود و ضباط الجيش الإسرائيلي والموساد في غارة بيروت في أبريل ١٩٧٣، كما أُغتيل أحد أعضاء فريق الموساد بطلق ناري في الصدر أثناء تعقب سلامة في مايو ١٩٧٤ في أحد فنادق لندن، وفي ١٤ سبتمبر ١٩٧٤ قُتِل عضو آخر في فريق هراري أثناء اتصاله بمصدر لتوريد السلاح في بلجيكا وغيرهما. [٢٥٧]

يبدو جليًا – أيضًا– أن عملية غضب الرب قد فشلت في معاقبة عدد ممن خططوا ونفذوا عملية ميونخ، ومن المفارقات أنه لا يوجد أي دليل قاطع على أن مسلحي أيلول الأسود الثلاثة الناجين من معركة المطار، والذين أطلق سراحهم وذهبوا إلى ليبيا، قد قام الموساد بالقبض عليهم أو اغتال أياً منهم، كما أن الموساد فشل في اغتيال أبي داود أحد الرؤوس المدبرة للعملية، وكذلك عرفات و جورج حبش، وآخرون ممن كانوا بمثابة أهداف عصية على الموساد، كما لم يتمكن من اغتيال سلامة ،الذي نُسِب إلى ميونخ، إلا بعد

محاولات مضنية خاض خلالها الموساد أكثر الحلقات إحراجًا في هذا السناريو، وهي فضيحة ليلهامر التي تسببت في الكشف عن البنية السرية التحتية للموساد وتسببت في توتر العلاقات بين أوسلو وتل أبيب، كما أن الموساد لم يتمكن من اغتيال أبي داود وفخري العمري إلا في عام١٩٩١ .

أما أكثر أوجه القصور وضوحًا في عملية غضب الرب فهو فشلها المطلق في ردع أو منع المزيد من الأعمال الفدائية ضد إسرائيل، سواء داخل الأراضي المحتلة أو في أوروبا، ففي الوقت الذي جُمِد فيه نشاط أيلول الأسود في أواخر عام١٩٧٣، وانخفضت عمليات فتح بشكل كبير، أطلت مجموعات فدائية أخرى وملأت الفراغ بقوة مثل منظمة حماس، كما استمر نشاط الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين دون أي عراقيل من جانب الموساد، فعلى سبيل المثال قام فدائيو الجبهة الشعبية في ١١ أبريل ١٩٧٤ باقتحام مستوطنة كريات شمونة في الجليل الأعلى، وقتلوا ١٨إسرائيليًا وأصابوا آخرين، وفي ١٥ مايو ١٩٧٤ قامت وحدة تابعة للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بمهاجمة مستوطنة معالوت، وقتلت ٢٥ إسرائيليًا، كذلك اقتحم مقاتلو فتح في ٢٤ يونيو ١٩٧٤ بلدة نهاريا وقتلوا عددًا من الإسرائيليين، واختطاف طائرة إيرباص على متنها ٢٦٨ راكباً في ٢٧ يونيو ١٩٧٦ في طريقها من اللد إلى باريس ونقلها إلى مطار عنتيبي في أوغندا وعمليات أخرى، جعلت من تباهي ضباط الموساد أمثال ياريف بأن حملة الاغتيالات الإسرائيلية قد أوقفت العمليات الفدائية أمر في غير محله.(٢٥٨)

مما سبق نخلص إلى عدة استنتاجات مهمة يمكن إيجازها فيما يلي:-

- أن أحداث الخامس والسادس من سبتمبر ١٩٧٢ قد حطمت صورة ألعاب ميونخ المنشودة كدورة ألعاب السلام والفرح، وأيقن العالم أنه لا مناص حتى في الألعاب الأولمبية، كما كان مأمولاً، من أن تفرض المشكلات السياسية والدولية نفسها، وبدلاً من أن تحقق ألعاب ميونخ ما خطط له الألمان قبل الأزمة، وهو أن ينسي العالم ميراث النازية حدث العكس تمامًا، كما ساهم

أسلوب تعامل المسئولين الألمان مع الأزمة في ترسيخ هذا التصور، واتُهِمت السلطات الألمانية بأنها لم تفعل سوى القليل لتحرير الرهائن وضمان سلامتهم، وأنها قصّرت في حماية اللاعبين وفشلت في إدارة مراحل التفاوض مع الفدائيين، فضلاًعن المعلومات الخاطئة عن عدد الفدائيين والأنباء المضللة عن إنقاذ الرهائن.

– يبدو جليا مما سبق أن عملية ميونخ جاءت في المقام الأول كرد فعل على وقائع التضييق المتواصل إسرائيلياً وعربياً على نشاط حركة المقاومة الفلسطينية في قواعدها الارتكازية داخل الأراضي المحتلة وفي الجوار العربي، مما أضطر المقاومة إلى اللجوء إلى مثل هذه العمليات الخارجية ذات الطبيعة الخاصة، فضلًا عن سيطرة حالة الانحسار الثوري وهاجس الحصار والخوف من التصفية، ورغبة أيلول الأسود في عرض القضية على الرأي العام العالمي والضغط على إسرائيل لتحرير المعتقلين الفلسطينيين القابعين في سجون الاحتلال، لكل هذه الأسباب جاءت ميونخ التي مثلت العمل الأكثر رمزية للمقاومة، والعملية التي أحدثت دويًا وصدى هائلاً في سبعينيات القرن العشرين، تلك العملية التي حتى لو سلمنا جدلاً أنها جرت إلى الفلسطينيين والعرب سخط العالم، فإنها قد أجبرت العالم نفسه على أن يركز ببصره على هذا الشعب المقموع، ورأى الفلسطينيون أن اسم فلسطين قد تردد في ذلك اليوم في جميع جنبات العالم، وحتى الذين لم يكونوا يعلمون شيئاً، ولم يسمعوا قط عن فلسطين، فقد أصبحوا يدركون – آنذاك – أن هناك شعبًا محرومًا شُرد وطرد من أرضه، صاحب قضية يناضل من أجلها .

– لاريب في أن ميونخ قد ساعدت على إقناع العالم بضرورة أخذ الكفاح الفلسطيني على محمل الجد والنظر بعين الاعتبار إليه، كما أنها ساهمت في أن توضح للرأي العام العالمي أن العملية لم تحدث من فراغ، بل قامت لتحقيق أهداف مصيرية، وعلى هذا ففي أعقاب ميونخ شهدت القضية الفلسطينية تطورات كبيرة، ففي ١٣ نوفمبر ١٩٧٤ ألقي ياسر عرفات خطابًا أمام الجمعية

العامة للأمم المتحدة، بعد أن كانت الأمم المتحدة قد أصدرت قرارها رقم (٣٢٣٦) الذي يمنح الفلسطينيين حق تقرير المصير، ويعترف بحقهم في إقامة دولة فلسطينية، وقد صوتت الأمم المتحدة في الأسبوع الذي تلاه على منح منظمة التحرير الفلسطينية مقعد عضو مراقب في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وبذلك نجحت عملية ميونخ في جذب أنظار العالم إلى القضية بصورة لم ينجح في تحقيقها عقدان من المعاناة في صمت [٢٥٩]، وتحقق بذلك للفلسطينيين قدر ولو بسيط من الاعتراف الدولي .

– على الجانب الآخر كانت العملية شديدة الوطأة على إسرائيل، التي التزمت رسميًا في أعقاب ميونخ، وعلى مستوى الدولة بسياسة الإرهاب، في رد انتقامي غير متكافئ ليس ضد حركة المقاومة الفلسطينية وحدها بل ضد الشعب الفلسطيني كله، وحاولت جر دول العالم للإسهام معها في هذه الحرب الانتقامية، وكان هدفها ضرب القوة العسكرية العربية والمواقع المدنية تحت غطاء الانتقام الذي تطور إلى حرب شاملة وممتدة لاجتثاث حركة المقاومة والعمل الوطني الفلسطيني على امتداد الساحة الدولية، وبدا من خلال هذه العملية للرأي العام العالمي أنه كما أوقعت عملية ميونخ ضحايا من الإسرائيليين المدنيين فإن حملات الانتقام الإسرائيلية أدت إلى وقوع مدنيين أبرياء لم يكونوا مسؤولين عن الدماء التي أريقت في ميونخ.

هوامش الدراسة:

*سُميت العملية كذلك باسم أقريت وكفر برعم، نسبة إلى قريتين مسيحيتين في الجليل الأعلى قرب الحدود اللبنانية –الفلسطينية ، ، وقد طُرد سكان القريتين في اكتوبر ونوفمبر ١٩٤٨على يد قوات الاحتلال الإسرائيلية ، وهما من أوائل القرى العربية التي أُجلي سكانهما العرب عنهما في أعقاب حرب ١٩٤٨، ، وجميعهم من الروم الكاثوليك العرب بحجة الترتيب للانتهاء من بعض الأعمال العسكرية ، على وعد إسرائيلي بالسماح لهم بالعودة إليهما فيما بعد ، ولكن عندما أعلنت المنطقة كمنطقة أمنية عام ١٩٥١، دُمرت منازل الأهالي ، وآلت ممتلكاتهم إلى المستوطنات الإسرائيلية ، ولم يتبق سوى أطلال كنائسهما، وكان الهدف من تسمية هذه العملية الفدائية باسم القريتين هو تكريم نضال أهالي القريتين ، ولكن اسم ميونخ أصبح اسما ورمزاً لهذه العملية الفدائية ردده العالم منذ وقوعها انظر، جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة، إدارة شؤون الجامعة ، دور الانعقاد العادي الثامن والخمسين (٩ –١٣من سبتمبر(أيلول) ١٩٧٢)، "مذكرة إلى مجلس الجامعة بشان التدابيرالإسرائيلية ضد السكان العرب في قريتي أقريت وكفر برعم "، ٢٣ أغسطس ١٩٧٢، ص١٩٧؛" تقرير عن أحداث قريتي أقريت وكفر برعم "،نفس المصدر،ص٤١١ ؛أبو داود وجيل دوجونشيه، فلسطين من القدس إلى ميونخ، دار النهار للنشر :بيروت ١٩٩٩، ص٥٠١هامش (٥١).

(1) Kenyon, James &Rookwood, Joel, The 1972 Munich Massacre or was it rescue? In the sporting image what it? Anthology of creative writing based upon real live events in sport, edited by: Cliver Palmer, SSTO Publication ,2010,p.189;Reeve ,Simon, One Day in September: The Full Story of the 1972 Olympic Massacre and the Israeli revenge operation "Wrath of God", New York: Arcade Publishing,2011,p.10;

عبد الله رفعت، الأولمبياد وميونخ،إعداد: بدر إمام وحليم المنيري،المكتب المصري: القاهرة ١٩٧٣، ص٤٩.

(٢) نجيب المستكاوي،"أحداث اليوم الطويل في ميونخ"، الأهرام ، السنة ٩٨، العدد٣١٣١٧،٧سبتمبر ١٩٧٢، ص٥ ؛ ميخائيل بارزهر ونسيم مشعل، الموساد والعمليات الكبرى، ترجمة :بدر عقيلي، الجليل للنشر: عمان ٢٠١١،ص ١٤٦.

(٣) ميخائيل بارزهر ونسيم مشعل، الموساد والعمليات الكبرى، ص١٤٦.

(4)Laqueur, W., No End to War: Terrorism in the Twenty first Century, Continuum International Publishing Group,2004, p.101.

(٥) منصور أبو كريم ، تطور مفهوم المقاومة في الفكر السياسي الوطني الفلسطيني(حركة فتح نموذجا)، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ، جامعة الأزهر، غزة،٢٠١٦، ص١.

(٦) منصور أبو كريم ، تطور مفهوم المقاومة، ص٥٧،٦٩؛ لطفي الخولي،" المقاومة الفلسطينية المسلحة بين الإرهاب الثوري وحركة التحرير الوطنية" ، عرض وتلخيص: هشام دجاني، المعرفة، العدد٨٠،أغسطس ١٩٦٨، ص ١٥٧.

(٧) منصور أبو كريم ، تطور مفهوم المقاومة، ص ٦٩،٧٣؛ لطفي الخولي، المقاومة الفلسطينية المسلحة ،ص ١٦١.

(8)Edger, Ò Balance, Arab Guerilla Power(1967-1972), Archon Books 1973,p.138-142

صموئيل كاتز،إسرائيل في مواجهة جبريل:حرب الثلاثين عاما ضد أخطر قائد فلسطيني، ترجمة: تحسين الحلبي،تقديم ومراجعة:إسماعيل دبج، بيسان للنشر والتوزيع: بيروت ١٩٩٧، ص ٦٢-٦٣.

(9)Foreign Relations of the United States,(Henceforth cited as FRUS), 1969–1976, Vol. XXIII, Arab-Israeli Dispute, 1969–1972, Doc.161,Editorial Note,p.546;FRUS, 1969–1976, Vol. XXIV, Middle East Region and Arabian Peninsula, 1969–1972; Jordan, September 1970, docs(1-334); Ò Balance, Arab Guerilla Power,pp.142-158.

(١٠) شحادة موسى،إسرائيل والعمليات الخارجية للمقاومة ، شؤون فلسطينية،العدد١٨، فبراير١٩٧٣،ص٤٣؛ب .ح،شهريات(١) المقاومة الفلسطينية ، المصدر نفسه ،العدد١٤، أكتوبر١٩٧٢،ص ٢٣٤؛ المقدم الهيثم الأيوبي، "عشرة أعوام من عمر الكفاح المسلح الفلسطيني، المصدر نفسه، العدد٤١-٤٢، ١٩٧٥، ص٢٤٩ .

(١١) يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الفلسطينية (١٩٤٩-١٩٩٣)، ترجمة باسم سرحان، مراجعة يزيد صايغ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية :بيروت، ٢٠٠٢، ص ٤٤٩.

(12)Central Intelligence Agency, (Henceforth cited as CIA), Freedom of Information Act (Henceforth cited as FOIA), Electronic Reading Room,(Henceforth cited as ERR), CIA Records, Directorate of Intelligence, Weekly Summary, Israel – Fedayeen Pre-emptive relations, Nov.3,1972,p.12;

إيان بلاك وبني موريس، الحروب السرية للاستخبارات الإسرائيلية، ترجمة إلياس فرحات، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت ١٩٩٨، ص ٢٤٣.

(13)National Archive, Foreign and Commonwealth Office(Henceforth cited as FCO), 17/1741/2/NER2/7(Part B) :Attacks by Arab Terrorists on Israeli Olympic Team in Munich.1972 , Gladstone(U.K Embassy in Cairo),to M.A.H. Holding(Near East & North Africa Department - Henceforth cited as NENAD)," Fedayeen Attack at Munich",sep.19,1972.

(١٤) يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، ص ٢٢١؛ أبو داود ، فلسطين من القدس إلى ميونخ ، ص ٥٢٥؛

"Behind Munich", The New York Times ,Jan.15,1991, Pg.A.12.

(15)CIA, FOIA, ERR, CIA Records, Directorate of Intelligence, Weekly Review," Israelis Likely to Hit Back", Sep.8,1972,p.4; Callahan, Alexander B., Countering Terrorism, The Israeli Response to The 1972 Munich Olympic Massacre and the development of Independent Covert Action Teams, Master's Thesis ,Quantico: U.S/Marine Corps University1995,p.13-14;

هنري لورانس، اللعبة الكبرى: المشرق العربي والأطماع الدولية ، ترجمة:عبد الحميد الأربد ، مراجعة : رجب بودبوس ، الدار الجماهيرية للنشر : بنغازي ٢٠٠٧،ص٣٦٢.

(16) Dobson, Christopher, Black September : Its short Violent History,London1975,pp.47-53;Hirst,David,The Gun and the Olive Branch :The Roots of Violence in The Middle East, New York, 1977,pp.308-10;Elzey,Christopher Clark , Munich 1972;Sport,Politics and Tragedy, Ph.D., Faculty of Purdue University,2004,p.78.

(١٧) ناجي علوش، "الممارسات السياسية لوصفي التل"،شؤون فلسطينية، العدد٨، أبريل١٩٧٢،ص١٧٧؛

FRUS, 1969–1976, Volume E–1, Documents on Global Issues, 1969–1972,Doc.99, Circular Telegram 164986 From the Department of State of State to the Embassy in the United Kingdom and Other Posts, Washington, September 9, 1972,p.3.

(١٨)الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢،منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية: بيروت، ١٩٧٦،ص٦٩؛

Fink,Carole, West Germany, and Israel: Foreign Relation, Domestic Politics and The Cold War(1965-1974),Cambridge University Press .2019,p.192.

(١٩) فيصل دراج، المقاومة الفلسطينية في الصحافة الفرنسية (١٩٦٥-١٩٧٥) ، شؤون فلسطينية ، العدد ٤١-٤٢، ١٩٧٥،ص٥٦٣.

(٢٠) يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، ص٤٤٩؛ خالد الحسن ، "مذكرة تحليلية حول مشروع الملك حسين"، شؤون فلسطينية، العدد ٨، أبريل١٩٧٢، ص٢٥٨-٢٦٦.

(٢١) يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، ص٤٢٨-٤٤٧.

(22) Brock,Shauna M.,Operation Wrath of God; Indiscriminate Revenge Effective Deterrence, Master's Thesis,American Military University,2013,p.2.

(٢٣) صلاح خلف (أبو إياد) ، فلسطيني بلا هوية: سيكون لنا ذات يوم وطن ،دار الجليل للطباعة والنشر ١٩٩٦،ص١٠.

(24) Elzey, Munich 1972,P.132.

(٢٥) "عملية ميونخ الفدائية" ، لقاء مع محمد الخطيب (المدير السابق لمكتب الجامعة العربية في بون)، برنامج زيارة خاصة ، قناة الجزيرة ،١٧ أكتوبر ٢٠٠٥.

(٢٦)"معاريف: أبو داود يأسف على مقتل الرياضيين الإسرائيليين في أولمبياد ميونخ"،جريدة القدس العربية،السنة ١٨،العدد ٥٤٦١،١٩ ديسمبر ٢٠٠٦،ص٦.

(٢٧)"وصية شهداء ميونخ"، الأنوار ١٩٧٢/٩/١٢، الوثائق العربية١٩٧٢،مكتبة نعمة يافث التذكارية، الجامعة الأمريكية في بيروت،١٩٧٢، وثيقة رقم٢٩٠،ص٤٤٤؛

"The Arab-Israeli Conflict in The Arab Press", (August16-November15, 1972),Journal of Palestine Studies,Vol.2,No.2,Winter1973,p.160..

(٢٨) روبرت أوين فريدمان، السياسة السوفيتية تجاه الشرق الأوسط منذ عام ١٩٧٠، الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة (٧٢٣)، القاهرة ١٩٧٨،ص١٦٢.

(٢٩) كنيث م. ليفان، ألمانيا الغربية والشعب الفلسطيني، شؤون فلسطينية،العدد٤٤، أبريل١٩٧٥،ص٨٥؛

Parrish ,Edwin Clement, NEWS MAGAZINE AND NETWORK TELEVISION NEWS COVERAGE OF THE MUNICH OLYMPIC CRISIS, 1972, Master's Thesis, the Faculty of the Graduate School .University of Missouri-Columbia,1989,p.19.

(٣٠)جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة، إدارة السكرتارية ، مضابط جلسات دور الاجتماع العادي الخمسين (أول سبتمبر-٣من سبتمبر١٩٦٨)، "مذكرة الأمين العام بشأن مساعدات ألمانيا الغربية لإسرائيل ،٢٧ اغسطس١٩٦٨، ص ٢٩٥.

(٣١)عبير الشيخ حيدر، السياسة الألمانية تجاه القضية الفلسطينية وتطورها (١٩٤٩-٢٠٠٨)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٢، ص٧٩،٧٣.

(٣٢) جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة، إدارة السكرتارية ، مضابط جلسات دور الاجتماع العادي الخمسين (أول سبتمبر-٣من سبتمبر١٩٦٨)، "مذكرة الأمين العام بشأن مساعدات ألمانيا لغربية لإسرائيل ،٢٧ اغسطس١٩٦٨، ص ٢٩٥؛المصدر نفسه، دور الاجتماع العادي الرابع والخمسين لمجلس جامعة الدول العربية (١٣ سبتمبر ١٩٧٠-٢١ ديسمبر ١٩٧٠) ، مضبطة رقم (٥٤) ، "مذكرة إلى مجلس الجامعة بشان العلاقات العربية الألمانية والقروض التي تقدمها ألمانيا الغربية لإسرائيل "، ١٢ سبتمبر ١٩٧٠،ص٣٤٥.

(٣٣) مما يجدر ذكره في هذا الصدد أن صلاح خلف (أبو إياد) أنكر في مذكراته " فلسطيني بلا هوية" مشاركته في التخطيط والتنفيذ لعملية ميونخ، وأكد أنه معلوماته التي ذكرها عن العملية مستقاة من استجوابه المطول للناجين الثلاثة من العملية الذين كانوا قد استقروا في بيروت وقتما كتب مذكراته ، بينما أكد محمد داود عودة (أبو داود)،مشاركة أبو إياد له في التخطيط والإعداد للعملية للمزيد انظر: أبو إياد، فلسطيني بلا هوية،ص ١٠٣؛ أبو داود ، فلسطين من القدس إلى ميونخ، ص٤٥٤،٤٥٠،٤٤٦.

(٣٤) أبو إياد، فلسطيني بلا هوية، ص١٠٣.

(٣٥) تم تنظيم مؤسسة أورد تشارلز وينجت بين عامي ١٩٣٧-١٩٣٩،على يد الضابط البريطاني الذي حملت اسمه، بمساعدة الهاجاناه (القوات الخاصة التي خاض ضمنها ديان وآلون وغيرهما أولى معاركهم الدامية ضد الفلسطينيين)، وقد حوت هذه المؤسسة ،التي تقع قرب الساحل شمال تل أبيب، تجهيزات هائلة، وكان يتم التدريب فيها على كل أنواع الرياضات وبشكل خاص رياضتي المصارعة والرماية، للمزيد راجع: Elzey,Munich 1972,P.3

(٣٦) أبو داود ، فلسطين من القدس إلى ميونخ،ص٤٥١؛"ورقة من كتاب التاريخ:عملية ميونخ أيلول ١٩٧٢، الحياة الجديدة ، العدد٦١٨٩، ٢٦ يناير ٢٠١٣،ص٨؛
National Archive, FCO, 17/1741/2(Part B),G.W.Woodrow(U.K Consulate General in Jerusalem to P.M .Lavar (NENAD),West Bank Reactions to Munich Killing",september12,1972,p.2;Bowman,Elizabeth,"Sartre on Munich 1972",Sartre Studies international, vol.9,Dec.2003,p.5..

(٣٧) أبو داود ، فلسطين من القدس إلى ميونخ،ص ٤٥٤،٤٤٦؛"ورقة من كتاب التاريخ:عملية ميونخ ،نفس المصدر ،نفس الصفحة.

(٣٨) أبو داود ، فلسطين من القدس إلى ميونخ،ص٤٥٤.

(٣٩) المصدر نفسه، ص ٤٦٤، ٤٦٥.

(٤٠) المصدر نفسه،ص٤٦٥،٤٤٦؛ هنري لورنس، مسألة فلسطين ، المجلد الرابع، ١٩٦٧-١٩٨٣، الكتاب السابع: غصن الزيتون وبندقية المقاتل، المركزالقومي للترجمة ، القاهرة ٢٠١٤،ص٤٢٧.

(41) Elzey, Munich 1972,P.135.

(٤٢) أبو إياد ، فلسطيني بلا هوية ، ص١٠٤،١٠٣؛

Reeve, One Day in September, pp.50-51

(٤٣) أبو داود، فلسطين من القدس إلى ميونخ، ص ٤٧٥، ٤٧٩، ٤٨٢ ؛

"Anonymous, Report: Germany warned before Olympics Attack", Jewish Exponent , July26,2012,p.232

(٤٤) أبو داود، فلسطين من القدس إلى ميونخ،ص ٤٨٢.

(٤٥) أبو إياد ، فلسطيني بلا هوية ، ص١٠٥.

(46) CIA, FOIA, ERR, General CIA Records, Intelligence Memorandum: Moscow and Fedayeen", nov.14,1972,pp.1-4.

(٤٧) أبو إياد ، فلسطيني بلا هوية ، ص١٠٥؛ أبو داود، فلسطين من القدس إلى ميونخ،ص ٤٦٩؛

Bar-Zohar, Michael and Harber, Etian, Quest for the Red Prince , New York 1983,pp.121-22.

(٤٨) أبو داود، فلسطين من القدس إلى ميونخ، ص ٤٧١،٤٦٨.

(٤٩) أبو إياد ، فلسطيني بلا هوية ، ص١٠٥.

(50) Reeve, One Day in September, p.43.

(٥١) أبو داود، فلسطين من القدس إلى ميونخ ، ص ٤٨٨.

(٥٢) المصدر نفسه، ٤٩١،٤٩٠.

(٥٣) يوسف صبري، ميونخ كيف؟ عملية أقرت وكفر برعم، كتاب روزاليوسف ،العدد الأول، مارس ١٩٧٣،ص٢٤،١٩.

(٥٤) المصدر نفسه، ص٤٣.

(٥٥)أبو داود، فلسطين من القدس إلى ميونخ،ص ٤٦١؛

Mitchell, Ed, "They re all Gone", Perspecta,Vol.34, ,2003,p.38;Jonas,George,Vengeance,New York: Simon and Schuster 1984,p.2; Reeve, One Day in September,pp. 2-1.

(56)Reeve, One Day in September,p.4; Jonas,Vengeance p. 2;

يوسف صبري ميونخ كيف؟، ص ٢٤

(57) Reeve, One Day in September,p.4.

(58) Mapes,Benjamin, Eye for an Eye: Israel's Swift and Devastating Response to the Munich
Massacre at the 1972 Olympic Games, Historia 2010, p.148; Callahan, Countering Terrorism, p.148.

(59) Reeve, One Day in September,pp.7-8,50-51;Groussard,Serge,The Blood of Israel: The Massacre of The Israeli Athletes,The Olympics 1972, translated by Herald J.Salemson ,New York,1975,pp. 23-25.

(60) Elzey, Munich 1972, P.138.

(61)Reeve, One Day in September,pp.9,56; Jonas,Vengeance,p.3; Callahan, Countering Terrorism, p.5;

أبو داود، فلسطين من القدس إلى ميونخ ، ص٥٠١.

(٦٢) أبو داود، فلسطين من القدس إلى ميونخ،ص٥٠١ هامش (٦)؛

Reeve, One Day in September, p.8

(٦٣) يوسف صبري ميونخ كيف؟،ص٣٠ ؛

Elzey,Munich 1972,P.137

(64) Callahan, Countering Terrorism, p.5; Jonas, Vengeance, p. 4.

(٦٥)" قصة الهجوم الفدائي على المقر الإسرائيلي بالقرية الأوليمبية ساعة بساعة"، الأهرام،السنة ٩٨،العدد٣١٣١٧ سبتمبر ١٩٧٢،ص٧؛

Groussard, Serge,The Blood of Israel,pp.57-8; Reeve, One Day in September, p.10.

(٦٦) ب.ح، شهريات (١) المقاومة الفلسطينية، شؤون فلسطينية ، العدد١٤،أكتوبر ١٩٧٢، ص٢٣٥؛

CIA, Directorate of Intelligence,Weekly Situation Report,Jan.7,1975," terrorist Threats and Plans, Japanese Red Army Ties to Fedayeen weakened,p.5;Ibid, CIA Supplement No.4 ,"Significant Feedayeen and Fedayeen-related international Terrorist Incidents", Jan.1 to 31 Mar.,1975,p.1.

(67)Fink, west Germany,p.203;Jonas, Vengeance,p.4;

أبوداود، فلسطين من القدس إلى ميونخ، ص ٤٤٨

(68) CIA, FOIA, ERR, General CIA Records, A Statical Overview of International Terrorism Hostage Seizure From January 1968 through December1982, March1983,p.18.

(٦٩) هنري لورنس ، مسألة فلسطين، م٤، ك٧، ص٤٢٨.

(70) Reeve, One Day in September, p.12; Groussard,The Blood of Israel,p.83; Genscher,Hans-Dietrich, Rebuilding a House divided:A memoir by the Architect of Germany's Reunification ,Translated by Thomas Thornton, New York,1998,pp.26-27.

(٧١) " قصة الهجوم الفدائي"، المصدر نفسه ، ص٧؛

Schiller, kay& Young, Christopher, The 1972,Olympic and the making of Modern Germany, University of California Press,2010,pp.197-99;Genscher,Rebuilding a House divided,pp.25-26.

(72)Groussard, The Blood of Israel,p.78; Genscher, Rebuilding a House divided,pp.25-26.

(٧٣) نجيب المستكاوي، "أحداث اليوم الطويل في ميونخ"، مصدر سابق، ٥؛ "البعثة المصرية بميونخ تبقى إلى أن ينجلي الموقف"، الأهرام ، السنة ٩٨،العدد ٣١٣١٦، ٦ سبتمبر ١٩٧٢،ص ١؛ عملية ميونخ، لقاء مع محمد الخطيب ،برنامج زيارة خاصة على قناة الجزيرة ، ٢٠٠٥/١٠/١٧؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، مصدر سابق، ص٦٦؛

National Archive, FCO, 17/1740/1,NER 2,(Part A),Mackenzie(U.k Embassy in Tunisia) to FCO," Tunisian Reaction to Munich Shootings",Sep.6,1972.

(٧٤) أبوداود، فلسطين من القدس إلى ميونخ، ص٤٩٥،٤٩٤؛

Reeve, One Day in September, pp.48-50;Brandt,Willy,People and Politics,The Years 1960-1975, Translated by J.Maxwell Brown John, Boston 1976 ,PP.439-40; Genscher,Rebuilding a House divided, p.34; "Murder in Munich", New York Times,Sep.6,1972,Pg.44..

(٧٥) أبو إياد، فلسطيني بلا هوية، ص ١٠٦ ؛

Reeve, One Day in September, pp.48-50; Groussard, The Blood of Israel, pp.87,133-135.

(76) Israeli State Archive (Henceforth cited as ISA), MFA/5333,8, Zeev Koman(Security Officer of The Israeli Embassy in Boon), to Foreign Ministry,Jerusalem,Sep.5,1972,
https://www.archives.gov.il/en/chapter/first-reports-attack-hostage-crisis-failure-german-rescue-operation/(accessed 14-6-2020).

(77) ISA /MFA/5334/Bureau of Director-General of The Foreign Ministry, Jerusalem,to Eliashiv Ben- Horin (Israel Ambassador in Bonn, Sep.5,1972, https://www.archives.gov.il/en/chapter/first-reports-attack-hostage-crisis-failure-german-rescue-operation/(accessed 14-6-2020).

(78)ISA/ A/7056/9, Meeting of The Knesset Foreign Affairs and Security Committee,
Jerusalem,Sep.5,1972, https://www.archives.gov.il/en/chapter/first-reports-attack-hostage-crisis-failure-german-rescue-operation/(accessed14-6-2020);

"بيان لمائير في جلسة طارئة للكنيست"، الأهرام، السنة٨٩، العدد٣١٣١٦،٦ سبتمبر ١٩٧٢،ص٧؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢،ص ٢٣٧.

(79) Bolz,Frank,Dudonis,Kenneth.j.&Schulz,David,p.,The Counter Terrorism: Handbook, New York1990, p.53; McCollum, Sean, "Olympic of Terror", New York Times Upfront,Feb.11,2002,Pg.26; Genscher,Rebuilding a House divided,p.27;

مسألة فلسطين، م٤، ك٧، ص٤٢٩ هنري لورنس

(80) ISA/The Munich Massacre,September 1972, https: //www. archives.gov.il/en/chapter/first-reports-attack-hostage-crisis-failure-german-rescue-operation/(accessed 14-6-2020); ISA/ A/7056/9, Report by Zvi Zamir,The Head of Mossad on The Operation to The Rescue on The Operation to rescue The hostages in Munich,Sep.6,1972,(Hebrew and English),p.1.

(٨١) "ديان وصل إلى القرية الأولمبية قبل رحيل الفدائيين ورهائنهم إلى المطار"، الأهرام، السنة ٩٨، العدد ٣١٣٢٢، ١٢ سبتمبر ١٩٧٢، ص٦.

(82) CIA, Directorate of Intelligence, Central Intelligence Bulletin, Sep.6, 1972,"West Germany", p.2.

(83) ISA/ A/7056/9, Report by Zvi Zamir, p.1; Reeve, One Day in September, pp.75-76.

(٨٤) أبو إياد، فلسطيني بلا هوية، ص٢٠٦؛ يوسف صبري ،ميونخ كيف؟ ، ص٦٣.

(٨٥) كنيث ليفان، ألمانيا الغربية والشعب الفلسطيني، ص١٠٤.

(٨٦) يوسف صبري، ميونخ كيف؟، ص ٦٣؛

National Archive, FCO, 17/1741/2(Part B), M.B.Collins(U.K Embassy in Algiers) to F.D.Robins (NENAD-FCO),Sep.7,1972..

(٨٧)عملية ميونخ، لقاء مع محمد الخطيب في برنامج زيارة خاصة على قناة الجزيرة، ٢٠٠٥/١٠/١٧.

(88)Genscher, Rebuilding a House divided,p.34; Brandt, People and Politics,P.439.

(89)Groussard, The Blood of Israel .PP.163-165; Reeve, One Day in September, p.77.

(90) FRUS, 1969–1976, Volume E–1, Documents on Global Issues, 1969–1972,Doc.90, Memorandum from Samuel M. Hoskinson of the National Security Council Staff to the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger), Washington, September 5, 1972;Elzey,Munich 1972,p.144.

(91) Reeve, One Day in September , pp.80-81.

(٩٢) أبوإياد، فلسطيني بلا هوية، ص١٠٩.

(93) Brandt, People and Politics, P.440;"Munich 1972",New York Times,Sep.7,1972,pg.42.

(٩٤) "القاهرة تطلب من بون تفسير التصريحات عن موقف مصر من حادث ميونخ"،الأهرام، السنة٩٨،العدد٣١٣١٨ ، ٨سبتمبر١٩٧٢،ص١؛ "برانت يجري اتصالا تليفونيا مع عزيز صدقي"، الأهرام، العدد٣١٣١٦،٦ سبتمبر١٩٧٢،ص١؛

National Archive, FCO, 17/1740,Urwick(U.K Embassy in Cairo)to FCO,Sep.8,1972," Munich Incident",p.1; "The Arab-Israeli Conflict in The Arab Press", (August16-November15, 1972), p.158

(٩٥) هنري لورنس، مسألة فلسطين، م٤، ك٧، ص٤٢٩

(96) National Archive, FCO, 17/1740,Beaumont (U.K Embassy in Cairo) to FCO,Sep.7,1972," Munich Incident",p.1.

(97)Brandt, People and Politics,P.440; Genscher, Rebuilding a House divided,p.33; Reeve, One Day in September, pp.90-91.

(٩٨) يوسف صبري، ميونخ كيف؟، ص٣٥؛

Genscher, Rebuilding a House divided,p.32

(99) Genscher, Rebuilding a House divided,pp .32-33.

(100) Reeve, One Day in September, p.85;Fink ,West Germany and Israel,p.204.

(١٠١) "ساعات الفجر الحاسمة التي انتهت بمصرع الفريق الإسرائيلي"،العدد٣١٣١٧، ٧سبتمبر ١٩٧٢،ص١؛

Mitchell ,They re all Gone,p.38;Arledge,Roone,Roone:Memoir,New York: Harper-Collins Publishers Inc2003,p.133..

(102) Reeve,One Day in September, pp.81-83; Elzey, Munich1972, p.150;Fink,West Germany and Israel,p.204.

(١٠٣) "قصة الهجوم الفدائي"، الأهرام،العدد٣١٣١٧، ٧ سبتمبر ١٩٧٢،ص٧.

(١٠٤) تتكون أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية من ثلاثة أفرع رئيسية يأتي على رأسها الموساد الذي يتولى العمليات الخارجية،ثم جهاز أمان وهو الذراع المخابراتي لأجهزة العسكرية، والشين بيت وهو الجهاز المسئول عن الأمن الداخلي ،للمزيد أنظرإيان بلاك وبني موريس ، الحروب السرية للاستخبارات الإسرائيلية، صفحة الغلاف.

(105)Fink,West Germany and Israel,p.205;Large,David Clay, Munich1972,Tragedy,Terror and Triumph at The Olympic Games,Rowan &Littlefield Publishers,2012,pp.224-225.

(106) ISA/ A/7056/9, Report by Zvi Zamir,p.1.

(107) Ibid,p.2.

(١٠٨) يوسي ميلمان ودان رافيف ، أمراء الموساد، ترجمة محمود برهوم ، حزامة حبايب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت١٩٩٢، ص ١٥٨؛

Kenyon &Rookwood, The 1972 Munich Massacre,p.192

(١٠٩) "قصة الهجوم الفدائي على المقر الإسرائيلي"، مصدر سابق ، نفس الصفحة ؛ أبو داود، فلسطين من القدس إلى ميونخ، ص٤٩٥.

(١١٠)"قصة الهجوم الفدائي "، مصدر سابق ، نفس الصفحة؛

Reeve,One Day in September, pp.101-103.

(111) Reeve, One Day in September, p.95;ÒNeil,Terry,The Game behind The Game; High Pressure, High Stakes in Television Sports, New York: Harper &Row, 1989,p.37;

هنري لورنس، مسألة فلسطين، م٤،ك٧،ص٤٢٩.

(112)Elzey,Munich 1972,p.152.

(113)Large, Munich 1972,p.228;Fink,West Germany and Israel,p.206; Jonas,Vengeance, p.5;

بارزهر ومشعل ، الموساد ، ص١٤٦.

(١١٤)"عملية القرية الأوليمبية في ميونخ"، ٥/٩/ ١٩٧٢،الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢،ص٦٧؛

Reeve,One Day in September, pp.75-76 .

(115) ISA/ A/7056/9, Report by Zvi Zamir,p.4.

(١١٦) يوسف صبري،ميونخ كيف؟، ص٣٩.

(117) ISA/ A/7056/9, Report by Zvi Zamir,p.4; Reeve,One Day in September,pp.110-113.

(١١٨) أبوإياد، فلسطيني بلا هوية،ص١٠٨؛ يوسف صبري،ميونخ كيف؟ ، ص ٤٠ ؛ Dobson, Christopher, Black September,P.84; Large, Munich 1972, p.225.

(١١٩) " المخابرات الإسرائيلية أشرفت على إعداد الكمين"،الأهرام، العدد ٣١٣١٨، ٨ سبتمبر ١٩٧٢،ص٩؛"برانت يواجه أزمة بسبب حادث ميونخ"،المصدر نفسه، العدد٣١٣١٩ ،٩سبتمبر١٩٧٢،ص١؛"مدير البوليس الألماني يعترف"،المصدر نفسه، العدد٣١٣٢١ ، ١١سبتمبر١٩٧٢،ص١؛أبو داود، فلسطين من القدس إلى ميونخ،ص٥٠٢هامش(٩).

(١٢٠)أبو داود، فلسطين من القدس إلى ميونخ،ص٥٠٥.

(121)Reeve,One Day in September,pp114 - 116; Elzey, Munich 1972, p.153;Tinnin,David,&Christiansen,Dag,The Hit Team: The unprecedented Inside Story of A Top Secret Israeli Anti-Terrorist Squad,Boston 1976,p.10.

(122) ISA/A/4079/12,West Germany Chancellor Willy Brandt, Bonn, to Prime Minister Golda Meir, Jerusalem, "Comment of Minister of Interior Hans – Dietrich Genscher on Zvi Zamir's Report(attached),oct.9,1972,p.3,https://www.archives.gov.il/archives/#/Archive/0b0717068001c167/File/0b07170684cc483a/Item/0907170684cd4249 (accessed 15-6-2020); ISA/ A/7056/9, Report by Zvi Zamir,p.6; Callahan, Countering Terrorism,pp.6,11-12.

(١٢٣) أبوإيـــاد، فلســـطيني بـــلا هويـــة،ص١٠٨؛"ســـاعات الفجـــر الحاســـمة"، الأهرام،العدد٣١٣١٧ ،٧سبتمبر ١٩٧٢،ص١؛

Reeve, One Day in September,pp.120-122; Jonas, Vengeance, p.6.

(١٢٤) أبو داود، فلسطين من القدس إلى ميونخ،ص٦٠٣،٥٠٦.

(١٢٥)"القاهرة تطلب من بون تفسير التصريحات"، مصدر سابق،ص١؛

"Egypt claims it has no role in Deaths",The Star Press, sep.8, 1972,p.44.

(١٢٦) أبو داود ، فلسطين من القدس إلى ميونخ ، ص٥٠٦.

(127) Callahan, Countering Terrorism, p.7.

(128) Rubner,Michael, Massacre in Munich:The mamhunt for The Killers behind The 1972 Olympic Massacre", Middle East Policy, vol.13, No.2,Summer 2006, p.176.

(129)Maslin,Janet, Books of Times,"A Massacre in Munich,and what came after", New York Times,Dec.15,2005, pg.9.

(١٣٠) أبو داود، فلسطين من القدس إلى ميونخ، ص٥٣٨.

(١٣١) المصدر نفسه، ص ٥٠٣هامش (١)، ص ٦٠٣.

(١٣٢)هنري لورنس ، مسألة فلسطين،م٤، ك٧؛ ص٤٣٠؛

San Borden, "Long-Hidden details Reveal cruelty of 1972 Munich Attackers", New York Times, Dec.1,2015, pg.10..

(133) ISA/ A/7056/9, Report by Zvi Zamir, p.7; Large, Munich 1972, p.247-248;Fink,West Germany and Israel,p.205;

هنري لورنس ، مسألة فلسطين ، م٤، ك٧؛ ص٤٣٠

(134)FRUS, , 1969–1976, VOLUME E–1, DOCUMENTS ON GLOBAL ISSUES, 1969–1972, Doc.94, Memorandum From the President's Deputy Assistant for National Security Affairs (Haig) for the President's File, Washington, September 6, 1972,p.1; Arledge,Roone:Memoir,p.135;Schiller and Young,Munich 1972 Olympics,p.201.

(135) Elzey, Munich 1972,p.155;Reeve,One Day in September, pp.128-29.

(136) Arledge,Roone:Memoir,pp.135-136.

(١٣٧)"ساعات الفجر الحاسمة"، مصدر سابق، ص١.

(138) ISA/A/7056/10,Notes on telephone disscusions between Eliashev Ben-Horin in Bonn and The Foreign Ministry,Jerusalem,on 5-6 Sep.1972, https://www.archives.gov.il/en/chapter/list-documents-summaries/ (accessed 15-6-2020).

(١٣٩) "مائير تلقت نبأ مصرع أفراد الفريق وهي تشرب نخب الإفراج عنهم"، الأهرام، العدد ٣١٣١٧ ، ٧سبتمبر ١٩٧٢، ص٧.

(140) National Archive, FCO, 17/1740,(Part A),Giffard (U.K Embassy in Tel Aviv) to FCO,Sep.8,1972,"Munich Outrage";"10 Israeli Athlets flown Home for Burial",The Star Press,Sep.8,1972,p.44;Medzini,Meron,Golda Meir:A Political Biography,De Gruyter Oldenbourg,Germany2008,p.528.

(١٤١)"الفدائيون الخمسة تشيع جنازتهم في ليبيا اليوم"، الأهرام، العدد ٣١٣٢٢، ١٢ سبتمبر ١٩٧٢،ص١؛

National Archive, FCO, 17/1740/ 1 /NER2,(Part A),from U.K Embassy in Tripoli to FCO, "Munich Outrage", Sep.11,1972; CIA, FOIA, ERR, CIA Records, Directorate of Intelligence, Weekly Review,"After Munich",Sep.15,1972,p.3..

(١٤٢) "الفدائيون الثلاثة الباقون على قيد الحياة يلتزمون صمتا عنيدا"، الأهرام ، العدد٣١٣٢٠، ١٠ سبتمبر ١٩٧٢،ص١؛ ب.ح، شهريات (١) المقاومة الفلسطينية ، شؤون فلسطينية ، العدد ١٤، أكتوبر ١٩٧٢، ص٢٣٧.

(١٤٣) أبو داود، فلسطين من القدس إلى ميونخ، ص٥١٠؛"ورقة من كتاب التاريخ"، مصدر سابق،ص٨؛

Kenyon &Rookwood, The 1972 Munich Massacre,p.194.

(١٤٤) أبو داود، فلسطين من القدس إلى ميونخ، ص٥١١؛ يوسف صبري ، ميونخ كيف ؟، ص٤٦،٤٤.

(١٤٥) هنري لورنس ، مسألة فلسطين ، م٤، ك٧، ص٤٣٨؛ أبو داود ، فلسطين من القدس إلى ميونخ ، ص٥١١.

Chalk ,Peter,(ed.),Encyclopedia of Terrorism,Vol.1, ABC-Clio, 2012,pp.435-440.

(146) National Archive, FCO, 17/1740/2(Part B),Letter from Yosef Tekoah (Permanent Represent of the Security Council, Oct.30,1972; Klein ,Aaron J., Striking Back:The 1972Munich Olympics Massacre and The Israelis Deadly Response, Translated by :Mitch Ginsburg, Random House2005,pp.125-128;

"عملية إنقاذ أسرى فدائيي ميونخ"،١٩٧٢/١٠/٢٩، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢،ص٦٧؛ هنري لورنس ، مسألة فلسطين، م٤، ك٧، ص٤٣٨،٤٣٨؛ أبو داود ، فلسطين من القدس إلى ميونخ ، ص٥١١.

(147) Arab Hijack German Airliner and gain release of 3 Seized in Munich Killings by the Associated Press, New York, Times, Oct.30,1972,Pg.1,col.1; Brandt, People and Politics ,P.441; National Archive, FCO, 17/1741/2(Part B),D.A. Gore-Booth(NENAD) to Pike and Craig(FCO),"Lufthansa Hijacking and the Palestine problem,Oct.31,1972,p.1.

(148) FRUS, 1969–1976, Volume E–9, Part 1, Documents on North Africa, 1973–1976,Doc.21, Study Prepared by the Ad Hoc Interdepartmental Group for Africa, Washington, Jul. 6, 1973p. 49; Office of Public Information, Year Book of The United Nations, 1972, Vol.26,New York1975,p.193.

(١٤٩) ب.ح، شهريات(١)المقاومة الفلسطينية ، مصدر سابق ،٢٣٧.

(150)CIA, FOIA, ERR,General CIA Records, Memorandum for The Record:Hearing on Arafat and Terrorism,March 1,1988,pp.2-3.

(١٥١) "بيان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حول اجتماعاتها في دمشق،١٤/٩/١٩٧٢، الوثائق العربية ١٩٧٢، مكتبة نعمة يافث التذكارية ، الجامعة الأمريكية في بيروت ١٩٧٢، وثيقة ٢٩٦، ص٤٥٢.

(١٥٢) هنرى لورنس، مسألة فلسطين، م٤، ك٧، ص٤٣٠؛ كلمة الرئيس سليمان فرنجيه في جلسة مجلس الوزراء ،١٠/٩/١٩٧٢، الوثائق العربية١٩٧٢، وثيقة رقم (٢٨٨)، ص ٤٤٢.

(153) National Archive, FCO, 17/1741/2(Part B),Extract from King Faisal Speech at The Sama Banquet on Sep.13,1972; "The Arab-Israeli Conflict in The Arab Press",loc.cit.

(154) National Archive, FCO, 17/1740/1,NER2,(Part A),from U.K Embassy in Kuwait to A.D. Harrison(FCO),Sep.13,1972,p.1.

(155) CIA, FOIA, ERR,General CIA Records,Weekly Review, "After Munich", Sep.15, 1972, p.2; Ibid, Central Intelligence Bulletin, Arab States:King Hussayn is the Only Major Arab Arab Leader to condemn The Terror in Munich,Sep.8,1972,p.4.

(١٥٦) "حديث الملك حسين حول عملية ميونخ للتلفزة الأردنية ، عمان٦/٩/١٩٧٢، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٢، جمع واختيار :جورج خوري نصر الله ، الطبعة الأولى ، بيروت١٩٧٥،ص٣٨١ ؛ هنري لورنس، مسألة فلسطين ، م٤ ، ك٧ ، ص٤٣٠؛

CIA, FOIA, ERR ,General CIA Records, Central Intelligence Bulletin, Arab States: King Hussayn is the Only Major Arab Leader to condemn The Terror in Munich, Loc.cit.

(١٥٧)عملية ميونخ، لقاء مع محمد الخطيب في برنامج زيارة خاصة، مصدر سابق؛ ب.ح، شهريات(١) المقاومة الفلسطينية ، مصدر سابق ، ص٢٣٧.

(١٥٨)عملية ميونخ ، لقاء مع محمد الخطيب ، مصدر سابق.

(١٥٩) جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة ، إدارة شؤون الجامعة ، دور الانعقاد العادي الثامن والخمسين ، "بيان مجلس جامعة الدول العربية بشان العدوان الإسرائيلي على مخيمات اللاجئين ،١٠سبتمبر ١٩٧٢،ص١١٧؛ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٢، ص٣٩٢؛ الوثائق العربية١٩٧٢،ص٤٤٥.

(١٦٠) "ردود فعل واسعة في العالم"، الأهرام، العدد٣١٣١٦، ٦سبتمبر١٩٧٢،ص٥؛هنري لورنس، مسألة فلسطين، م٤، ك٧،ص٤٣٠.

(161) ISA/A/116/7/MFA/5334/4,Exchange of Telegrams Between West Germany President Gustav Von Heinemann,Bonn,and the President Zalman Shazar,Jerusalem,Sep.6,1972(German and English).

(162)ISA/A/116/7, Exchange of telegrams between Abba Eban, Foreign Minister, Jerusalem and Eliashiv Ben-Horin, Israel ambassador in Bonn and Yitzhak Ben-Ari, Israel Minister in Bonn: Message from Prime Minister Golda Meir, Jerusalem to West German Chancellor Willy Brandt, 6 September 1972 (in English).

(163) ISA/A/7056/9 Stenographic Report by Zvi Zamir, Head of Mossad, Institute for Intelligence and Special Operations, to the Prime Minister and the Team of Ministers on the Events in Munich; 6 September 1972, https://www.archives.gov.il/en/chapter/list-documents-summaries.

(164) ISA/MFA/5331/16,Telephone Reports from Eliashiv Ben-Horin, Israel Ambassador in Bonn, about the Hijacking of a Lufthansa Plane; 29 October 1972, https://www.archives.gov.il/en/chapter/list-documents-summaries.

(165) ISA/MFA/5331/16, Nissim Ya'ish, Director of European Department 1 in the Foreign Ministry, Jerusalem to Eliashiv Ben-Horin, Israel Ambassador in Bonn, 30 October1972,https://www.archives.gov.il/en/chapter/list-documents-summaries.

(166) National Archive,FCO, 17/1741/2(Part B),Sara Hutchison(U.K Embassy in Tel Aviv),to P.A.E.Long (NENAD-FCO),"Lufthansa Hi-Jacking",Nov.8,1972.

(١٦٧) د.ت، شـهريات (٣) القضـية الفلسـطينية دوليـا، شـؤون فلسـطينية، العـدد١٦، ديسمبر ١٩٧٢، ص٢٣١-٢٣٢؛

ISA/MFA/5331/16, Conversation between Prime Minister Golda Meir and the West German Ambassador in Israel, Jesko von Puttkamer; Jerusalem, 8 November 1972, https: //www. archives. gov.il/en/chapter/list-documents-summaries

(١٦٨) ليفان، ألمانيا الغربية والشعب الفلسطيني، ص١٠٥؛"تشديد الحراسة على المنشأت اليهودية"، الأهرام، العدد٣١٣٢٠، ١٠ سبتمبر ١٩٧٢،ص١؛

National Archive, FCO, 17/1740/1, NER2,(Part A), Henderson(U.K Embassy in Bonn to FCO," Munich Incident", Sep.8,1972,p.2.

(١٦٩) "ردود فعل واسعة في العالم"، مصدر سابق، ص٥.

(170) Bowman, Sartre in Munich,p.7.

(171) Sus, Ibrahim,(Reviwer),"Maoist Attitude",Journal of Palestine Studies,Vol.2,No.4,Summer1973,p.11o.

(١٧٢) "ردود فعل واسعة في العالم"، مصدر سابق،ص٥؛

National Archive, FCO, 17/1740/1,NER2 ,7(Part A),M.E.Pike (NENAD) to C.Gifford (U.K Embassy in Tel Aviv," The Tragedy AT Munich ",Sep.8,1972,p.2.

(173) National Archive, FCO, 17/1740/1, NER2,7(Part A),Douglas-Home to Consul General in Munich,Sep.12,1972,p.2.;Ibid ,From U.K Embassy in Bonn to Fco,"Terrorist Attack in Munich:The Effect in Germany",Sep.11,1972,p.2.

(174) Ibid,Attacks by Arab Terrorists on Israel on Israeli Olympic Team in Munich Olympic Team in Munich Olympyc Games,Tragedy and Joint Action on Terrorism,Sep.11,1972,p.10;

"إسرائيل تحتج على هيوم لتصريح له عن موقف مصر"، الأهرام، العدد٣١٣٢٤، ١٤ سبتمبر ١٩٧٢،ص١.

(175)National Archive, FCO, 17/1740/1,NER2,7(Part A), Attacks by Arab Terrorists on Israel on Israeli Olympic Team, Team in Munich Olympic Team in Munich Olympic Games,Tragedy and Joint Action on Terrorism,Sep.11,1972,p.10.

(176) CIA, FOIA, ERR ,General CIA Records, Directorate of Intelligence, Weekly Review,"After Munich",Sep.15,1972,p.3; National Archive, FCO, 17/1740/1,NER2,7(Part A),Statement by Soviet Delegation At Olympic Games,published by Novosti Press Agency,Sep.6,1972.

(177) Alden,Robert ,"Gromyko in U.N assails Terrorism, cites Palestinians , The New York Times,Sep.27,1972,pg.1; CIA, FOIA, ERR ,General CIA Records, Directorate of Intelligence, "Soviet Developments: Gromyko̓ s Speech at U.N on Terrorism", Sep.27, 1972,p.1.

(178)Dallek,Robert, Nixon and Kissinger :Partners in Power, London: Penguin Books 2008,pp.169-171

(179) Briggs, Eppie, The Munich Massacre: A New History, Thesis submitted for Degree of B.A (Hon)in History, University of Sydney2011,p.21;Naftali,T.,Blind Spot: The Secret History of American Counter-Terrorism, New York 2005,p.56.

(180)FRUS, 1969–1976, Vol. E–1, DOCUMENTS ON GLOBAL ISSUES, 1969–1972, Doc.93, Conversation between President Nixon and the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger), Washington, September 6, 1972.

(181)Ibid,Doc.94, Memorandum From the President's Deputy Assistant for National Security Affairs (Haig) for the President's File, The Oval Office, Washington, September 6, 1972,p.1;Ibid,Doc.92, Memorandum From Samuel Hoskinson of the National Security Council Staff to the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger) ,Washington, September 6, 1972," Munich Killings"; Briggs,The Munich Massacre,p.42.

(182)Nixon Message to Prime Minister Golda Meir of Israel About the Deaths of Israeli Athletes at the Olympic Games in Munich, Sep.6, 1972, available online, Presidency Project, Richard Nixon, https://www.presidency.ucsb.edu/documents/message-prime-minister-golda-meir-israel-about-the-deaths-israeli-athletes-the-olympic (accessed 15-6-2020).

(183) Briggs, The Munich Massacre,p.26.

(184)National Archive, FCO, 17/1740/1,NER2,7(Part A), Crowe (U.K Mission in New York) to FCO,Sep.10,1972; Year Book of The United Nations,1972,p.639; FRUS, , 1969–1976, Vol. E–1, DOCUMENTS ON GLOBAL ISSUES, 1969–1972, Doc. 102, Memoradum from Rogers to President Nixon, Washigton, Sep.18, 1972,"Measures to combat Terrorism".

(185)Blumenthal, Albert,Letters to Editor: Madness in Munich,The New York Times,Sep.10,1972,Pg.16.

(186) FRUS, , 1969–1976, Vol. E–1, DOCUMENTS ON GLOBAL ISSUES, 1969–1972, Doc.110, Memorandum From President Nixon to Secretary of State Rogers,Washington, September 25, 1972,"Action to Combat Terrorism".

(187) Briggs, The Munich Massacre,p.34.
(188) "Munich", Liberated Guardian, September1972,p.7.
(189) Elzey, Munich 1972, pp.199-200,212.
(190) Ibid, p.198.
(191)Honolulu Star- Bulletin, Sep.8, 1972, p.38; Philadelphia Inquirer, Sep.18, 1972, p.10.
(192)"Tragic Refugees", Honolulu Star- Bulletin, Sep.9, 1972, pg. 10. (A).

(١٩٣) فريدمان، السياسة السوفيتية تجاه الشرق الأوسط منذ عام ١٩٧٠،ص١٤٨؛صادق جلال العظم،شهريات(٣)القضية الفلسطينية دوليا،مصدر سابق،ص٢٤٧.

(١٩٤) فريدمان، السياسة السوفيتية تجاه الشرق الأوسط منذ عام ١٩٧٠، ص١٤٨.

(195) CIA, FOIA, ERR , General CIA Records, Directorate of Intelligence , Central Intelligence Bulletin, Arab States,p.4;Ibid, Weekly Review, "After Munich",Sep.15,1972,p.2;

" القاهرة تطلب من بون تفسير التصريحات " ، مصدر سابق ، ص١.

(196)National Archive, FCO, 17/1740/1,NER2,7(Part A), Urwick (U.K Embassy in Cairo) to FCO,"Munich Incident",Sep.14,1972; CIA, FOIA, ERR , General CIA Records, Directorate of Intelligence , Central Intelligence Bulletin, Arab States:Egypt-West Germany:Hopes for closer Ties clouded by Munich Incident,Sep.13,1972,p.4;

فريدمان، السياسة السوفيتية تجاه الشرق الأوسط منذ عام ١٩٧٠،ص ١٤٨

(197) Elzey, Munich 1972,pp.172-173.

(١٩٨) فريدمان، السياسة السوفيتية تجاه الشرق الأوسط منذ عام ١٩٧٠، ص١٦٢،١٥٩،١٥٧،١٤٩.

(١٩٩) ميخائيل بارزهر ونسيم مشعل، الموساد والعمليات الكبرى، ص١٤٨؛ ج .مون كراو، تحليل اجتماعي للتكيف الايديولوجي بواسطة وسائل الإعلام ،شؤون فلسطينية ، العدد ١٨، فبراير ١٩٧٣، ص٦٦.

(200)"Israelis revive Own Old Underground",The Gazette, Sep.25, 1972, pg.10; CIA, FOIA, ERR ,General CIA Records, The President's Daily Brief,Sep.9,1972;Ibid,Directorate of Intelligence, Weekly Review Bulletin,Israel –Arab States:The Israeli Likely to Hit Back,Sep.8,1972; National Archive, FCO, 17/1740/1,NER2,7(Part A),"Press Conference by Abba Eban,Tel Aviv,Sep.,1972,p.1.

(٢٠١) شحادة موسى،إسرائيل والعمليات الخارجية للمقاومة، مصدر سابق،ص٥٤؛ "قصف نهر البارد وراشيا الوادي"، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام١٩٧٢، ص٧٦.

CIA, FOIA, ERR , General CIA Records ,The President Daily Brief," Principal Developments: Israel-Arab States,Sep.9.1972,p.1; Hirst,David,The Gun and The Olive Branch, p.25;"Troops hit Borders,Israel goes on Hunt" ,Longview-News Journal, Sep.8, 1972, p.1.

(202) CIA, FOIA, ERR , General CIA Records, Directorate of Intelligence , Central Intelligence Bulletin, Israel-Arab States, The Israelis have Struck Fedayeen Installation in Syria and Lebanon ,Sep.9,1972,p.4;"Israelis strike Syria and Lebanon in Bomb Raid", the Daily Journal,Sep.9,1972,p.1.

(203)National Archive, FCO, 17/1741/2(Part B),Provisional Verbatim Record of The Sixteen Hundred and Sixty-Second Meeting, held at Headquarters, New York,Sep.10,p.2;"Communications to Security Council, July-September1972,inYear Book of The United Nations1972,p.165; "Concerning Hijacking of Civilian aircraft and related Incidents, in Ibid,p.193.

(204)"Questions relating to International Terrorism, in Year Book of The United Nations1972, p.639.

(205) National Archive, FCO, 17/1741/2(Part B),Provisional Verbatim Record of The Sixteen Hundred and Sixty-Second Meeting, held at Headquarters, New York,Sep.10,p.2 ;"Communications to Security Council, July-September1972,inYear Book of The United Nations1972,p.166.

(206) National Archive, FCO, 17/1740/1,NER 2,7(Part A), Crowe (U.K Mission in New York).to FCO,"Munich",Sep.6,1972,p.1;

هنري لورنس، مسألة فلسطين، م٤، ك٧، ص٤٣٢.

(٢٠٧)هنري لورنس، مسألة فلسطين، م٤، ك٧، ص٤٣٢؛

Briggs, The Munich Massacre, p. 58

(208)National Archive, FCO, 17/1741/2(Part B),Provisional Verbatim Record of The Sixteen Hundred and Sixty-Second Meeting, held at Headquarters, New York,Sep.10,pp.11,78-8; ;" Communications to Security Council, July-September1972, inYear Book of The United Nations1972,p.167.

(209)"Waldheim under fire from Arabs", The Morning News, Sep. 16,1972, p.3;William N.Oates, "Arabs in U.N criticize Waldheim", The San Bernardino County Sun,Sep.16,1972,p.11.

(٢١٠) "بيان الحكومة المصرية حول العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان"،القاهرة ١٩٧٢/٩/١٧، الوثائق العربية ١٩٧٢،مصدر سابق، ص٤٥٩؛ هنري لورنس، مسألة فلسطين،م٤، ك٧، ص٤٣٣.

(٢١١) هـ.أ،"تقرير استراتيجي أولي لمعارك ١٦و١٧أيلول،شؤون فلسطينية، العدد١٤،أكتوبر ١٩٧٢، ص٢٢٨؛"اجتياح جنوبي لبنان(١٦-١٧/٩/١٩٧٢)،الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام١٩٧٢،مصدر سابق،ص٧٦؛

"Israel Tank Force raids in Lebanon", The Arizona Republic, Sep.16,1972,p.2.

(٢١٢) هـ.أ، تقرير استراتيجي أولي لمعارك١٦و١٧أيلول، مصدر سابق،ص٢٢٨-٢٣٠.

(213) "Israel condemned by Russia",The Times Recorder, Sep. 18,1972, p.2.

(214)FRUS, 1969–1976, VOLUME E–1, DOCUMENTS ON GLOBAL ISSUES, 1969–1972,Doc.95, Conversation Among President Nixon, the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger), and White House Chief of Staff (Haldeman), Washington, Oval Office, September 6, 1972.

(٢١٥) هنري لورنس،مسألة فلسطين، م٤، ك٧، ص٤٣٧؛

Klein, Striking Back,p.169

(٢١٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢،ص٧٧- ٧٨ ؛ هنري لورنس ، مسألة فلسطين، م٤، ك٧، ص٤٣٨،٤٣٤؛

CIA, FOIA, ERR , General CIA Records, Directorate of Intelligence, Weekly Review,Sep.22,1972,p.4.

(٢١٧) شحادة موسى، إسرائيل والعمليات الخارجية للمقاومة، مصدر سابق، ص٤٠.

(٢١٨) إيان بلاك وبني موريس ، الحروب السرية للاستخبارات الإسرائيلية ، ص٢٣٥.

(٢١٩) المصدر نفسه،٢٣٦؛ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢،ص٨٣.

(220) "Israel Tank Force raids in Lebanon", The Arizona Republic,Sep.16,1972,p.2; Klein, Striking Back,pp.100-101.

(٢٢١)الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢،ص ٨٣، ٢٣٨؛

Rubner, Massacre in Munich,p.180

(222)ISA/A/7036/19,A/197/6, Report of the Team Appointed by the Prime Minister to Investigate and Clarify the Security Arrangements of the Israeli Delegation to the Munich Olympics (the Koppel Committee); 29 September 1972; ISA/A/4079/10, Consultation with the Prime Minister; Ramat Aviv; 13 October 1972, https://www.archives.gov.il/en/chapter/israeli-enquiry-koppel-committee-report-gss-arrangements-regarding-security-abroad-not-keep-changing-needs/ (accessed 16-6-2020);

إيان بلاك وبني موريس ، الحروب السرية للاستخبارات الإسرائيلية ، ص٢٣٦.

(٢٢٣) يوسي ميلمان ودان رافيف،أمراء الموساد،ص١٥٩؛

Callahan ,Countering Terrorism,p.1

(٢٢٤) يوسي ميلمان ودان رافيف،أمراء الموساد،ص١٥٩؛

Brock ,Operation Wrath of God,p.3; Ostrovsky, Victor& Hoy, Claire, By The Way of Deception ,New York1990,pp.117-118.

(٢٢٥) ميخائيل بارزهر ونسيم مشعل، الموساد والعمليات الكبرى، ص١٤٩؛ يوسي ميلمان ودان رافيف،أمراء الموساد،ص١٥٩؛أبو داود، فلسطين من القدس إلى ميونخ، ص٢٤، هامش(٤).

(٢٢٦) هنري لورنس ، مسألة فلسطين ، م٤، ك٧، ص٤٣٥،هامش (١٧)، ص٥٤٢، ٥٤٣؛

Hoffman, David,"Israeli confirms ,Assassinations of Munich Massacre Plotters: Meir Aid's Comments in T.V. Interview were censored for A Year, The Washington Post,Nov.24,1993.

(227)CIA, FOIA, ERR , General CIA Records, International Terrorism 1979:A Research Paper, April 1980,p.4 ;

أبو داود، فلسطين من القدس إلى ميونخ، ص٥٢١

228) Brock,Operation Wrath of God,p.3; Mapes, Eye for An Eye,pp.152-53; Klein,Striking Back,p.117.

(229)"Arab Reports and Analysis, The Killing of Palestinian Leaders, Journal of Palestine Studies, Vol.2,No.4,Summer 1973,p.140; Kapeliouk, Amnon, Israel, Terrorism and PLO, Journal of Palestine Studies,Vol.16,No.1, Autumn1986,p.189.

(٢٣٠) يوسي ميلمان ودان رافيف،أمراء الموساد،ص ١٥٩؛ ميخائيل بارزهر ونسيم مشعل، الموساد والعمليات الكبرى، ص ١٥٠،١٥١؛الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢،ص ٨٥ ؛ هنري لورنس ، مسألة فلسطين ،م٤، ك٧، ص٤٣٦؛ وللمزيد عن الاغتيالات الإسرائيلية انظر:

Jonas,Vengeance,pp.175-254 .

(٢٣١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢،ص ٨٥؛ أبو إياد، فلسطيني بلا هوية، ص ١٠٠؛ أبو داود ، فلسطين من القدس إلى ميونخ ،ص٥١٠

(٢٣٢) هنري لورنس ، مسألة فلسطين، م٤، ك٧، ص ٤٣٩؛ أبو داود ، فلسطين من القدس إلى ميونخ ، ص ٢٥٤هامش(٨).

(233) CIA, FOIA, ERR, General CIA Records, Memorandum for members of Working Group Cabinet Committee to Combat

Terrorism, "Chronology of significant Fedayeen Terrorist Incidents, July 1968-15 October 1973,p.5.

(٢٣٤) أبوإياد، فلسطيني بلا هوية،ص ١١١-١١٢؛ يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، ص٤٥٤؛

"Strike against Terror ",The New York Times, April 11,1973,p.46; Jonas,Vengeance,PP.330-32; Medzini, Golda Meir,p.543; FRUS, 1969–1976, Vol. XXXVI, Energy Crisis, 1969–1974,Doc.176, "Memorandum of Conversation", Washington, April 17, 1973,p.451(note 6).

(٢٣٥) يوسي ميلمان ودان رافيف ، أمراء الموساد، ص ١٦١، ١٦٢؛ هنري لورنس ، مسألة فلسطين، م٤، ك٧، ص ٤٤٥.

(٢٣٦) هنري لورنس، مسألة فلسطين، م٤، ك٧، ص٤٤٧؛ أبو داود ، فلسطين من القدس إلى ميونخ، ص١١١.

(٢٣٧) هنري لورنس، مسألة فلسطين، م٤، ك٧،ص ٤٧١؛ يوسي ميلمان ودان رافيف، أمراء الموساد، ص١٦٢؛

Steven, Stewart, The Spy Master of Israel, New York1980, pp.347-349.

(238) 238 CIA, FOIA, ERR , General CIA Records ,Supplement No.4,Significant Fedayeen Related International Terrorist Incidents,1 January1970-31March1975,p.4;Klein,Striking Back,p.197;

يوسي ميلمان ودان رافيف ،أمراء الموساد، ص١٦٤

(٢٣٩) هنري لورنس، مسألة فلسطين، م٤، ك٧،ص٤٦٩؛ إيان بلاك وبني موريس ، الحروب السرية للاستخبارات الإسرائيلية، ص٢٤٠؛

Callahan ,Countering Terrorism,p.20

(٢٤٠) يوسي ميلمان ودان رافيف ،أمراء الموساد، ص١٦٥؛ميخائيل بارزهر ونسيم مشعل، الموساد والعمليات الكبرى، ص ١٦٥.

(٢٤١) أبو داود ، فلسطين من القدس إلى ميونخ ،ص٥٢٢؛ يوسي ميلمان ودان رافيف، أمراء الموساد، ص١٦٥.

(٢٤٢) ميخائيل بارزهر ونسيم مشعل، الموساد والعمليات الكبرى،ص١٦٨؛ أبو داود ، فلسطين من القدس إلى ميونخ ،ص ٥٢٦،٥٣٠-٥٣٢؛ إبراهيم فؤاد عباس،العلاقات الفلسطينية – الأمريكية (١٩١٧-٢٠١٦) ، الدار للنشر والتوزيع ، ٢٠١٧، ص ٦٧،٦٨؛ ويلهلم ديتل، سيدة الموساد، ترجمة فريق من الاختصاصيين ، المؤسسة الجامعية للدراسات

والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٣، ص١٨٦،١٨٧؛ هنري لورنس، مسألة فلسطين، م٤، ك٧، ص٤٦٨

Ignatius,David, In The End ,CIA-PLO Links Weren't Helpful, The Washington Post,Nov.12,2004; Rubner, Massacre in Munich,p.182.

(٢٤٣) إبـراهيم فـؤاد عبـاس، العلاقـات الفلسـطينية – الأمريكيـة (١٩١٧–٢٠١٦)، ص ٦٧،٦٨.

(244)CIA, FOIA, ERR , General CIA Records, "Ignatius, David, Mideast Intrigue,PLO Operative ,Slain Reputedly by Israelis, Had been helping us", The Wall Street Journal,Feb.10,1983.

(٢٤٥) ويلهلم ديتل ، سيدة الموساد، ص١٩١.

(٢٤٦)هنري لورنس، مسألة فلسطين، م٤، ك٧، ص ٤٤١؛

Dobson, Black September,pp.81-83

(٢٤٧) ميخائيل بارزهر ونسيم مشعل ، الموساد والعمليات الكبرى، ص ١٦٧.

(٢٤٨) المصدر نفسه ، ص١٦٨؛ يوسي ميلمان ودان رافيف ،أمراء الموساد، ص١٦٤ ١٦٥.

Klein, Striking Back,pp.221-222; Jonas,Vengeance,pp.330-332.

(٢٤٩) ويلهلم ديتل، سيدة الموساد، ص١٧٣ .

(٢٥٠) أبو داود ، فلسطين من القدس إلى ميونخ ، ص ٣٥٦؛

Brock, Operation Wrath of God,p.14

(251) Mapes, Eye for An Eye,p.155.

(252) Rubner, Massacre in Munich,p.182.

(٢٥٣) هنري لورنس، مسألة فلسطين، م٤، ك٧، ص٤٦٨ .

(٢٥٤) المصدر نفسه، ص٢٦٩ .

(٢٥٥) أبو داود ، فلسطين من القدس إلى ميونخ ،ص ٥١٣،٥٢٥؛ أبوإياد، فلسطيني بلا هوية ، ص ١١٠؛

Brock, Operation Wrath of God, pp.18-19.

(٢٥٦) هنري لورنس، مسألة فلسطين، م ٤، ك٧، ص ٤٧.

(257)Jonas,Vengeance, pp.268-298.

(٢٥٨) ويلهلم ديتل، سيدة الموساد، ص ١٦٧؛

Rubner, Massacre in Munich,p.183.

(259) Transcript of Addresses to U.N Assembly by Arafat and Israeli Delegate", The New York Times,Nov.14,1974;

صموئيل كاتز، إسرائيل في مواجهة جبريل ، ص٩١؛ عبير حيدر ، السياسة الألمانية، ص٩٢،٩٤؛ تشارلز تاونزند، الإرهاب: مقدمة قصيرة جدا، ترجمة محمد سعد طنطاوي، مراجعة هبة نجيب مغربي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ٢٠١٤، ص٩٣، ٩٤.

قائمة المصادر والمراجع :

أولا :المصادر :

أ/ الوثائق غير المنشورة

الأجنبية:

-Central Intelligence Agency, (CIA), Freedom of Information Act (FOIA), Electronic Reading Room,(ERR), CIA Records, available at:
https://www.cia.gov/library/readingroom/search/site/Munich%20Massacre%201972
-Israeli State Archive (ISA), available at:
https://www.archives.gov.il/en/chapter/first-reports-attack hostage-crisis-failure-german-rescue-operation/ and Also: https://www.archives.gov.il/en/chapter/list-documents-summaries :-
)National Archive, Foreign and Commonwealth Office(FCO -
-FCO 17/1740/1/ NER 2/ 7 (Part A): Attacks by Arab Terrorists on Israeli Olympic Team in Munich 1972.
-FCO 17/ 1741/2/ NER 2/ 7(Part B): Attacks by Arab Terrorists on Israeli Olympic Team in Munich 1972.

ب - الوثائق المنشورة

١- العربية:

– الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢،منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية: بيروت ١٩٧٦.

– الوثائق العربية لعام ١٩٧٢، مكتبة نعمة يافث التذكارية، الجامعة الأمريكية في بيروت،١٩٧٢.

– جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة، إدارة السكرتارية ، مضابط جلسات دور الاجتماع العادي الخمسين (أول سبتمبر –٣من سبتمبر ١٩٦٨)،١٩٦٨.

– ـــــــ ،، دور الاجتماع العادي الرابع والخمسين لمجلس جامعة الدول العربية (١٣ سبتمبر ١٩٧٠–٢١ ديسمبر ١٩٧٠) ، مضبطة رقم (٥٤)، ١٩٧٠.

– ـــــــ ، الأمانة العامة، إدارة شؤون الجامعة ، دور الانعقاد العادي الثامن والخمسين (٩ –١٣من سبتمبر (أيلول) ١٩٧٢،١٩٧٢.

– مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٢، جمع واختيار :جورج خوري نصر الله ، الطبعة الأولى ، بيروت١٩٧٥.

٢-الأجنبية:

- (1969-1976):) Foreign Relations of the United States,(FRUS-
-Volume E–1, Documents on Global Issues, 1969–1972, United States Government Printing Office: Washington 2005.
-Volume E–9, Part 1, Documents on North Africa, 1973–1976, United States Government Printing Office: Washington 2014.
-Vol. XXIII, Arab-Israeli Dispute, 1969–1972, United States Government Printing Office: Washington 2015..
-Vol. XXIV, Middle East Region and Arabian Peninsula, 1969–1972; Jordan, September 1970, United States Government Printing Office: Washington 2008.
Vol. XXXVI, Energy Crisis, 1969–1974, , Office of the Historian,Washington2011.-
Office of Public Information, Year Book of The United Nations,1972,Vol.26,New York1975-

ج- المذكرات والذكريات والسير الذاتية:

١- العربية والمترجمة:

– أبو داود وجيل دوجونشيه، فلسطين من القدس إلى ميونخ، دار النهار للنشر :بيروت ١٩٩٩.

– صلاح خلف (أبو إياد) ، فلسطيني بلا هوية: سيكون لنا ذات يوم وطن ،دار الجليل للطباعة والنشر ١٩٩٦.

– صموئيل كاتز ،إسرائيل في مواجهة جبريل:حرب الثلاثين عاما ضد أخطر قائد فلسطيني، ترجمة: تحسين الحلبي،تقديم ومراجعة:إسماعيل دبج، بيسان للنشر والتوزيع:بيروت ١٩٩٧.

– ويلهلم ديتل، سيدة الموساد، ترجمة: فريق من الاختصاصيين ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت ١٩٩٣.

– يوسف صبري، ميونخ كيف؟ عملية أقرت وكفر برعم، كتاب روزاليوسف ،العدد الأول، مارس ١٩٧٣.

٢-الأجنبية

Arledge, Roone, Roone:Memoir,New York: Harper-Collins Publishers Inc.2003.-
--Brandt, Willy, People and Politics, The Years 1960-1975, Translated by J. Maxwell Brown John, Boston 1976.

--Genscher,Hans-Dietrich, Rebuilding a House divided: A memoir by the Architect of Germany's Reunification ,Translated by Thomas Thornton, New York,1998.
Jonas,George, Vengeance, New York: Simon and Schuster 1984.-
Medzini,Meron,Golda Meir:A Political Biography,De Gruyter Oldenbourg,Germany2008.-

د- الصحف والمجلات:-

١-العربية

-الأهرام ،السنة ٩٨، العدد: ٣١٣١٦، ٦ سبتمبر ١٩٧٢، العدد: ٣١٣١٧،٧سبتمبر ١٩٧٢؛ العدد ٣١٣١٨، ٨ سبتمبر ١٩٧٢؛ العدد٣١٣١٩ ،٩سبتمبر ١٩٧٢؛ العدد ٣١٣٢٠، ١٠ سبتمبر ١٩٧٢؛ العدد٣١٣٢١ ،١١سبتمبر ١٩٧٢؛ العدد: ٣١٣٢٢، ١٢سبتمبر ١٩٧٢؛ العدد٣١٣٢٤، ١٤ سبتمبر ١٩٧٢.
-الحياة الجديدة ، العدد٦١٨٩، ٢٦ يناير ٢٠١٣.
-القدس العربية،السنة ١٨،العدد ١٩،٥٤٦١ ديسمبر ٢٠٠٦.
-المعرفة، العدد٨٠،أغسطس ١٩٦٨.
- شؤون فلسطينية:
الأعداد: العدد٨، أبريل١٩٧٢؛ العدد١٤، أكتوبر ١٩٧٢؛ العدد١٦،ديسمبر ١٩٧٢؛ العدد ١٨، فبراير١٩٧٣؛ العدد٤١-٤٢،(دون شهر) ١٩٧٥؛ العدد٤٤، أبريل ١٩٧٥.

٢-الأجنبية:-

Honolulu Star- Bulletin, Sep.8, 1972; Sep.9, 1972.-
Jewish Exponent , July26,2012.-
Liberated Guardian, September1972.-
Philadelphia Inquirer, Sep.18, 1972.-
-The Arizona Republic, Sep.16,1972.
The Gazette,Sep.25,1972 .-
.The Morning News, Sep. 16,1972-
-The New York Times: Sep.6,1972; Sep.7,1972; Sep.10,1972; Sep.27,1972; Oct.30,1972; April 11,1973; Nov.14,1974; Jan.15,1991; Feb.11,2002; Dec.15,2005; Dec.1,2015.-
The San Bernardino County Sun,Sep.16,1972.-
The Star Press,sep.8,1972.-
The Wall Street Journal,Feb.10,1983.-
The Washington Post,Nov.24,1993; Nov.12,2004.-

ثانيًا:المراجع:

١- العربية والمترجمة:-

- إبراهيم فؤاد عباس،العلاقات الفلسطينية- الأمريكية (١٩١٧-٢٠١٦) ، الدار للنشر والتوزيع ، ٢٠١٧.
- إيان بلاك وبني موريس، الحروب السرية للاستخبارات الإسرائيلية، ترجمة إلياس فرحات، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت ١٩٩٨.
- تشارلز تاونزند ، الإرهاب : مقدمة قصيرة جدا، ترجمة محمد سعد طنطاوي، مراجعة هبة نجيب مغربي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ٢٠١٤.
- روبرت أوين فريدمان، السياسة السوفيتية تجاه الشرق الأوسط منذ عام ١٩٧٠، الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة (٧٢٣)، القاهرة ١٩٧٨
- عبد الله رفعت، الأولمبياد وميونخ،إعداد: بدر إمام وحليم المنيري،المكتب المصري: القاهرة ١٩٧٣.
- عبير الشيخ حيدر، السياسة الألمانية تجاه القضية الفلسطينية وتطورها (١٩٤٩-٢٠٠٨)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٢.
- ميخائيل بارزهر ونسيم مشعل، الموساد والعمليات الكبرى، ترجمة :بدر عقيلي، الجليل للنشر: عمان ٢٠١١.
- هنري لورانس، اللعبة الكبرى: المشرق العربي والأطماع الدولية ، ترجمة:عبد الحميد الأربد ، مراجعة : رجب بودبوس ، الدار الجماهيرية للنشر : بنغازي ٢٠٠٧.
- ـــــ ، مسألة فلسطين ، المجلد الرابع، ١٩٦٧-١٩٨٣، الكتاب السابع: غصن الزيتون وبندقية المقاتل، المركزالقومي للترجمة ، القاهرة ٢٠١٤.
-يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الفلسطينية (١٩٤٩-١٩٩٣)، ترجمة باسم سرحان، مراجعة يزيد صايغ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية :بيروت، ٢٠٠٢.
- يوسي ميلمان ودان رافيف ، أمراء الموساد، ترجمة محمود برهوم ، حزامة حبايب،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت١٩٩٢.

٢- الأجنبية:-

Bar-Zohar, Michael and Harber, Etian, Quest for the Red Prince , New York 1983-
Bolz, Frank, Dudonis, Kenneth .j.& Schulz ,David,p.,The Counter Terrorism: Handbook, New York1990

Dallek ,Robert, Nixon and Kissinger :Partners in Power, London: Penguin Books 2008-
-Dobson, Christopher, Black September : Its short Violent History,London1975
.Edger, Ò Balance, Arab Guerilla Power(1967-1972), Archon Books 1973-
-Elzey,Christopher Clark , Munich 1972;Sport,Politics and Tragedy, Ph.D., Faculty of Purdue University,2004
-Fink,Carole, West Germany, and Israel: Foreign Relation, Domestic Politics and The Cold War(1965-1974),Cambridge University Press 2019.
-Groussard,Serge,The Blood of Israel: The Massacre of The Israeli Athletes,The Olympics 1972, translated by Herald J.Salemson ,New York,1975.
-Hirst,David,The Gun and the Olive Branch :The Roots of Violence in The Middle East, New York, 1977.
-Kenyon, James &Rookwood, Joel, The 1972 Munich Massacre or was it rescue? In the sporting image what it? Anthology of creative writing based upon real live events in sport, edited by: Cliver Palmer, SSTO Publication ,2010.
-Klein ,Aaron J., Striking Back :The 1972Munich Olympics Massacre and The Israeli̇s Deadly Response, Translated by :Mitch Ginsburg, Random House,2005.
-Laqueur, W., No End to War: Terrorism in the Twenty first Century, Continuum International Publishing Group,2004.
-Large,David Clay, Munich1972,Tragedy,Terror and Triumph at The Olympic Games,Rowan &Littlefield Publishers,2012.
-Ò Neil ,Terry, The Game behind The Game; High Pressure, High Stakes in Television Sports, New York: Harper &Row, 1989.
Ostrovsky , Victor & Hoy, Claire ,By The Way of Deception ,New York1990-
-Reeve ,Simon, One Day in September: The Full Story of the 1972 Olympic Massacre and the Israeli revenge operation "Wrath of God", New York: Arcade Publishing,2011.
-Schiller, kay& Young, Christopher, The 1972,Olympic and the making of Modern Germany, University of California Press,2010.
-Steven, Stewart, The Spy Master of Israel, New York1980.
Tinnin,David,&Christiansen,Dag,The Hit Team: The unprecedented Inside Story of A Top Secret Israeli Anti-Terrorist Squad,Boston 1976.

ثالثًا:المقالات في الدوريات العلمية :

الأجنبية:

"-Arab Reports and Analysis, The Killing of Palestinian Leaders", Journal of Palestine Studies, Vol.2,No.4,Summer 1973.

Bowman,Elizabeth,"Sartre on Munich 1972",Sartre Studies international, vol.9,Dec.2003.-

-Kapeliouk, Amnon, Israel, Terrorism and PLO, Journal of Palestine Studies,Vol.16,No.1, Autumn1986.

-Mapes,Benjamin, Eye for an Eye: Israel's Swift and Devastating Response to the Munich Massacre at the 1972 Olympic Games, Historia 2010.

Mitchell, Ed, "They re all Gone", Perspecta,Vol.34, ,2003.-

-Naftali,T.,Blind Spot: The Secret History of American Counter-Terrorism, New York 2005.

-Rubner,Michael, Massacre in Munich:The mamhunt for The Killers behind The 1972. Olympic Massacre", Middle East Policy, vol.13, No.2,Summer 2006.

-Sus, Ibrahim,(Reviwer),"Maoist Attitude", Journal of Palestine Studies,Vol.2,No.4,Summer1973.

-The Arab-Israeli Conflict in The Arab Press", (August16-November15, 1972),Journal of Palestine Studies,Vol.2,No.2,Winter1973.

رابعًا:الرسائل العلمية:

١-العربية

-منصور أبو كريم ، تطور مفهوم المقاومة في الفكر السياسي الوطني الفلسطيني(حركة فتح نموذجا)، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١٦.

٢-الأجنبية

-Briggs, Eppie, The Munich Massacre: A New History, Thesis submitted for Degree of B.A (Hon)in History, University of Sydney2011.

-Brock,Shauna M.,Operation Wrath of God; Indiscriminate Revenge Effective Deterrence, Master's Thesis,American Military University,2013.

-Callahan, Alexander B., Countering Terrorism, The Israeli Response to The 1972 Munich Olympic Massacre and the development of Independent Covert Action Teams, Master's Thesis ,Quantico: U.S/Marine Corps University1995.

-Parrish ,Edwin Clement, News Magazine and Network Television News Coveragae of The Munich Olympic Crisis, 1972, Master's Thesis, the Faculty of the Graduate School University of Missouri-Columbia,1989..

خامسًا: الموسوعات:

الأجنبية:

-Chalk ,Peter,(ed.),Encyclopedia of Terrorism,Vol.1, ABC-Clio, 2012.